كتاب كليلة دمنة بالعربيه ١٩

كتاب كليلة ودمنة بالعربية
في التواريخ

كتاب كليلة ودمنة تأليف بيدبا الحكيم الفيلسوف الهندي رأس البراهمة لدبشليم ملك الهند

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر
واعتبر وتذكر ادام الله تعالى دولته حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما



بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

هذا كتاب كليلة ودمنة الذي استخرجه برزويه المتطبب الحكيم من بلاد الهند ونقله من الهندية الى الفارسية لكسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز ملك فارس ونقله من الفارسية الى العربية عبد الله بن علي الاهوازي ليحيى بن خالد بن برمك في خلافة المهدي احد خلفاء بني العباس وذلك في سنة خمس وستين ومائة وقد نظمه سهل بن نوبخت الحكيم الفاضل ليحيى بن خالد البرمكي وزير المهدي والرشيد فلما وقف عليه وراى حسن نظمه اجازه على ذلك الف دينار واول نظمه للكتاب المذكور قوله هذا كتاب ادب ومحنة وهو الذي يدعى كليلة دمنه وقد صنف سهل بن هرون للمامون بن الرشيد كتابا ترجمه بكتاب ثعلة وعفرة يعارض فيه كتاب كليلة ودمنه في ابوابه وامثاله قال ابو منصور ظافر بن علي صاحب كتاب امامة وعاتكة وان صاحب كتاب كليلة ودمنه استنبط حيلة في استمالة القلوب بذكر الحكايات الحيوانية المنسوبة الى الطير والوحش وغير ذلك من الحيوان فعرف الخاصة معناه وقنع العامة بلفظه وظواهر حكاياته على حقيقة فحواه فكان اول فاتح لهذا الباب واقدم حايك لهذا الجلباب فاسرع الحكماء الى اجابته واتفق الفضلاء على اصابته وقد ذهب الى مضاهاته جماعة من الحكماء فاتعبوا نفوسهم وشحذوا خواطرهم فكان له الفضل عليهم اما لحسن نية دعته الى انشائه وحملته على اذاعته او لعصبية كل زمان لمن تقدم عليهم في ساير الازمان فان هذه العلة خاصة من العلل المزمنة التي تفاقم داؤها وعسر دواؤها وقد عرض الحريري بشكوى ذلك البث في صدر كتابه المشتمل على مقاماته بالبيتين اللذين اولهما

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وكتاب كليلة ودمنة يشتمل على مقدمة وسبعة عشر بابا فالمقدمة وثلاثة ابواب بعدها ليست لصاحب كليلة ودمنة والاربعة عشر بابا اولها من الاسد والثور له وسياتي ذكر الابواب مجملا قبل ذكرها مفصلا

الباب الاول في بعث كسرى انوشروان برزويه المتطبب الى بلاد الهند لانتساخ كليلة ودمنة

الباب الثاني

في عرض الكتاب ترجمة عبد الله بن المقفع رحمه الله
الباب الثالث في ذكر برزويه المتطبب
ترجمة بزرجمهر بن البختكان حكيم الفرس الباب الرابع
في ذكر الاسد والثور وهو اول كتاب كليله ودمنه
الباب الخامس في الفحص عن امر دمنة
الباب السادس في ذكر الحمامة والغراب
والجرذ والسلحفاة والظبي الباب السابع
في ذكر البوم والغربان الباب الثامن
في ذكر السنور والجرذ الباب التاسع
في ذكر الناسك وابن عرس الباب العاشر
في ذكر الملك بردين والطاير فنزة الباب الحادي عشر
في ذكر القرد والغيلم الباب الثاني عشر
في ذكر الاسد وابن اوي الباب الثالث عشر
في ذكر الملك شادرم ووزيره بلار وزوجته ايرخت
الباب الرابع عشر في ذكر الاسوار واللبوة
الباب الخامس عشر في ذكر الصايغ والسايح
الباب السابع عشر في ذكر ابن الملك وابن الشريف
وابن التاجر وابن الاكار وهو آخر الكتاب
مقدمة قدمها بهنود بن سحوان ويعرف بعلي بن الشاه

الفارسي ذكر فيها السبب الذي من اجله عمل بيدبا الفيلسوف
الهندي راس البراهمة لدبشليم ملك الهند الذي سماه كليله
ودمنه وجعله على السن البهايم والطير صيانة لغرضه
الاقصى فيه من العوام وضنا بما ضمنه عن الطغام وتنزيها
للحكمة وفنونها ومحاسنها وعيونها اذ هي للفيلسوف
مندوحة وللخاطر مفتوحة ولمحبيها تشريف ولطالبيها
تثقيف وذكر السبب الذي من اجله انفذ كسرى انوشروان بن
قباذ ملك الفرس برزويه راس الاطبا الى الهند لانتساخ
كليلة ودمنه وما كان من تلطف برزويه عند دخوله
الى الهند حتى وقع له الرجل الذي انتسخه له سرا من خزانة
الملك ومجيه بالكتاب مع الشطرنج النامة الذي كانت
عشرة في عشرة وذكر السبب الذي من اجله وضع بزرجمهر بن
البختكان مقدمة في اصل الكتاب وذكر فيها مقدار فضيله
الكتاب وحض اهل اقتنائه على الانتفاع الى دراسته
والمداومة على قراءته وفيما ضمن من فوايده ومنافعه
ويرى انها افضل من كل لذة صرفت اليها همه وذكر السبب
الذي من اجله وزر بزرجمهر بابا مفردا سماه باب برزويه
المتطبب وذكر فيه شان برزويه من اول امره من لدن مولده
الى ان بلغ التادب ورغب في الدين واحب الحكمة وافتتن

في افنائها وجعله قبل باب الاسد والثور الذي هو
اول الكتاب قال علي بن شاه كان السبب الذي من
اجله وضع بيدبا الفيلسوف لدبشليم ملك الهند كتاب
كليلة ودمنة ان الاسكندر ذو القرنين الرومي لما فرغ
من امر الملوك الذين كانوا في ناحية المغرب سار يريد
ملوك المشرق من الفرس وغيرهم فلم يزل يحارب من نازعه
ويواقع من واقعه ويسالم من وادعه من ملوك الفرس
وهم الطبقة الاولة حتى ظهر عليهم وقهر من ناواه وتغلب
على من حاربه فتفرقوا طرايق وتمزقوا خرايق فتوجه
بالجنود نحو بلاد الهند فانفذ الى ملك الهند رسولا
يدعوه الى الطاعة والدخول في ملته وولايته وكان
في الهند في ذلك الزمان ملكا ذو سطوة وباس وقوة
ومراس يقال له فور فلما بلغه اقبال ذو القرنين نحوه تاهب
لمحاربته واستعد لمجالدته وضم اليه اطرافه وجد في التالب
عليه وجمع له العدة في اسرع مدة من الفيلة المفردة
للحروب والسباع المضراة للوثوب مع الخيول المسومة والرماح
المقومة والسيوف القواطع والحراب اللوامع فلما قرب ذو القرنين
من فور ملك الهند وبلغه ما قد اعد له من الخيل التي كانها
قطع الليل مما لم يلقه احد بمثله ممن كان قصده من الملوك

الذين في الاقاليم فتخوف ذو القرنين من تقصير يقع ان عجل
المبادرة وكان ذو القرنين رجلا ذو حيل ومكايد وحسن تدبير
وتجربة فراى اعمال الحيلة والتمهل والرفق فاحتفر خندقا
على عسكره واقام في مكانه لاستنباط الحيلة والتدبير في
امره وكيف ينبغي له الايقاع به فاستدعى بالمنجمين وامرهم
بالاختيار ليوم ووقت يكون فيه سعادة لملاقاة ملك
الهند والنصر عليه فاشتغلوا بذلك وكان ذو القرنين
لا يمر بمدينة الا اخذ المشهورين من صناعها بالحذق
فنتجت له همته ودلته فطنته ان تقدم الى الصناع
الذين معه ان يصنعوا له خيلا من نحاس مجوفة عليها
تماثيل الرجال على بكر تجري اذا دفعت سراعا وامر ان
تحشى اجوافها بالنفط والكبريت وتلبس لباس الفارس
وتقدم امام الصفوف في القلب ويشعل فيها النيران
وقت ما يلتقي الجمعان فان الفيلة اذا التفت خراطيمها
على الفرسان وهي حامية ولت هاربة واوعز الى الصناع
بالتشمير والانكماش والفراغ منها فجدوا في ذلك وعجلوا
وقرب ايضا اختيار المنجمين فاعاد ذو القرنين رسله
الى فور بما يدعيه من طاعته والاذعان لدولته فاجاب
جواب مصر على مخالفته مقيما على محاربته فلما راي

ذو القرنين عزيمته سار اليه باهبته وقدم فور ملك
الهند الفيلة امامه ودفعت الرجال تلك التماثيل التي
كانها الفرسان فاقبلت الفيلة نحوها ولفت خراطيمها
عليها فلما احست بذلك الحر القت من عليها وداستهم
ومضت مهرولة لا تلوي على شيء ولا تمر باحد الا وطئته
وانقطع فور وجمعه وتمزقت كتايبه وتبعهم اصحاب الاسكندر
واثخنوا فيهم وصاح ذو القرنين يا ملك الهند ابرز الي
وابق على عددك ولا تحملهم على الفنا فانه ليس من السياسة
ان يرمي الملك عدده في المهالك المتلفة والمواضع المجحفة
بل يقيهم بماله ويدفع عنهم بنفسه فابرز الي ودع الجند
فاينا قوي على صاحبه فهو الاسعد وغيره الابعد فلما سمع
فور من ذي القرنين ذلك الكلام دعته نفسه في ملا فانه
طمعا فيه وسارع اليه وظن ان ذلك فرصة فبرز اليه
الاسكندر ذو القرنين فنجاولا على ظهور فرسيهما ساعات
من النهار ليس يلقى احدهما من صاحبه فرصة ولم يزالا يتعاركان
فلما اعيا الاسكندر امره ولم يجد له فرصة ولا حيلة
اوقع ذو القرنين في عسكره صيحة عظيمة ارتجت لها
الارض والعساكر فالتفت ملك الهند لينظر ما تلك الصيحة
وظنها مكيدة في عسكره فعاجله ذو القرنين بضربة

امالته عن سرجه واتبعه باخرى فوقع الى الارض فلما رات
الهند ما نزل بهم وما صار اليه ملكهم من القتل حملوا على
ذي القرنين فقاتلوه قتالا احبوا معه الموت فوعدهم
الملك بالاحسان من نفسه ومنحهم الله اكتافهم واستولى
على بلادهم وملك عليهم رجلا من ثقاته واقام بالهند حتى
استوسق له ما يريد من امورهم واتفاق كلمتهم ثم ارتحل عن الهند
وخلف ذلك الرجل عليهم ومضى متوجها نحو ما قصد له فلما
بعد ذو القرنين عن بلاد الهند بجيوشه تغيروا الهند عما
كانوا عليه من طاعة الرجل الذي خلفه عليهم وقالوا ليس
تصلح للسياسة ولا ترضى بها الخاصة والعامة ان يملكوا
عليهم رجلا ليس منهم ولا من اهل بيوتهم فانه لا يزال
يستذلهم ويستقلهم واجتمعوا على ان يملكوا عليهم
رجلا من اولاد ملوكهم فملكوا عليهم ملكا يقال له دبسلم
وخلعوا الرجل الذي ملكه الاسكندر فلما استقر لدبسلم
الملك واستوسق له الامر طغى وعتا وتجبر وتكبر وجعل
يغزو من حوله من الملوك وكان مع ذلك مظفرا منصورا
فهابته الملوك وخافته الرعية فلما راى الملك ما هو
عليه من الملك والسطوة عبث بالرعية واستصغر امرهم
واسا السيرة فيهم وكان لا يرتقي حاله الا ازداد بذلك

عُتوًّا فمكث على ذلك برُهة من الزمان وكان في زمانه
رجُل فيلسُوف من البراهمة فاضل يعرف بفضله ويرجع
في الامور الى قوله يقال له بيدبا الفيلسوف فلما راي
الملك وما هو عليه من الظلم للرعيه فكر في وجه الحيلة
في صرفه عمّا هو عليه ورده الى العدل والانصاف
فجمع لذلك تلامذته فقال هل تعلمون ما اريد ان اشاوركم
فيه اعلموا اني قد اطلت الفكرة واجلت العبرة في دبشليم
الملك وما هو عليه من الخروج عن العدل ولزوم الشر
ورداة المذهب وسوء عشرته مع الرعيه وانا نروض
انفسنا لمثل هذه الامور اذا ظهرت من الملوك لنردهم
الى فعل الخير ولزوم العدل ومتى اغفلنا ذلك واهملناه
لزمنا من وقوع المكروه بنا وبلوغ المحذورات الينا
اذ كنا في انفس الجهال اجهل منهم وفي العيون عندهم
اقل منهم وليس الراي عندي الجلا من الوطن ولا يسعنا
في حكمتنا ان نتاركه على ما هو عليه من رداة السيرة
وسوء الطريقه ولا يمكننا مجاهدته بغير السنتنا ولو
ذهبنا نستعين بغيرنا لم يتهيا لنا معاودته ولو قد احسّ
بمخالفتنا وانكارنا سوء سيرته لكان في ذلك بوارنا وقد
تعلمون مجاورة السبع الكلب والحيه الوثوب على طية
الوطن

ونضارة العيش لغرر بالنفس وان الفيلسوف خليقا ان تكون
همته مصروفه الى ما تحفظ به نفسه من نوازل المكروه ولواحق
المحذور ودفع المخوف وقد كنت اسمع ان فيلسوف كتب الى
تلميذ له يقول ان مجاورة الرجل السو والمصاحبة له كراكب
البحر ان سلم من الغرق لم يسلم من الخوف وان هو اورد نفسه
موارد الهلكات ومصادر المخوفات عُدّ من البهايم التي لا
نفس لها لان الحيوان البهيمي قد خصت في طبايعها بمعرفه
ما تكتسب فيه النفع وتتقي المكروه وذلك انها لم ترد انفسها
موردا فيه هلكها وانه متى اشفت على مورد مهلك لها
مالت بطبايعها التي ركبت فيها شحا بانفسها والتباعد عنه
وقد جمعتكم لهذا الامر لانكم اسرتي ومكان سري وبكم
اعتضد وعليكم اعتمد فان الوحيد في نفسه والمنفرد
برايه حيث ما كان فهو ضايع ولا ناصر له على رايه والمثل
في ذلك ان قبرة اتخذت ادحية وعششت فيها وباضت
على طريق الفيل وكان للفيل مشرب يتردد اليه فمر الفيل
ذات يوم على عادته يريد مورده فوطي عش القبرة فهشم بيضها
وقتل فراخها فلما نظرت ما ساءها علمت ان الذي نالها من
الفيل لا من غيره فطارت حتى وقعت على راسه باكيه وقالت
ايها الملك لم هشمت بيضي وقتلت فراخي استصغارا منك

لأمري واحتقارًا الي قال الفيل هو الذي حملني على
ذلك فتركته وانصرفت الى جماعة الطير فشكت اليهم ما نالها
من الفيل فقلن لها وما عسى ان نبلغ نحن من الفيل ونحن
طيور فقالت للعقاعق والغربان احب منكن ان تصرن
معي اليه فتفقؤا عينيه فاني نبعد ذلك احتال له بحيلة
اخرى فاجابوها الى ذلك ومضوا الى الفيل فلم يزالوا ينقروا
عينيه الى ان ذهبوا بها وبقي لا يهتدي الى طريق مطعمه
ومشربه الا ما يقممه من موضعه فلما علمت ذلك منه
جات الى غدير فيه ضفادع كثيرة فشكت اليهم ما نالها
من الفيل فقالت الضفادع ما حيلتنا في عظم الفيل
واين نبلغ منه فقالت اريد ان توافون معي الى هاوية تقرب منه
فتنقوا وتضجوا فانه اذا سمع اصواتكم لم يشك في الماء فاجابوها
الى ذلك واجتمعوا في الهاوية فسمع الفيل نقيق الضفادع
وقد اجهده العطش فاقبل حتى وقع في الوهدة فاغتطم
فيها وجات القبرة ترفرف على راسه وقالت ايها الطاغي
المغتر بقوته المحتقر لامري كيف رايت عظم حيلتي في صغر
جثتي عند عظم جثتك وصغر همتك ثم قال
بيدبا الفيلسوف لتلاميذه فليشر كل واحد بما يسنح له من الراي
قالوا باجمعهم ايها الفيلسوف الفاضل والحكيم العادل انت المقدم

فينا والفاضل علينا فما عسى ان يكون مبلغ راينا عند رايك
وفهمنا عند فهمك ونحن نعلم ان السباحة في الماء مع التمساح
تغرير والذنب لمن دخل عليه في موضعه والذي يستخرج السم
من ناب الحية فيجربه على نفسه فليس الذنب للحية ومن دخل على
الاسد في غابته لم يعدم فرغنه ولم يامن وثبته وهذا الملك
لم تؤدبه التجارب ولم تفزعه النوايب ولسنا نامن عليك وعلى
انفسنا من سورته وسوء مبادرته متى لقيته بغير ما يحب مما
هو عليه من همته قال لعمري لقد قلتم فاحسنتم ونصحتم
فابلغتم ولكن ذا الراي الحازم ولا بد ان يشاور من هو دونه
او فوقه في المنزلة والراي الفرد لا يكتفى به في الخاصة ولا
تنفعه العامة وقد صح عزمي على لقاء دبشليم الملك وقد سمعت
مقالكم وتبين لي نصيحتكم والاشفاق علي وعلى انفسكم
غير اني قد رايت رايا وعزمت عزمًا ستعرفون نتيجة ذلك
عند لقائي الملك ومحاورتي اياه فاذا اتصل بكم خروجي
من عنده فاجتمعوا الي واذن لهم بالانصراف فقاموا من
بين يديه يدعون له بالسلامة ثم ان بيدبا اختار يومًا
للدخول على الملك حتى اذا كان ذلك الوقت القى عليه
مسوحه وهو لباس البراهمة فسال عن صاحب اذنه
فارشد اليه فاتاه وسلم عليه وعرفه انه رجل قصد الملك

في امر له فيه نصيحة فدخل واستاذن له على الملك وكان الملك
في ذلك الوقت غير مشغول فاذن له فوقف بين يديه وكفر له
وسجد ثم استوى قايما وسكت فلم يتكلم بشيء ففكر الملك
دبشليم في سكوته وقال ان هذا الفيلسوف لم يقصدنا
الا لاحدى امرين اما دخل ليلتمس منا شيء يصلح به حاله او
امر لحقه فلم يكن له بما لحقه طاقة ولا وجد عليه مستصرخا
فاعتصم بي كي اكون انا له ابلغ نكاية واشد عقوبة الى من
قصده وقبل وبعد فليس هذه الحالة من شروط الفيلسوف
لانه وان كانت الملوك لها فضل في مملكتها فان الحكما لها
فضل في حكمتها اعظم من الملوك لان الحكماء اغنياء عن
الملوك بالعلم وليس الملوك اغنياء عن الحكماء بالمال وقد
وجدت العقل والحياء اخوان متالفان لا يفترقان فان ومتى
فقد احدهما لم يوجد الاخر كالمتصافيان ان عدم احدهما
صاحبه لم تطب نفس الاخر بالبقا بعده تاسفا عليه ومن لم
يستحي من العلماء ويكرمهم ويعرف فضلهم على غيرهم ويصونهم
عن مواقف الذله وينزههم عن المواطن الرذله كان ممن حرم
عقله وخسر دنياه وظلم الحكماء حقوقهم وعد من الجهال
ثم رفع طرفه الى بيدبا فقال له يا بيدبا نظرت اليك ساكتا
لا تعبر عن حاجتك ولا تذكر بغيتك فعلمت ان الذي اسكتك

هيبة سورتك وحيرة ادركتك فعلمت عند ذلك من طول
وقفتك وقلت لم يكن لبيدبا ان يطرقنا من غير عادة الا لامر حركه
وانه من افضل اهل زماننا فلا سألنه عن سبب دخوله فان
كان شيء يلتمس فيه الاعزاز بنا من ضيم ناله كنت اولى من اخذ بيده
وسارع الى تشريفه وما ولي في البلوغ الى مراده وان كان
بغيته عرض من اعراض الدنيا امرت بارضائه من ذلك بما يحب
وان يكن شيء من امر الملك مما ينبغي للملوك ان يبذلوه من انفسهم
ولا ينقادون اليه نظرت مقدار عقوبته عليه على ان لم يكن
ليحضرني على ادخال نفسه في باب مساءة الملوك وان كان شيء
من امور الرعية يصرفا اليه امور عنايتي نظرت ما هو فان الحكيم
لا يشير الا بالخير والجاهل يشير بضده واني قد فسحت لك
في الكلام فلما سمع بيدبا كلام الملك افرج روعه وسري عنه
ما كان وقع في نفسه من خوفه وكفر له وسجد وقام بين يديه وقال
ان اول ما اقول اسال الهي بقا الملك على الابد ودوام ملكه على
الامد فقد جعل الملك لي مقامي هذا شرفا على من ياتي بعدي
من العلماء وذكرا باقيا على الدهور عند الحكماء اذا اقبل
الملك علي بوجهه وعطف علي بكرمه والامر الذي
دعاني الى الدخول على الملك وحملني على التعرض لكلامه والمخاطرة
بالاقدام على نصيحته اختصصته بها دون غيري وسيعلم

من يتصل به ذلك انى لم اقعد عن غاية فيما يجب للملوك على الحكما
فان فسح فى كلامى ووعاه عنى فهو حقيق بذلك بما يراه وان
هو الغاه فقد بلغت ما يجب على وخرجت من لوم يلحقنى
قال الملك يا بيدبا تكلم فانى مصغ اليك وسامعا ما تقول
حتى اسمع ما عندك واجازيك على ذلك بما انت اهله قال
بيدبا ايها الملك انى وجدت الامور التى خص بها الانسان
من بين ساير الحيوان اربعة هى جماع كل ما فى العالم وهى
الحكمة والعفة والعقل والعدل فالعلم والعقل والعدل والادب
والروية داخله فى باب الحكمة والحلم والصبر والرفق والوقار داخل
فى باب العقل والحياء والكرم والصيانة والانفة داخل فى باب
العفة والصدق والمراقبة والاحسان وحسن الخلق داخل فى
باب العدل فهذه هى المحاسن واضدادها هى المساوى فمتى كملت فى
واحد لم تخرجه زيادة فى نعمته الى سوء حظ من دنياه والى نقص
ولم يتاسف على ما لم يعن التوفيق ببقائه ولم تحزنه ما يجرى المقادير
فى ملكه ولم يدهش عند مكروه بقدحه والحكمة كنز لا يفنى مع الانفاق
وذخيرة لا يضرب لها بالاملاق وحلة لا تخلق جدتها ولذة لا تنصرم
مدتها فان كنت عند مقامى بين يدى الملك امسكت عن ابتدائه
فان ذلك لم يكن منى الا لهيبته واجلال له ولعمرى ان الملوك اهلا
ان يهابوا ولا سيما من هو فى المنزلة التى حل فيها الملك

عن منازل الملوك قبله وقد قالت العلماء الزم السكوت فان
فيه سلامة وتجنب الكلام الهذر فان عاقبته ندامة وحكى ان اربعة
من الحكماء ضمهم مجلس ملك فقال لهم الملك ليتكلم كل واحد
منكم بكلام يكون اصلا للادب فقال الاول افضل حلية العلما
السكوت وقال الثانى انفع الاشياء ان لا يتكلم الانسان حتى
يعرف قدر منزلته من عقله وقال الثالث انفع الاشيا
للانسان ان لا يتكلم على بغتة وقال الرابع اروح الامور على
الانسان التسليم للمقادير وحكى انه اجتمع فى بعض الزمان ملوك
الاقاليم من الصين والهند وفارس والروم فقالوا ينبغى ان
يتكلم كل واحد منا بكلمة تدون عنه على غابر الدهر فقال ملك
الصين انا على رد ما لم اقل اقدر منى على رد ما قلت وقال
ملك الهند عجبت ممن يتكلم بالكلمة ان كانت له لم تنفعه وان
كانت عليه اوهنته وقال ملك فارس اذا تكلمت بالكلمة
ملكتنى واذا لم اتكلم بها ملكتها وقال ملك الروم انى لم
اندم على ما لم اقل ولقد ندمت على ما قلت كثيرا والسكوت
عند الملوك احسن من الهذر الذى لا يرجع منه الى نفع ولذلك
ما كنت اكثر مما داة الكلام وافضل ما استطال به الانسان
لسانه غير ان الملك اطال الله مدته لما فسح لى فى الكلام واوسع
لى فيه كان اولى ما ابدا به من الامور التى هى غرضى ان يكون

ثمرة ذلك له دوني واختصه بالفايدة من قبلي على ان
العقبى فيما اقصد من كلامي له انما نفعه وشرفه راجعًا
اليه واكون انا قد قضيت فرضًا وجب علي فاقول ايها
الملك انك في منازل آبايك من الملوك واجدادك من
الجبابرة الذين اسسوا الملك قبلك وشيدوا المدن
دونك وبنوا القلاع والحصون ومهدوا البلاد وقادوا
الجيوش واستجاشوا العدة وطالت لهم المدة واستكثروا
من السلاح والكراع وعاشوا الدهور في الغبطة والسرور
فلم يمنعهم من اكتساب جزيل الذكر ولا قطعهم عن ارتكاب
الشكر ولا استعمال الاحسان الى من خولوه والارفاق
بمن ولوه وحسن السيرة فيما تقلدوه مع عظيم ما كانوا
فيه من عزة الملك وسكرة الاقتدار وانت ايها الملك
السعيد جده الطالع كوكب سعده قد ورثت ارضهم وديارهم
ومعاقلهم التي كانت عدتهم فاقمت فيما خولت من الملك
وورثت الاموال والجنود فلم تقم بحق ما يجب عليك
من ذلك ولا اديت المفترض على الملوك اذا افضى الملك
اليهم من الاحسان الى من خولوه والارفاق بمن ولوه بل
طغيت وبغيت وعتوت وعلوت على الرعيه واسات
فيهم السيرة وعظمت منك البليه وكان الاولى والاشبه

بك ان تسلك سبيل اسلافك وتتبع اثار الملوك قبلك
وتتبع محاسن ما ابقوه لك وتقلع عما عاره لازم لك وشينه
واقع بك وتحسن النظر لرعيتك وتسن لهم سنن الخير الذي
يبقى بعدك ذكره ويعقبك من الجميل فخره ويكون ذلك
ابقى على السلامة وادوم على الاستقامة فان الجاهل المغتر
من استعمل في اموره البطر وفي افعاله الاشر والحازم اللبيب
من ساس الملك بالمداراة والرفق فانظر ايها الملك ما القيت
اليك ولا يثقلن عليك فلم اتكلم بهذا ابتغا عرض يجازيني
عليه ولا التماس معروف تكافيني به واني اتيتك ناصحًا
مشفقًا عليك فلما قضى بيدبا مقالته وفرغ من مناصحته
ارعب ذلك قلب الملك فاغلظ له في الجواب استصغارًا
لامره وقال لقد تكلمت بكلام لم يتجاسر احد من اهل مملكتي
ان يقدم على مثله ولا ان يتكلم بما تكلمت به مع صغر شانك
وضعف منتك وعجز قوتك فقد اجترات على ان تجبهني
بمثل هذا الكلام الذي ليس مثلك اهلا ان يخاطبني به
ولقد كثر اعجابي من اقدامك علي وتسلطك بلسانك
فيما تجاوزت فيه حدك وما اجد شيا في تاديب غيرك
ابلغ من التنكيل بك فذلك عبرة وموعظة لمن عساه ان
يروم ما رمت من الملوك اذا اوسعوا لهم في مجالسهم ثم امر به

ان يقتل ويصلب فلما مضوا افكر فيما امر به فاحجم عنه ثم
امر بتقييده وحبسه ثم انفذ في طلب تلامذته ومن كان
يجتمع اليه ليودعهم في سجنه فهربوا في البلاد واعتصموا
بجزائر البحار فمكث بيدبا في محبسه اياما كثيرة لا يسأل
الملك عنه ولا يلتفت اليه ولا يجسر احد ان يذكره له
حتى اذا كان ذات ليلة سهر الملك وطال سهره ومد الى
الفلك بصره ففكر في تقلب الفلك وحركات الكواكب
فاغرق الفكر فيه فسلك فيه الى استنباط شيء عرض له من
امور الفلك والمسئلة عنه فذكر عند ذلك بيدبا
وتفكر فيما كلمه به فارعوى لذلك وقال في نفسه لقد
اسأت فيما صنعت بهذا الفيلسوف وضيعت واجب حقه
وحملني على ذلك سرعة الغضب فان العلماء تقول اربعة
لا ينبغي ان تكون في الملوك الغضب فانه اجدر الاشياء
مقتا والبخل فانه ليس بمعذور عليه مع ذات يده والكذب
فانه ليس يقدر احد يجاوره والرفق في المحاورة فان السفه
ليس من شانها واني اتيت الى رجل نصح لي ولم يكن بلاغا فعاملته
بضد ما يستحق وقابلته بخلاف ما يستوجب وما كان
هذا جزاؤه مني بل كان الواجب ان اسمع كلامه وانقاد لمشورته
ثم انفذ من ساعته من ياتيه به فلما مثل بين يديه قال

يا بيدبا اليس الذي قصدت الى تقصير همتي وعجزت رايي
وسيرتي فيما تكلمت به آنفا قال بيدبا ايها الملك
الناصح الشفيق والصادق الرفيق انما نبأتك بما فيه صلاحك وصلاح
رعيتك ودوام ملكك قال دبشليم يا بيدبا اعد
علي كلامك باسره ولا تدع منه حرفا الا جئت به فجعل
بيدبا ينسق كلامه والملك مصغي اليه وجعل دبشليم كلما
سمع شيئا ينكت الارض بشيء كان في يده ثم رفع راسه اليه
وامره بالجلوس فجلس وقال بيدبا اني قد استعذبت كلامك
وحسن موقعه من قلبي وانا ناظر بالذي اشرت به وعامل
بما اخبرت به ثم امر بقيوده ففكت والقى عليه من لباس
الملك وتلقاه بالقبول فقال بيدبا ايها الملك ان في دون
ما كلمتك به نهاية لمثلك فقال دبشليم صدقت ايها الفيلسوف
الفاضل ولقد وليتك من موضع مجلسي هذا الى جميع اقاصي
مملكتي فقال ايها الملك اعفني عن هذا الامر فاني غير مضطلع
بتقويمه الا بك فلما سمع ذلك اعفاه فلما انصرف علم ان الذي
فعله ليس براي فبعث اليه ورده وقال له يا بيدبا اني
فكرت فيما عرضته عليك فوجدته لا يقوم الا بك ولا ينهض
به غيرك ولا يضطلع به سواك فلا تخالفني فيما اعرضته
عليك فاجاب بيدبا الى ذلك وكان في عادة ذلك الزمان

اذا استكتبوا وزرا ان يعقد على راسه تاجا و يركب فيلا و يطاف
به في اهل المملكه ففعل بيدبا ذلك ووضع التاج على راسه
وركب وسار في المدينه ورجع فجلس في مجلس العدل والانصاف
ياخذ للقوى من الضعيف وللدنى من الشريف ورد المظالم
ووضع سنن العدل واكثر من العطا والبذل واتصل الخبر
بتلامذته فجاوا من كل مكان فرحين شاكرين لله من جديد
راى الملك في بيدبا وشكروا الله تعالى في توفيق راى بيدبا
في ازاله دبشليم فيما كان عليه من سوء السيرة واتخذوا ذلك
اليوم عيدا يعيدون فيه فهو الى اليوم يعيدونه في بلاد الهند
ثم ان بيدبا اخلا فكره من اشتغاله بدبشليم فتفرغ لوضع كتب
السياسة ونشط لها فعمل كتبا كثيرة فيها من دقيق الحيل
ومضى الملك على ما رسم له بيدبا من حسن السيرة والعدل في
الرعيه ورغبت اليه الملوك الذين كانوا في نواحيه وانقادت
له الامور على استوائها واستبشرت به رعيته واهل مملكته
ثم ان بيدبا جمع تلامذته اليه واحسن صلتهم ووعدهم وعدا
جميلا وقال لهم اني لست اشك انه وقع في نفوسكم وقت
دخولي على الملك ان قلتم ان بيدبا ضاعت حكمته وبطلت
فكرته اذ عزم على الدخول الى هذا الجبار الطاغي فقد علمتم
نتيجة رايي وصحة فكري واني لم اته جهلا به لاني كنت اسمع

من الحكماء قبلي ان الملوك لها سكرة وكذلك الشبان فلا يفيق
الملك من سكره الا بمواعظ الحكماء وادب العلما والواجب
على العلما تقويم الملوك بالسنتها وتاديبها بحكمتها واظهار
الحجه البينة اللازمة ليردهم عما هم عليه من الاعوجاج والخروج
عن العدل فوجدت ما قالت العلما فرضا واجبا على الحكما
لملوكهم ليفيقوا من سنة سكرتهم كالطبيب الذي هو واجب
عليه في صناعته حفظ الاجساد على صحتها او ردها الى
الصحة فكرهت ان اموت او يموت فيكون ذلك سبة علي
وعليكم ولا يبقى في الارض الا من يقول انه كان بيدبا الفيلسوف
في مدينه دبشليم الطاغي فلم يرده عما هو عليه فان قال قائل
انه لم يمكنه كلامه خوفا على نفسه فالهرب منه ومن جواره
والانزعاج عن الوطن شديد فرايت ان اجود بحياتي فاكون
قد اتيت بيني وبين الحكماء بعدي عذرا فحملتها على التغرير
والظفر بما اريده وقد كان من ذلك ما انتم معاينوه فانه يقال
في بعض الامثال انه لن ينال احد مرتبة الا باحدى ثلاث اما
بمشقة ينالها في نفسه واما بوضيعة في ماله او وكس في دينه
ومن لم يركب الاهوال لم ينل الرغايب وان الملك قد بسط لساني
ان اضع كتابا فيه من ضروب الحكمة فليضع كل واحد منكم في اي
فن شاء وليعرضه علي لاعرف مقدار عقله والى اين بلغ من الحكمة

فهمه فقالوا ايها الحليم الفاضل واللبيب العاقل الذي وهب
لك ما منحك به من الحكمة والعقل والفضيلة لم يخطر هذا في قلوبنا
وانت رئيسنا وفاضلنا وبك شرفنا وعلى يدك انتعشنا ولكن
سنجهد انفسنا فيما امرت فمكث الملك على ذلك من حسن السيرة
زمانا يتولى ذلك ويقوم به ثم ان الملك دبشليم لما ان استقر
له الملك وسقط عنه النظر في امور الاعداء ومحاربتهم لما قد
كفاه بيدبا ذلك صرف همته في النظر في الكتب التي وضعتها
فلاسفة الهند لابائه واجداده واسلافه فوقع في نفسه ان يكون
له ايضا كتابا مشروحا منسوبا اليه يذكر فيه كما ذكر اباؤه واسلافه
واجداده من قبله فلما عزم على ذلك علم انما يقوم به بيدبا
راس الفلاسفة فدعاه وخلا به وقال يا بيدبا انك حكيم الهند
وفيلسوفها واني فكرت ونظرت في خزائن الحكمة التي كانت للملوك
قبلي فلم ار فيهم احدا الا وقد وضع كتابا يذكر فيه ايامه وسيرته
وينبي عن ادبه واهل مملكته فمنه ما وضعته الملوك لانفسها
وذلك لفضل حكمة فيها ومنه ما وضعته علماؤها
واني خفت ان يلحقني ما لحق اولئك مما لا حيلة لي فيه ولا
يوجد لي في خزائني كتابا تذكر الملوك بعدي اذكر فيه وانسب
اليه كما ذكر من كان قبلي بكتبهم وقد احببت ان تضع لي كتابا
تستفرغ فيه عقلك يكون ظاهره السياسة العامة وتاديبها

واخلاق الملوك وسياستها للرعية ومواظبتها على طاعة الملك
وخدمته فيسقط بذلك عني وعنهم كثيرا مما يحتاج اليه
في معاناة الملك واريد يبقى هذا الكتاب ذكرا لي على غابر الدهور
فلما سمع بيدبا كلامه خر ساجدا ورفع راسه وقال ايها الملك السعيد
جدك علا نجمك وغاب نحسك ودامت ايامك ان الذي
قد طبع الملك عليه من جودة القريحة ووفور العقل
نبهه الى ذلك وحركه لمعالي الامور وسمت به نفسه وهمته
التي هي اشرف المراتب منزلة وابعدها غاية فادام الملك سعادته
واعانه على ما عزم عليه من ذلك واعانني على بلوغ مراده
فليامر الملك بما شاء من ذلك فاني صاير فيه الى غرضه ومجتهد
فيه برايي قال له الملك يا بيدبا لم تزل معروفا بفضل الراي
وطاعة الملوك في امورهم وقد اختبرت منك ذلك واخترت
ان تضع هذا الكتاب وتعمل فيه وتجهد فيه نفسك بغاية
ما تجد اليه السبيل وليكن مشتملا على الجد والهزل واللهو
والحكمة والفلسفة ليفرغ الحكيم ذهنه لما فيه من حكمه فكفر له
بيدبا وسجد وقال قد اجبت الملك ادام الله ايامه الى ما
امرني به من ذلك وجعلت بيني وبينه اجلا قال الملك
وكم هو يا بيدبا قال سنة قال قد اجلتك وامر له بجائزة سنية
يستعين بها على عمل الكتاب فبقي اياما مفكرا في الاخذ فيه

وفي اي صورة يبتدي فيه وفي وضعه ثم ان بيدبا جمع
تلامذته وقال لهم ان الملك قد ندبني لامر فيه فخري وفخركم
وفخر بلادكم الى آخر الابد وقد جمعتكم لهذا الامر ثم وصف
لهم ما سال الملك من امر الكتاب والغرض الذي قصد فيه
فلم يقع له الفكر في ذلك فلما لم يجد عندهم ما يريد فكر بفضل
حكمته وعلم ان ذلك امرا انما يتم باستفراغ وفكر واعمال
العقل واجالة الفكر وقال ارى السفينة لا تجري في البحر
الا بالملاحين لانهم يعدلونها وانما تقطع اللجة بمدبرها
الذين تفردوا بتقريبها ومتى شحنت بالركاب الكثيرين وكثر
ملاحيها لم يومن عليها الغرق ولم يزل يفكر فيما يعمله في باب
الكتاب الذي رسم الملك ووضعه على الانفراد بنفسه مع رجل
من تلامذته كان يثق بفضله فخلا به منفردا معه بعد ان اعد
من الورق الذي كانت الهند تكتب فيه شيئا كثيرا ومن القوت
ما يقوم به وبتلميذه وجلسا في مقصورة ورد ما الباب
عليهما ثم بدا في نظم الكتاب وتصنيفه ولم يزل هو يملي وتلميذه
يكتب ويرجع فيه حتى استقر الكتاب على غاية الاتقان والاحكام
ورتب فيه اربعة عشر بابا كل باب منها قائم بنفسه وفي كل
باب مسئلة والجواب عنها ليكون له فيها الحظ ثم ضمن الكتاب
الابواب كلها وسماه كليلة ودمنة ثم جعل كلامهما على

السنة البهايم والسباع والطير ليكون ظاهره لهوا للخواص
والعوام وباطنه رياضة لعقول الخاصة وضمنه ايضا ما
يحتاج اليه الانسان من سياسة نفسه واهله وخاصته
وجميع ما يحتاج اليه من امر دنياه وآخرته ويحضه على حسن
طاعته للملوك ومجانبة ما يكون مجانبته خيرا له ثم ضمن هذا
الكتاب بابا واحدا وسماه كليلة ودمنة وجعله على لسان
البهايم والطير وجعله ظاهرا وباطنا كرسم ساير الكتب التي
برسم الحكم فصار الحيوان لهوا وما ينطق به حكما وادبا فلما ابتدا
بيدبا ذلك ابتدا في اول الابواب ذكر الصديق كيف يكون
صديقا وكيف تنقطع المودة الثابتة بينهما بحيلة ذي النميمة
والكذب فامر تلميذه ان يكتب على لسان بيدبا مثل ما كان الملك
شرطه عليه في ان جعله لهوا وحكمة. فذكر بيدبا ان الحكمة متى
دخلها كلام الغفلة افسدها واستجهلت حكمتها فلم يزل هو وتلميذه
يعملان الفكر فيما ساله الملك حتى فتق لهما العقل ان يكون
كلامهما بين اثنين نطقا به على لسان بهيمتين فوقع لهم موضع الهزل واللهو
وكلام البهايم وكانت الحكمة ما نطقت به فاصغت الحكما الى حكمته
وتركوا البهايم واللهو وعلموا انها السبب في الذي وضع لهم
ومالت اليه الجهال عجبا من محاورة بهيمتين ولم يشكوا في
ذلك واتخذوه لهوا وتركوا معنى الكلام ان يفقهوه ولم يعلموا

العرض الذي وضع له لأن الفيلسوف انما غرضه في الباب الاول
ان يخبر عن تواصل الاخوان كيف تتأكد المودة بينهم على التحفظ
من اهل السعاية والتحرز ممن يوقع العداوة والقطيعة بين
المتحابين بالكذب ليجد بذلك نفعًا لنفسه فلم يزل هو وتلميذه
في المقصورة حتى استتم عمل الكتاب في سنة فلما تم الحول انفذ
اليه الملك ان قد جاء الوعد فماذا صنعت فانفذ اليه اني على
ما وعدت الملك فليأمرني لاحمله بعد ان تجتمع اهل المملكة
فيكون قراتي لهذا الكتاب بحضرتهم فلما رجع الرسول الى الملك
سر بذلك ووعده يومًا يجمع فيه اهل مملكته ونادى في
اقاصي بلاد الهند ليحضروا قراة الكتاب فلما كان ذلك اليوم
امر بسرير ان ينصب وسرير لبيدبا وكراسي لابناء الملوك
والعلماء وبعث وراءه فلما جاءه الرسول قام بيدبا فلبس الثياب
التي كان يلبسها اذا دخل على الملوك وحمل بيدبا الكتاب
مع تلميذه وكان لبسه المسوح على زي البراهمة فلما قرب منهم
وثبوا باجمعهم وقام الملك له شاكرًا فلما قرب من الملك كفر له
وسجد ولم يرفع راسه فقال له الملك يا بيدبا ارفع راسك
فليس هذا يوم تحية هذا يوم سرور وشكر له الملك وامره ان
يجلس فجلس وساله عن كل معنى وكل باب من الابواب التي للكتاب
والى اي شيء قصد فيه فاخبره بغرضه في كل باب فازداد منه

تعجبًا وبه سرورًا وقال له يا بيدبا ما عدوت الذي في نفسي هذا
الذي كنت اطلب فاطلب ما شئت وتحكم فدعا له بيدبا بالسعادة
وطول الجد وقال ايها الملك اما المال فلا حاجة لي فيه واما الكسوة
فلا اختار على لباسي هذا شيئا ولست اخلي الملك من حاجة قال الملك
يا بيدبا ما هي فكل حاجة لك قبلنا مقضية قال حاجتي ان يأمر الملك
ان يدون كتابي هذا كما دون اباؤه واجداده كتبهم
وان يأمر بالاحتفاظ به والاحتراز عليه فاني اخاف ان يخرج
من بلاد الهند فيتناوله اهل فارس لو قد علموا به فيكون قد ذهبنا
بالاحتفاظ به وان لا يخرج من بيت الحكمة ثم دعا بتلامذته
وخلع عليهم وامر لهم بالجوائز السنية ثم انه لما ملك كسرى
انوشروان بن قباذ وكان محبا للكتب والعلم والادب والنظر
في الكتب فوقع اليه خبر هذا الكتاب فلم يقر قرار حتى بعث ولطف
ببرزويه حتى اخرجه من بلاد الهند فاقره في خزاين فارس 5

باب بعث كسرى انوشروان بن قباذ برزويه المتطبب
الى بلاد الهند لانتساخ كليلة ودمنة وغيره من ساير الكتب التي
فيها الاداب قال بزرجمهر في توجيهه برزويه الى الهند
اما بعد فان الله خلق الخلق برحمته ومن على عباده بفضله
وكرمه ورزقهم ما يقدرون به على اصلاح معايشهم في الدنيا
ويدركون به استنقاذ ارواحهم من العذاب في الاخرة وافضل

ما رزقهم الله ومنّ به عليهم العقل الذي هو الدعامة لجميع
الأشياء والذي لا يقدر احد في الدنيا على اصلاح معيشه
ولا على احتراز نفع ولا على دفع ضرر الا به وكذلك طالب الآخرة
المجتهد في العمل المنجي به روحه ولا يقدر على اتمام عمله واكماله
الا بالعقل الذي هو سبب كل خير ومفتاح كل سعادة فليس
لاحد عنه غنى والعقل مكتسب بالتجارب والادب وله غريزة
مكنونة في الانسان كامنة كالنار في الحجر والخشب ولا يرى
ضوؤها حتى يقدحها قادح من الناس فاذا قدحها ظهرت
طبيعتها وحريقتها وكذلك العقل كامن في الانسان لا يظهر
حتى يظهره الادب وتقوية التجارب فاذا هو استحكم كان
وليا للتجارب والمقوي لكل ادب والمحيي لجميع الامور والدافع
لجميع المضار فاي شيء افضل منه اذا اعانه الادب وتقوية التجارب
ومن رزق العقل ومن به خالفه عليه سعد واعين هو عليه
يفوح من نفسه ومن ثابر على الادب وواضب عليه سعد
جده وادرك في الدنيا امله وفي الآخرة افضل النصيب واجزل
المنازل واسناها والعقل هو المقوي للملك والمثبت للملكة
والمشرف للملك والسوقة لا تصلح الا به وقد رزق الله عز وجل
ملكنا السعيد الجد انوشروان من العقل افضله ومن الحظ اعظمه ومن المعرفة
بالامور اصوبها وسدده من الافعال ارشدها ومن البحث عن الاصول

والفروع انفعها وبلغه على فنون اختلاف العلم وبلوغ منزلة
الفلسفة ما لم يبلغه ملك من الملوك ممن مضى قبله حتى
كان فيما طلب وبحث عنه من العلم انه بلغه عن كتاب من كتب
الهند عند ملوكهم وفلاسفتهم كتاب يدعى كليلة ودمنة
وهو اصل كل ادب وراس كل علم والدليل على كل منفعة ومفتاح
عمل الآخرة وعلمها ومعرفة النجاة من هولها والمقوي والمعين
لما يحتاج اليه الكبراء والملوك لتدبير ملكهم ويصلحون به
معايشهم فلما تيقن الملك ما بلغه عن الكتاب المذكور وعما
فيه من المنافع في تقوية العقل والادب لم يطمئن ولم يسكن
حرصا على استفادته والنظر فيه وفي عجايبه وكان رجلا
عاقلا اديبا عالما فسال اهل مملكته ان يبحثوا ويطلبوا في
جميع المملكة رجلا اديبا عاقلا ماهرا حريصا على العلم مجتهدا
في استكمال الادب مثابرا على النظر في تفسير الكتب الفارسية
والهندية فيوتا به فطلبا الرجل فاتى به فاذا هو كامل العقل
والادب معروف بصناعة الطب وماهر بالفارسية
والهندية يقال له برزويه فلما دخل على الملك كسرى انوشروان
كفر له وسجد وقام كفرا بين يديه فقال له الملك يا برزويه
اني قد اخترتك لما بلغني عن فضلك وعلمك وعقلك وحرصك
على طلب العلم حيث كان مكانه والتماسك للحكمة من معرف

وجوهها فانه قد بلغني عن كتاب بالهند مخزون في خزاينهم
وقص عليه ما بلغه عنه مما قد استنفر رغبته فيه وقال
له تجهز فاني منفذك الى ارض الهند فالطف بعقلك
وحسن ادبك ونافذ رايك ودقيق حيلك لاستخراج هذا
الكتاب من خزاينهم ومن قبل علمايهم فتستفيد بذلك
وتفيدنا وما قدرت عليه ايضا من كتب الهند مما ليس في خزايننا
منه شي فاحمله الينا وخذ معك من المال ما تحتاج اليه وعجل
ذلك ولا تقصر في طلب العلوم وان اكثرت فيه النفقة
فان جميع ما في خزايني مبذول لك في طلب العلم وامر الملك
باحضار المنجمين فوضعوا له زايجة وتخيروا له يوما يسير
فيه وساعة صالحة يخرج فيها وحمل معه من المال خمسين جرابا
في كل جراب عشرة الاف دينار فلما قدم برزويه بلاد الهند
طاف بباب الملك وتخلل مجالس السوقة وتسال عن حجاب الملك
فجعل يغشاهم في مجالسهم ومنازلهم ويتلقاهم بالمحبة والمسلة
عن الملك ويخبرهم انه رجل غريب قدم بلادهم لطلب العلوم
والادب وانه محتاج الى معاونتهم على ما يطلب من ذلك وسالهم
ارشاده الى حاجته مع شدة كتمانه اياهم لما قدم له وفيه
فلم يزل على ذلك زمانا طويلا يتادب من علماء الهند بما هو
عالم بجميعه وكانه لا يعلم منه شيا وهو فيما بين ذلك

يخفي السر والستر عن بغيته وحاجته واتخذ لطول اقامته
بالهند صديقا كثيرة من الاشراف والعلماء والسوقة
ومن اهل كل طبقة وصناعة وتخير من بين جميع اصدقايه
رجلا واحدا اتخذه لسره وما يجب من مشاورته للذي
ظهر له من ادبه وحسن عقله واستبان له من صحة اخايه
وكان يشاوره في الامور ويرتاح اليه في جميع ما اهمه من الامور
الا انه كان يكتم عنه الامر الذي قدم لاجله حتى يبلوه ويخبره
وينظر هل هو موضع ان يطلعه على سره ولم يكن الى حين
ذلك الوقت يطمين الى احد الا الى صديقه هذا مع كثرة الاخوان
فاما ما كلم به برزويه صديقه هذا ورد عليه صديقه
وكشف عن عقله حتى وثق به واطمان اليه فهو اكثر من ان
يشرح او يكتب في كتاب فكان من جملة ما قال له ذات
يوم وهما جالسان يا اخي ما اريد اكتمك من امري الذي كتمتك
فاعلم يا اخي اني لامر قدمت وحاجتي غير الذي يظهر مني والعاقل
يكفي من الرجل بالعلامات من نظره وما يضمر قلبه عنه
قال الهندي اني وان لم اكن بداتك واخبرتك بما له جيت
واياه طلبت وانك تكتم امرا تطلبه وانت مظهر غيره فما خفي
علي ذلك منك ولكن لرغبتي في اخايك كرهت ان اواجهك
فانه قد ظهر لي ما تكتم واستبان لي ما تخفي فاما اذ قد ظهر

وافصحت في الكلام فاني مخبرك عن سرك ومظهرلك سر بق
امرك ومعلمك من حالك التي قدمت لها فانك قدمت
بلادنا لتسلبنا علومنا الرفيعة وكنوزنا النفيسة فتذهب
بها الى بلادك وتسر بها ملكك وكان قدومك عندنا بالمكر
ومصادقتك بالخديعة ولكني لما رايت صبرك ومواظبتك
على طلب حاجتك والتحفظ من ان يسقط منك الكلام مع طول
مكثك عندنا شئ يستدل به على سرك وامرك ازددت
رغبة في اخائك وثقة بعقلك فاحببت مودتك فاني لم ار
في الرجال رجلا هو ارصن منك عقلا ولا احسن ادبا
ولا اصبر على طلب العلم ولا اكتم لسره منك ولا سيما في
بلاد غربة ومملكة غير مملكتك وعند قوم لا تعرف سننهم
وامرهم وان عقل الرجل ليبين في ثمان خصال الاول
منها الرفق واللطف والثانية ان يعرف الرجل نفسه
فيحفظها والثالثة طاعة الملوك والتحري مما يسخطهم
والرابعة معرفة الرجل موضعه من نفسه وقدرته على
كتمان سره وكيف ينبغي ان يطلع عليه صديقه والخامسة
ان يكون على ابواب الملوك اديبا عاقلا حيوا لا ملق اللسان
والسادسة ان يكون لسره وسر غيره حافظا والسابعة ان
يكون على لسانه قادرا فلا يخرج من الكلام الا ما يامن تبعته

والثامنة انه اذا كان في المحفل لم يتكلم بما لا يسئل عنه ولا يقبل
ما لا يستيقنه ولا يظهر امرا يندم عليه فمن اجتمعت هذه الخصال
كلها فيه كان هو الداعي الخير الى نفسه وهذه الخصال قد استبانت
لي فيك ووضحت منك فالله تعالى يحفظك ويعينك على ما
قدمت له فمصادقتك اياي لتسلبني زيني وفخري وعلمي واذني
فاني لم ار مثلك في الرجال ممن قد اجتمعت فيه الخصال فانك
اهلا ان تسعف بحاجتك وتشفع في طلبتك وتعطى سولك
ثم ان برزويه لما عرف ان الهندي قد عرف مصادقته له انما
كانت مكرا وحيلة لطلب حاجته وقد انزل ذلك منه على انه
اختلاسا وسلبا لم يزجره ولم ينتهره ولكنه رد عليه ردا لينا
كمثل رد الاخ على اخيه باللين اطمان ووثق بقضا حاجته
وقال له برزويه اني قد كنت هيات كلاما كثيرا ووضعت
له اصولا وشعبت منه شعوبا وانشات له غصونا فلما انتهيت
الى ما بدانني به من اطلاعك اياه على امري والذي قدمت له
والقيت على من ذات نفسي ورغبتك فيما القيت من القول
اكتفيت باليسير من الخطاب بعملك وعرفت الكبير من امورك
بالصغير من الكلام وسررت بما قسم الله لك من الادب والعقل
الذي كفيتني به مؤنة الكلام واقتصرت به معك على الايجاز
ورايت اسعافك اياي بحاجتي ما دلني على كرمك وحسن وفائك

فان الكلام اذا القي الى الفيلسوف والسر اذا استودع اللبيب
الحافظ فقد حصن وبلغ به نهاية امل صاحبه كما يحصن الشيء
النفيس في القلاع المنيعة قال له الهندي لا شيء افضل من
المودة ومن خلصت مودته كان اهلا ان يخالطه الرجل بنفسه
ولا يدخر عنه شيئا ولا يكتم سرا فان راس الادب حفظ السر
مودعا عند الامين الكتوم فقد احترز من التضييع مع انه خليق
لا يتكلم به ولا يتم سر بين اثنين قد تعلماه وقد تفاوضاه
فاذا تكلم بالسر اثنان فلا بد من الثالث من جهة احد
الاثنين فاذا صار الى الثلاثة فقد شاع وذاع حتى لا يستطيع
صاحبه ان يجحده او يكابر عنه كالغيم اذا كان منقطعا في
السماء فقال قايل انه غيم منقطع لا يقدر احد على تكذيبه
واما انا فقد داخلني من مودتك وخلطتك سرور لا يعدله
عندي شيء وهذا الامر الذي تطلبه مني انا اعلم انه من الاسرار
التي لا تنكتم ولا بد ان يفشوا ويظهر حتى يتحدث به الناس
فاذا فشا فقد سعيت في هلاكي هلاكا لا اقدر على الفدا منه
بالمال وان كثر فان ملكنا فظ غليظ يعاقب على الذنب
الصغير اشد العقاب فاذا كان مثل هذا الذنب العظيم الذي
تحملني المودة التي بيني وبينك فاسعفتك بحاجتك لم يرد
غضبه وعقابه عني شيء قال برزويه ان العلماء قد مدحت

الصديق اذا كتم سر صديقه واعانه على اموره وهذا الامر
الذي قدمت لمثلك ذخرته وعليك احتسبته واليك افشانه
وبك ارجوا بلوغه لانه عندي عظيم وانا واثق بكرمك ووفور
عقلك وجميل اخلاقك ان يكون دركي اياه على يديك
وبك وان نالتك بسببه مشقة ومعاناة فانا اعلم انه
لا تخشى عليك من اهل بيتك المظنين بك ان يسعوا بك
الى الملك وان يفشوا سرك وانا ارجوا ان لا يشيع من هذا
الامر لاني انا ظاعن وانت مقيم ومهما اقمت فلا ثالث بيننا
فتعاهدا على ذلك وجاءه بالكتاب فنسخه في اقرب ثم ارتحل
طالبا كسرى انوشروان فلما وافا باب الملك انوشروان
وراه قد مسه من الشحوب والضر والتعب قال له ايها العبد
الفاضل الناصح الذي ياكل من ثمر ما قد غرس طيبا ابشر وقر
عينا فانك ممن اوجبت الشكر علينا وانا مشرفك وبالغ
بك افضل درجة بعد ان تستريح سبعة ايام فاذا استرحت
يؤمر باحضارك فلما كان في اليوم السابع امر الملك ان تجمع
الاشراف والعلماء وساير الناس فلما اجتمعوا برزويه عند
الملك امر بالكتب التي قدم بها برزويه ففتحت وقراها على رؤس
الناس فلما سمعوا ما فيها من العقل والعلم والعجايب التي قد
قد تكلم بها على السن الحيوان عجبوا من ذلك ومن الامثال التي

تضمنتها تلك الأبواب فشكر الملك برزويه ثم امر ففتحت جميع الخزاين
وقال له الملك اني قد شرفتك بتاجي وسريري هذا وقد امرتك
ان تدخل الى الخزاين فتاخذ ما احببت من مال وجوهر فانك اذا
فعلت ذلك فقد سررتني فانت اهلا لذلك فسجد برزويه للملك
وقال اكرم الله الملك كرامة الدنيا والآخرة واحسن عني ثوابه
وجزاءه فاني بحمد الله مستغن عن المال بما رزقني الله على
يديك ايها الملك السعيد الجد العظيم الملك ولا حاجة
لي الى المال لكن لما كلفتني وعلمت انه يسرك ان ادخل الى الخزاين
واخذ منها طلبا لمرضاتك وامتثالا لامرك ثم قصد خزاين
الثياب فاخذ تختا من طرايف خراسان من لباس الملوك
فلما قبض برزويه ما اختاره ورضيه من الثياب قال اكرم الله
الملك ومدّ لنا في عمره ابد الدنيا انّ الانسان اذا اكرم
وجب عليه الشكر وان كان قد استوجبه بعناء وتعب
ومشقة محتمل لا اطلب عليه جزاء لما اعلم لكم الشرف فيه
اهل البيت فاني لم ازل والى اليوم متبعا رضاكم ارى العسير
فيه يسيرا والشاق هينا والاذى والنصب سرورا لما اعلم
انّ لكم فيه رضى وقرة عندكم ولكني اسئلك ايها الملك
حاجة تسعفني وتعطني فيها سؤلي فانّ حاجتي يسيرة وفي
قضائها فايدة كثيرة قال انوشروان سل فكل حاجة لك

قبلنا مقضية فانك عندنا عظيم ولو طلبت مشاركتنا في
ملكنا لفعلنا ولم نرد طلبتك فكيف ما سوى ذلك فقل ولا تحتشم
فانّ الامور كلها مبذولة لك قال برزويه اكرم الله الملك
لا تنظر الى اعنائي في رضاك وانكماشي في طاعتك فانما انا
عبدك يلزمني بذل مهجتي في رضاك ولو لم تجزني لم يكن ذلك
عندي عظيما ولا واجبا على الملك ولكنك لفضل كرمك
وشرف منصبك وفضل اسلافك قصدت تشريفي وعمدت
الى مجازاتي وخصصتني واهل بيتي بعلو المرتبة ورفيع الدرجة
حتى لو قدرت ان تجمع لنا ثواب الدنيا والآخرة لفعلت فجزاك
الله تعالى عنا افضل الجزا قال له انوشروان اذكر حاجتك
فعليّ ما يسرك فقال برزويه حاجتي ان يامر الملك اعلاه الله
تعالى وزيره بزرجمهر ابن البختكان ويقسم عليه ان يعمل فكره
ويجمع رايه ويجهد طاقته ويفرغ قلبه في نظم تاليف كلام
متقن محكم ويجعله بابا يذكر فيه امري ويصف حالي ولا يدع
شيء من المبالغة في ذلك اقصى ما يقدر عليه من البلاغة وبلغفه
في احسن ترصيف سمع به حتى لا يغادر شيئا مما يقدر عليه
من البلاغة ويامر الملك اذا استتم ان يجعله اول الابواب
التي تقرا قبل باب الاسد والثور فانّ الملك اذا فعل ذلك
فقد بلغ بي وباهلي غاية الشرف واعلى المراتب وابقا لنا ما لا

يزال ذكره باقيا على الابد حيث ما قرئ هذا الكتاب فلما
سمع كسرى انوشروان والعظما مقالته عجبوا من عقله
وما سمت اليه نفسه من محبته لبقاء الذكر الجميل واستحسنوا
طلبته واختياره فقال انوشروان حبا وكرامة يا برزويه
انك لاهل ان تسعف بحاجتك فما اقل ما قنعت به وايسره
عندنا وان كان خطره عندك عظيما ثم اقبل انوشروان
على بزرجمهر البختكان وقال له قد عرفت مناصحة برزويه
لنا وحمله مرضاتنا وتجشمه المخاوف والمهالك فيما يقربه
منا واتعابه بدنه فيما يسرنا وما اتى الينا من المعروف
وما افادنا على يديه من الحكمة والادب الباقي لنا فخره وما عرضنا
عليه من خزاينا لنجزيه بذلك بما كان منه وما لاقا من
الاهوال فلم تمل نفسه الى شيء من ذلك بل كان بغيته وطلبته
منا امرا يسيرا راه هو الثواب منا له والكرامة الجليلة عنده
فاني احب ان تتكلم في ذلك وتسعفه فيه بطلبته وحاجته
واعلم ان ذلك مما تسرني به ولا تدع شيئا من الاجتهاد والمبالغه
الا بلغته وان نالتك فيه مشقه وهو ان يكون بابا مضارعا
لتلك الابواب التي في الكتاب وتذكر فيه فضل برزويه وكيف
كان ابتدا امره وشانه وتنسبه اليه والى حسبه وصناعته ومحبته
للعلم واهله وتذكر له فيه بعثته الى بلاد الهند في حاجتنا وما

وما افادنا على يديه من هناك وبما شرفنا به وفضلنا على
غيرنا وكيف كانت حال برزويه وقدومه من بلاد الهند بافضل
ما تقدر عليه من البلاغة والتقريض والاطناب وتبالغ
في ذلك افضل المبالغة واجتهد في ذلك اجتهادا ايسر برزويه
واهل المملكة فان برزويه اهلا لكل خير يوتى اليه ومن جميع
اهل المملكة ومنك ايضا المحبته للعلوم واحرص ان يكون
غرض هذا الكتاب الذي تنسب اليه برزويه افضل من اغراض
الكتاب عند الخاص والعام واشد مشاكلة لحال هذا العلم
فانك اسعد الناس كلهم بذلك لانفرادك بهذا الكتاب
واجعله اول تلك الابواب فاذا انت عملته ووضعته في موضعه
عرفني لاجمع اهل مملكتي وتقراه عليهم فيظهر فضلك واجتهادك
في محبتنا فيكون لك بذلك فخرا عظيما فلما سمع برزويه
مقالة الملك وراى عظيم خطره عنده خر له ساجدا وقال
ادام الله لك ايها الملك البقا والسرور الذي يفوق على
جميع المخلوقين وبلغك افضل المنازل في الاخرة مع الصالحين
المستوجبين جنات النعيم ولما سمع بزرجمهر بذلك سر سرورا
شديدا وقال قد شرفني الملك بذلك شرف الابد فاني مجتهد
مجد مشمر فيما ندبني اليه ووعد وقت الفراغ منه ثم خرج
برزويه وبزرجمهر من عند الملك وانصرفا الى منازلهما واخذ

برزجمهر في صنعة ذلك الكتاب الذي امر به كسرى فوصف
برزويه من اول ما دفعاه ابواه الى التعليم والى ان مضى
الى بلاد الهند في طلب العقاقير والادوية وكيف تعلم بها
خطوطهم ولغتهم الى ان بعثه كسرى الى بلاد الهند لانتساخ
الكتاب فاتى برزجمهر بذلك كله باجود ما يكون ثم دخل على الملك
وهو معه فجمع انوشروان العظما ومن دونهم فدخلوا عليه
وامر برزجمهر بقراة الكتاب وبرزويه قايم الى جانبه فابتدا
برزجمهر بقراة مقدمته ثم اخذ في وصف برزويه حتى انتهى
الى آخره ففرح الملك بذلك وجمع اهل مملكته بما اوتي برزجمهر
من الحكم العجيبة والعلوم الغريبة وما مدح به برزويه من غير
كذب ولا ادعا باطل ثم اثنى على الملك وعلى جميع من حضر
وكذلك هم دعوا واثنوا على برزجمهر وشكروا له ذلك ومدحوه
بافضل مدح وامر له الملك بمال عظيم وكسوة فاخرة وحلي واواني
فلم يقبل من ذلك شيئا غير الكسوة فانها كانت من ثياب الملك
وكان يلبسها ويفتخر بها ثم شكر له ذلك برزويه وقبل يده
واقبل برزويه على الملك وقال ادام الله لك ايها الملك
السعادة والسرور والكرامة فقد بلغت بي غاية الشرف
بما امرت برزجمهر من صنعة الكتاب في امري وابقا ذكري
انقضى باب بعثة برزويه وسياتي ما صنعه برزجمهر بعد باب

غرض الكتاب ان شا الله تعالى

باب غرض الكتاب

ترجمة عبد الله بن المقفع رحمة الله عليه هذا كتاب كليله ودمنة
وهو مما وضعته علماء الهند من الامثال والاحاديث التي
الهموا ان يدخلوا ابلغ ما وجدوا من القول في النحو الذي
ارادوا ولم تزل العلماء والحكماء من اهل كل ملة ومكان
يلتمسون ان يعقل عنهم ويحتالون في ذلك بصنوف الحيل
ويبتغون في اخراج ما عندهم حتى كان من تلك العلل وضع
هذا الكتاب على افواه البهايم والطير فاجتمع لهم بذلك خلال
اما هم فوجدوا متصرفا في القول وشعوبا ياخذون منها
فاما هو فجمع وحكمة فاختاره الحكماء لحكمتهم والسفها للهوهم
والمتعلمون من الاحداث منشطا في حفظ ما صار اليه
من علم يرزه في صدره ولا يدري ما هو غير انه قد عرف انه
قد ظفر من ذلك بمكتوب مرقوم وكان كالرجل الذي لما استكمل
الرجولية وجد ابواه قد اعتقدوا له عقدا وكنزوا له كنوزا
استغنى بها عن الكدح بما يستعمله من معيشته ومحاول من دنياه
فاغناه مما اشرف عليه من الحاجة الى غيره ومن وجوه الادب
ممن قرا هذا الكتاب فليعرف الوجوه التي وضعت له والى اي غاية
جرى مولفه فيه عند ما نسبه الى البهايم واضافه الى غير مفصح
من الافعال التي جعلها امثالا فان قاريه متى لم يفعل ذلك

لم يعرف ما اريد بتلك المعاني واي ثمرة تجتنى منه واي نتيجة
تحصل له من مقدمات ما ضمنه فانه من وقف على استتمام
قراته الى آخره دون معرفة ما يقرا منه لم يعد عليه شيء يرجع اليه
نفعه ومن استكثر من جمع العلوم من غير اعمال الروية فيما يقروه
فهو خليق الا يصيبه منها الا ما اصاب الرجل الذي ذكرت العلما
انه اجتاز ببعض المفاوز فظهر له موضع آثار الكنوز فجعل يحفر
ويطلب فوقع على شيء كثير من عين وورق فقال في نفسه ان
انا اخذت في نقل هذا المال واحرازه قليلا قليلا طال
علي وقطعني الشغل بنقله واحرازه عن اللذة بما اصبت منه
ولكن استاجر قوما يحملونه الى منزلي واكون انا اخرهم
فلا يكون قد بقي لي شيئا يشغل فكري ففعل ذلك وجا بالحمالين
وجعل يحمل على كل واحد منهم ما يطيق فينطلق به الحمال الى منزله
ويفوز به حتى لم يبق منه شيء انبعهم فلم يجد منه في منزله قليلا
ولا كثيرا ووجد كل واحد قد فاز بما حمل لنفسه فلم يكن له منه
الا العنا في الحتفاره لانه لم يفكر في آخر امره وكذلك حال
من قرا هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه ويعلم علم غرضه ظاهرا
وباطنا لم ينتفع بما ظهر له منه كما ان رجلا لو قدم اليه
جوز صحيح لم ينتفع به الا ان يكسره وينتفع بما فيه فعليه
ان يعلم ان له حينا وان لم يلتمس علم ذلك الحين وكان كالرجل

الذي علم الفصيح من كلام الناس فاتى الى صديق له عالم بالفصاحة
فاعلمه حاجته الى علم الفصيح فرسم له صديقه في صحيفة
صنفها فصيح الكلام وتصاريفه ووجوهه فانصرف المتعلم
الى منزله وجعل يكرر قراتها وهو لا يقف على معانيها ثم انه
جلس ذات يوم في محفل من اهل العلم والادب والنظر وهو يظن
انه قد اكتفى بما قراه من تلك الصحيفة واخذ في محاورتهم فمرت
له كلمة اخطا فيها فقال له بعضهم انك قد اخطات فيها والوجه
غير ما تكلمت به فقال كيف اخطي وقد قرات الصحيفة الصفرا
وهي في منزلي فكانت مقالته اوجبت الحجة عليه عند ظنه
وزاده ذلك قربا من الجهل وبعدا من الادب ثم ان العاقل
اذا فهم هذا الكتاب وعلمه وبلغ نهاية علمه فيه ان يعمل به لينتفع به
ويجعله مثالا فانه يقال ينبغي للعاقل ان يستكثر من العلم فانه
يجلوا العقل كما يجلوا الزيت ظلمة النار ويزيدها ضيا لانه
يرفع منزلته صاحبه على كل رتبة والعمل به ينجي من الهلكات
ومن علم ثم لا ينتفع به كان مثله في ذلك مثل الرجل الذي يقال
ان سارقا تسور عليه وهو في منزله نايم فعلم به وقال والله
لاسكتن حتى انظر ما ذا يصنع ولا اذعره فاذا بلغ مراده وثبت
اليه فنغصت ذلك عليه وكدرته فامسك عنه وجعل
السارق يطوف في البيت فجمع ما وجد وطال تردده

فغلب على الرجل النعاس فنام وفرغ اللص مما اراد وامكنه
الذهاب فذهب واستيقظ الرجل بعد ذلك فوجد اللص
قد فات بما اخذ من متاعه فاقبل الرجل على نفسه يلومها وعلم
انه لم ينتفع بعلم اللص اذ لم يستعمل في امره بحسب وقد يقال
ان العلم لا يتم الا بالعمل وان العلم كالشجرة والعمل فيها
كالثمرة وانما صاحب العلم يتعرض بالعمل لينتفع به ومن
لم يستعمل ما يعلم فليس ذلك يسمى عالما ولو ان رجلا عالما
بطريق مخوف ثم سلكه على علم به سمي جاهلا ولعله ان يكون
قد حاسب نفسه فوجدها قد تركت اشيا واهجمت به على امور
هو اعرف وبضررها وعادتها ذلك المسلك في المخوف
الذي قد عرفته ومن ركب هواه ورفض ما ينبغي له ان يعمل به
ومن لم يعمل بما جرب فيما مضى غيره كالمريض العالم بردي الطعام
وجيده وخفيفه وثقيله ثم يحمله الشره على اكل رديه ويدع
استعمال ما هو اقرب الى النجاة والتخلص من علته واقل الناس
عذرا في اجتناب محمود الافعال وارتكاب مذمومها من ابصر ذلك
وميزه وعرف فضل بعضه على بعض كما انه لو ان رجلين احدهما
بصير والاخر ضرير ساقهما القدر الى حفرة فوقعا فيها كانا
اذا صارا جميعا في قعرها بمنزلة واحدة في الهلكة سواء غير ان
البصير اقل عذرا عند الناس اذ كانت له عينان يبصر بهما

من الضرير الذي وقع وهو بما صار اليه جاهل وعلى العالم
ان يبدوا بنفسه فيؤدبها بعلمه ولا يكون من غايته اقتناؤه
لمعاونة غيره والاضطراب عن الارتياض به اولا فيكون كالعين
التي يشرب الناس ما فيها وليس لها في ذلك شيء من المنفعة
اوكدودة القز التي تحكم صنعته ولا تنتفع منه بشيء فقد ينبغي
لمن طلب العلم ان يبدا بعظة نفسه ثم عليه بعد ذلك ان
يقتبسه فان خلالا ينبغي لصاحب الدنيا ان يقتبسها ويقتبسها
منها العلم والمال ومنها اتخاذ المعروف وليس ينبغي
للعالم ان يعيب امرا ويدخل هو فيه فيكون مثله كمثل الاعمى
الذي يعير الاعمى بعماه وينبغي لمن طلب امرا ان يكون له
فيه غاية ونهاية يعمل بها ويقف عندها ولا يتمادى في
الطلب فانه يقال من جرى الى غير غاية يوشك ان ينقطع
به مطيته وان كان حقيقا الا يعني نفسه بطلب ما لا احد له وما
لم ينله احد قبله ولا يتاسف على ما تواتيه به المقادير ولا يكون
لدنياه موثرا على اخرته فقد قيل من لم يعلق قلبه بالغايات
قلت حسرته عند مفارقتها وقد قيل في امرين يجملان بكل احد
احدهما النسك والاخر المال ويقال امرين لا يجملان باحد
الملك ان يشارك في ملكه والرجل ان يشارك في زوجته فالحالتان
الاولتان مثلهما كمثل النار التي تحرق كل حطب يقذف فيها والحالتان

الاخرتان كالماء والنار التي لا يمكن اجتماعهما وليس ينبغي للعاقل
ان يغبط احدا ساق الله اليه صنعا وكان غير راج منه ذلك ومن
امثال ذلك ان رجلا كان به فاقة وحاجة وعري شديد فالجاه
ذلك ان سأل من اقربائه واصدقائه فلم يجد عندهم فضلا يعودون
به عليه فبينما هو ذات ليلة في منزله اذ بصر في بعض الليل سارقا
يجول في منزله فقال والله ما في منزلي شيء اخاف عليه من السارق
فليجهد السارق جهده فبينما السارق يجول اذ وقعت يده على
خابية فيها حنطة فقال السارق والله ما احب ان يكون الليلة
عنائي باطلا ولعلي لا اصل الى موضع آخر ولكني ساحمل هذه الحنطة
وبسط ازارا كان معه ليصب عليه الحنطة فقال الرجل ليس على هذا
صبر يذهب هذا بهذه الحنطة وليس وراي سواها فيجتمع علي
مع العري ذهاب ما كنت اقتات به ولا يجتمعان والله هاتان
الخلتان على احد الا اهلكتاه ثم صاح بالسارق واخذ هراوة
كانت عند راسه فلم يكن للسارق حيلة الا النجاة وترك ازاره
فغدا به الرجل كاسيا وليس ينبغي للعاقل ان يركن الى مثل هذا
ويدع ما يجب عليه من الحذر والعمل في مثل هذا الصلاح
لمعاشه ولا ينظر الى من تواتيه المقادير وتساعده على غير التماس
منه لذلك فان اولئك في الناس قليل والجمهور منهم من اتعب نفسه
في السعي فيما يصلح امره فينال بذلك ما اراد وينبغي ان يكون

حرصه على ما طاب كسبه وحسن نفعه ولا يتعرض لما يجلب عليه
العنا فيكون كالحمامة التي تفرخ للذبح فلا يمنعها ذلك من ان تعود
فتفرخ في موضعها وتقيم بمكانها وتؤخذ الثانية فتذبح وقد يقال
ان الله عز وجل قد جعل لكل شيء سببا يوقف عليه من تجاوز
به الاشيا حدها واوشك ان يلحقه التقصير عن بلوغها وقد
يقال من كان سعيه لآخرته ودنياه فحياته له ومن كان سعيه
لدنياه خاصة فحياته عليه ويقال في ثلثة اشيا يجب على صاحب
الدنيا صلاحها منها ولا يبذل نفسه فيها من امر معيشته ومنها
ما بينه وبين الناس ومنها ما يكسبها ذكر الجميل بعده وقد قيل
في امور من كانت فيه لم يستقم له عمل منها التواني ومنها
تضييع الفرص ومنها التصديق لكل مخبر ورب رجل مخبر بالشيء
لا يقبله عقله ولا يعرف استقامته فيصدق وينبغي للعاقل
ان يكون لهواه متهما ولا يقبل من كل احد ولا يتمادى في الخطا
اذا التبس عليه امره الى ان يبين له الصواب ويستوضح الحقيقة
ولا يكون كالرجل الذي يستمر على الضلال فلا يزداد في السير
جهدا الا ازداد من القصد بعدا او كالرجل الذي تقذي عينه
فلا يزال يحكها حتى ربما كان ذلك الحك سببا لزوالها وذهابها
ويجب على العاقل ان يصدق بالقضا والقدر ويأخذ بالحزم
ويحب للناس ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ولا يلتمس

صلاح نفسه بفساد غيره فانه من فعل ذلك كان خليقًا ان
يصيبه ما اصاب التاجر من رفيقه فانه يقال انه كان رجل
تاجر وله رفيق فاستاجرا حانوتًا جعلا فيه متاعهما وكان
احدهما قرب المنزل من الحانوت والاخر بالبعد منه فاضمر
الذي في القرب ان يسرق عدلًا من اعدال رفيقه ومكر الحيلة
في ذلك وقال ان جئت ليلًا لم امن ان احمل عدلًا من اعدالي
او رزمة من متاعي ولا اعرفها فيذهب عنائي وتعبي باطلًا
فاخذ رداه فالقاه على العدل الذي اضمر اخذه ثم انصرف
الى منزله فقام رفيقه ليصلح اعداله فبصر برداء صاحبه على
بعض اعداله فقال هذا والله رداء صاحبي ولا احسبه الا
قد نسيه وما الراي الا ان اودعه على رزمه فعساه ان
ان يسبقني الى الحانوت فيجده حيث يحب واخذ الردا فالقاه
على عدل من اعداله وقفل حانوته وذهب الى منزله فلما اظلم
الظلام جاء رفيقه ومعه رجل قد واطاه على ما قد عزم
عليه وجعل له على ذلك جعلًا فصار الى الحانوت ففتحه
والتمس الردا في الظلمة فوجده على العدل فاحتمل العدل
بعد جهد حتى اخرجه وجعل هو والرجل يتراوحان
على حمله حتى اتى به منزله ورمى نفسه تعبًا ونصبًا فلما
اصبح نظر فاذا هو بعض اعداله فندم اشد الندامة ثم انطلق

26

نحو الحانوت فوجد رفيقه قد سبقه اليه وفتح الحانوت وافتقد
العدل فاغتم لذلك غمًا شديدًا وقال وا سوأتاه من رفيقي الصالح
الذي ايتمنني على ماله وخلفني فيه وانصرف ماذا يكون حالي
عنده ولست اشك في تهمته اياي واني صاحبه فلم يزل
كذلك مهمومًا حتى وافاه رفيقه فراه مغتمًا فسأله عن
حالته فقال له اني قد فقدت عدلًا من اعدالك ولا اعلم سببه
ولا اشك في تهمتك اياي ولكني قد وطنت نفسي على غرامته
فقال له يا اخي لا تغتم فان الخيانة شر ما عملها الانسان والمكر
والخديعة لا يؤديان الى خير وصاحبهما المغبون وربما
عادو بال البغي على صاحبه وانا احد من مكر وخدع واحتال
فقال له رفيقه وكيف كان ذلك فاخبره بامره وقص عليه قصته
وكيف كان اخذه للعدل وما لقي من الجهد فقال له رفيقه
ما مثلك الا مثل اللص والتاجر قال له وكيف كان ذلك
فقال زعموا انه كان تاجرًا له خابيتان احدهما مملوءة ذهبًا
والاخرى حنطة فترقبهما بعض اللصوص زمانًا حتى اذا كان
في بعض الايام تشاغل التاجر في بعض اشغاله فاغتفله اللص
ودخل الحانوت فكمن في بعض نواحيه فلما عزم على اخذ التي
فيها الذهب اخذ التي فيها الحنطة فاحتملها ولم يزل في كد وتعب
حتى صار بها الى منزله فلما فتحها وراى ما فيها ندم فقال

له الخاين ما ابعدت المثل ولا تجاوزت القياس وقد اعترفت بذنبي وخطاي وعز علي ان يكون هذا كهذا غير ان النفس الرديه تامر بالفحشاء فقبل الرجل معذرته واضرب عن توبيخه وعن الثقة به وندم الخاين عند ما راى من سوء فعله وقد ينبغي للناظر في كتابنا هذا ان لا يجعل غايته التصفح لتزويقه والاشراف على ما تضمن من امثاله بل يقف عند كل مثل وكلمة فيعمل رويته فيها ويكون مثله مثل الاخوة الثلاثه الذين خلف لهم ابوهم المال الكثير فتنازعوا بينهم فاما الكبيران فانهما اسرعا في تلفه وانفاقه في غير وجهه واما الصغير فانه عند ما نظر الى ما صار اليه اخواه من اسرافهما وتخليهما من المال اقبل على نفسه وتفكر في سوء تصرف الاحوال وقال يا نفس انما المال يطلبه صاحبه ويجمعه من كل وجه لصلاح حاله وصلاح دنياه وشرف المنزلة في اعين الناس واستغنائه عما في ايديهم وصرفه في وجهه من صلة الرحم والانفاق على الولد والافضال على الاخوان اذ لم تتولد ممن كان له مال وينفقه في حقوقه كالذي يعد فقيرا وان كان موسرا وان هو احسن امساكه والقيام عليه لم يعدم الامرين جميعا من دنيا تبقى عليه وحمدا يضاف اليه ومتى قصد بانفاقه على غير الوجوه التي حدت له لم يعدم ان يتلفه ويبقى عليه حسرة وندامة ولكن

الراي في ان امسك هذا المال فاني ارجو ان ينفعني الله تعالى به ويغني اخوتي على يدي فانما هو مال ابي وابيهما وانا اولى الانفاق على صلة الرحم وان بعد فكيف باخوتي ثم انه احضر اخويه وشاطرهما المال وبقي على قدم الانكماش وكذلك يجب على قاري هذا الكتاب ان يديم النظر فيه ولا يكون مثله مثل الصياد الذي كان في بعض الخلجان فبينا هو ذات يوم في الماء اذ بصر بصدفة فتوهم ان فيها شيئا فالقى شبكته فاشتملت على سمكة كانت قوت يومه فخلاها وقذف نفسه في الما لياخذ الصدفة فلما اخرجها وجدها فارغة لا شيء فيها مما ظن فندم على ترك ما في يده للطمع وتاسف على ما فاته فلما كان في اليوم الثاني تنحى عن ذلك الموضع ورمى بشبكته فاصاب حوتا صغيرا فحاول اخذه وابصر ايضا في ذلك الموضع صدفة سنية فلم يلتفت اليها وساء ظنه بها فتركها واجتاز بها غيره فاخذها فوجد فيها درة نفيسة تساوي اموالا فازداد حسرة وندامة على محاولة سمكة صغيرة وتركه الصدفة وكذلك الجهال على اغفال امر التفكر والاغترار في امر هذا الكتاب وترك الوقوف على اسرار معانيه والاخذ بظاهره دون العلم بباطنه وقد قالت العلماء ان مثل الذي يظفر بعلم الفلسفة فيدعها ويصرف همته الى النظر في ابواب الهزل كرجل اصاب ارضا طيبة حرة وحبا صحيحا فزرعها

وسقاها حتى اذا قرب خيرها وراعت تشاغل عنها بجمع الذي
في ارضها من الدغل وقطع الشوك فاهلك بتشاغله ما كان
احسن فايدة واجمل عايدة وينبغي للناظر في هذا الكتاب
ومقتنيه ان يعلم انه ينقسم الى اربعة اغراض الاول منها
ما قصد فيه الى وضع الكتاب على السن الحيوان غير الناطقة
ليسارع الى قراته اهل الهزل من الشبان فيستمال به قلوبهم
من التعجب بطريق النوادر من حيل الحيوان والغرض الثاني
اظهار صنوف الحيوان بصبوغ الالوان والاصباغ ليكون
انسا لقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه اشد والغرض الثالث
اتخاذ الملوك له فيكثر بذلك نسخه فلا يبطل ولا يخلق على
الايام وينتفع بذلك الصناع من ناسخ ومصور والغرض الرابع
الاقصى وذلك مخصوص الفيلسوف خاصة انتهى باب غرض الكتاب

باب برزويه المتطبب ترجمة بزرجمهر بن البختكان

الذي وضع تفسير امر برزويه الطبيب الفيلسوف منذ رفعه
ابواه الى المعلم الى ان بعثه انوشروان الى الهند وهو الذي تولى
انتساخ هذا الكتاب وترجمه من كتب الهند قال بزرجمهر قال
لنا برزويه ان ابي كان من المقاتلة وكانت امي من عظماء بيوت الزمازمة
وكان منشئي في نعمة كاملة وكان اول ما ابتدا ني من نعم اني كنت
اكرم ولد ابواي عليهما وكانا بي اشد احتفاظا من دون ساير اخوتي
حتى اذا بلغت سبع سنين اسلماني في تعلم الكتابة فلما احدقت
ذلك وعلمته شكرت ابواي ونظرت في العلم فكان اول ما ابتدات
به وحرصت عليه علم الطب وعرفت فضله فكان كلما سددت
منه علما ازددت عليه حرصا وله اتباعا فلما همت نفسي
بمداواة المرضى وهممت بذلك امرت نفسي ثم خيرتها من
الامور الاربعة التي اياها يطلب الناس واليها يسعون فقلت
اي هذه الخلال ينبغي في علمي ووجدت في كتب الطب ان افضل
الاطبا من واضب على طبه لا يبتغي بذلك الا الاخرة فرايت
ان اطيب الاشتغال بالطب ابتغا الاخرة ولا اكون كالتاجر
الخاسر الذي باع ياقوتة بجوزة لا تساوي شيئا مع اني قد وجدت
في كتب الاولين ان الطبيب الذي يبتغي بطبه اجر الاخرة
لا يمنعه ذلك حظه من الدنيا وان مثله في ذلك مثل الزارع الذي
يثير ارضه ويعمرها ابتغاء الزرع لا ابتغاء العشب ثم هي لا محالة
نابت فيها الوان العشب مع يانع الزرع فاقبلت على مداواة المرضى
رجا اجر الاخرة فلم ادع مريضا ارجو له البرء والاخر لا ارجوا
له الا اني اطمع في خفة المرض والاذى الا بالغت في مداواته
وان امكنني القيام عليه بنفسي ومن لم اقدر على القيام به وصفت
له واعطيته من الدوا ما يتعالج به ولم ارد من احد ممن فعلت معه
ذلك جزاء ولا مكافاة ولم اعط احد من نظراي والذين هم

دونى فى العلم وفوقى فى الجاه والمال وغير ذلك ممن لا يعود
بصلاح وحسن سيرة فى الناس قولا وفعلا ولما نافت نفسى الى
ذلك الى ان غشاهم وتمنت منازلهم اثبت لها الخصومة فقلت
يا نفس اما تعرفين نفعك من ضرك الا تنتهين عن تمنى ما لم ينله
احد الا قل امتناعه وكثر عناؤه فيه واشتدت المؤنة
وعظمت المشقة عليه بعد فراقه يا نفس لا تذكرين ما بعد
هذه الدار فينسيك ما تشرهين اليها الا تستحيين من مشاركة
التجار فى حب هذه العاجلة الفانية التى من كان فى يده
شيئا منها فليس له وليس بباق عليه واخرته الفنا التى لا يالفها
الا المغترون الغافلون انظرى فى امرك وانصرفى عن هذا السفه
واقبلى بقوتك وسعيك وما تملكين من تقديم الخير واياك
والتسويف واذكرى ان هذا الجسد وجود افات وانه مملوا
اخلاطا فاسدة قذرة يجمعها اربعة اخلاط متعادية يعقدها
الحياة والحياة الى نفاد كالصنم المفصلة اعضاؤه ثم اذا ركبت
اعضاؤه ووضعت جميعها بمسمار واحد يمسك بعضها على
بعض فاذا اخذ المسمار تساقطت الاوصال يا نفس لا تغترى
بصحبة احبابك ولا تحرصى على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على ما
فيها من السرور كثيرة الاذى والمؤنات غير محمودة وعاقبة ذلك
بالفراق ومثلها مثل المغرفة التى تستعمل فى سخونة المرق فى جدتها

وصحتها فاذا انكسرت صارت وقودا يا نفس لا يحملنك اهلك
واقاربك على جميع ما تهلكين وفيه ارادة صلتهم فاذا انت
كالدخنة الارجة التى تحرق ويذهب اخرون بريحها يا نفس لا
يتعذر عليك امر الاخرة فتميلى الى العاجلة فى استعجال القليل
وبيع الكثير باليسير كالتاجر الذى كان له ملء بيت من الصندل
فقال ان انا بعته موازنة طال على التعب فباعه جزافا بابخس
الثمن فلما رايت ذلك لم اجد الى متابعة احد منهم سبيلا
وعرفت انى ان صدقت احدا منهم ولا علم لى فاكون كالمصدق
المخدوع الذى زعموا ان سارقا علا ظهر بيت رجل من الاغنيا
ليلا ومعه اصحابه فاستيقظ صاحب البيت بوطيهم وعرف
امراته ذلك وقال لها رويدا انى لاحسب اللصوص قد علوا
على البيت وانا متناوم عليك فايقظينى بصوت يسمعه
اللصوص ثم قولى الا تخبرنى ايها الرجل عن اموالك
هذه الكثيرة وكنوزك العظيمة من اين جمعتها فاذا نهيتك
عن هذا الحديث فالحى على بالسؤال ففعلت المراة ذلك
وسالته كما امرها وانصت اللصوص الى سماع قولهما
فقال الرجل ايتها المراة الصالحة قد ساقك القدر الى رزق
واسع كثير فاسكتى ولا تسالى عن امر ان انا اخبرتك به لم امن
ان يسمعه احد منك فيكون فى ذلك ما اكره وتكرهين

فقالت المراة اخبرني ايها الرجل فلعمري ما بقربنا احد يسمع
كلامنا قال فاني مخبرك اني لم اجمع هذه الاموال والكنوز الا
من السرقة قالت لي وكيف كان ذلك وكيف جمعتها قال ذلك لعلم
اصبته في السرقة وكان الامر ايسر وارفق من ان يتهمني
احد ويرتاب بي قالت وكيف كان ذلك قال اني كنت اذهب
في الليلة المقمرة ومعي اصحابي حتى اعلو دار بعض الاغنياء
مثلنا فانتهي الى الكوة التي يدخل منها ضوء القمر الى البيت
فارقي بهذه الرقية سبع مرات واعتنق ضوء القمر وانزل
الى البيت فلا اخلي مال ولا متاع الا اخذته ثم ارقي بالرقية
سبع مرات واعتنق الضوء واصعد من حيث اتيت وهي شولم شولم
فقالوا اللصوص قد ظفرنا الليلة بما اردنا من المال ثم اطالوا
المكث حتى اذا ظنوا ان صاحب الدار وزوجته قد هجعا قام
قايدهم الى مدخل الضوء من الكوة فقال شولم شولم سبع مرات
ثم اعتنق الضوء لينزل منه الى البيت فوقع منكسا فوثب اليه
صاحب البيت بهراوة كانت عند راسه فاوجعه ضربا حتى اثخنه
وقال له من انت قال انا المصدق المخدوع وهذا ثمرة التصديق
بما لا يكون فلما تحرزت من تصديق ما لا يكون لم امن ان يوقعني
في مهلكة اعدت البحث عن الاديان والتماس العدل منها فلم اجد
عند احد ممن كلمت منهم في جواب ما سالت عنه ولا فيما

ابدو لي شيئا يحق على عقلي ان اصدق به واتبعه فقلت اما
اذ لم اجد عندهم ثقة اخذ به فالراي ان الزم دين آبائي الذين
وجدتهم عليه فلما ذهبت التمس العذر لنفسي في ذلك لم اجد
للثبوت على دين آبائي عذرا وقلت ان كان هذا عذرا فالساحر الذي
اباه ساحرا فليعذر مع ما اشبه هذا من الكلام وذكرت قول
رجل كان فاحش الاكل اذا اكل فعيب ذلك عليه فقال في اعتذاره
هذا اكل ابي وجدي فلما لم اجد الى الثبوت على دين الآباء سبيلا
ولا في ذلك عذرا اردت التفرغ للعودة في البحث عن الاديان
والمسالة عنها والنظر فيها فهجس في قلبي وخطر على بالي قرب
الاجل وسرعة انقطاع الدنيا واغتباط اهلها وتخرم
الدهر حياتهم وفكرت في ذلك وقلت اما انا فكما اصاب
الرجل الذي زعموا انه علق امراة ذات بعل وان المراة حفرت
له سربا من بيتها الى الطريق وجعلت مفتاح السرب عند الجب
الذي للماء وتقدمت اليه في ذلك اليوم الذي واعدته وعملت
ذلك خوفا من زوجها او غيره ممن تخافه فتكون تخرجه منه فلما كان
في بعض الايام والرجل عند المراة اذ طرق زوجها الباب فقالت
على عجل منها بادر فاخرج من السرب الذي عند الجب فانطلق
الرجل الى المكان فوجد الجب قد رفع فرجع اليها فقال ايتها المراة
ان الجب الذي ذكرتيه عند السرب ليس هناك فقالت له ايها

المايق وما تصنع بالجب انما دللتك على الجب لتعرف السرب
فقال لها الرجل لم ذكرت الجب وليس هو هناك فقالت له انج ودع
عنك الحمق والتردد فقال لها الرجل كيف اذهب مع ما خلطت
على فلم يزل على ذلك حتى دخل صاحب البيت فاخذه واوجعه
ضربا ورفعه الى السلطان فلما خفت من التردد والتجوال
رايت الا اتعرض لما اتخوف من الامور المكروهة وان اقتصر
على عمل تشهد الانفس انه يوافق كل الاديان فكففت يدي عن
القتل والضرب وطرحت نفسي عن المكروه والغضب والسرقة
والخيانة والكذب والبهتان والغيبة والسحر والتمست من قلبي
الا ابغي على احد سوا ولا الكذب على البعث والقيامة والثواب
والعقاب وزايلت الاشرار بقلبي وحاولت الاخيار بجهدي
ورايت الصلاح ليس كمثله صاحب ولا قرين ورايت مكسبه اذا
وفق الله واعان يسيرا ووجدته يدل على الخير ويشير بالنصح
فعل الصديق بالصديق ووجدته لا ينقص على ما انفق
منه بل يزداد جدة وحسنا ووجدته لا خوف عليه من السلطان
ان يغصبه ولا من شيء ولا من الماء ولا من اللصوص ولا من
السباع ولا شيء من الجوارح ووجدت الساهي اللاهي المؤثر اليسير
يناله في يومه ويعدمه في غده يصيبه ما اصاب التاجر الذي
زعموا انه كان له جوهرا ثمينا فاستاجر لثقبه وعمله رجلا بمائة

دينار ليومه وانطلق به الى منزله ليعمل واذا بناحية البيت صنج
موضوع فقال للرجل هل تحسن ان تلعب بهذا الصنج وكان الرجل ماهرا
بلعب الصنج قال نعم واجيد اللعب به قال له التاجر دونك الصنج
واسمعنا فاخذ الصنج ولعب فلم يزل يسمعه من ضرب جيد وصوت
ممتنع فلم يزل التاجر يشير بيديه ويطرب لفعاله حتى امسى فقال
الرجل للتاجر مر لي باجرتي فقال له التاجر وهل عملت شيئا تاخذ
له الاجرة قال له انا اجيرك وعملت ما امرتني فاستوفى منه
مائة دينار وبقي جوهره غير مثقوب فلم ازدد في الدنيا وشهواتها
نظرا الا ازددت فيها زهادة ومنها هربا ووجدت النسك الذي
يمهد المعاد كما يمهد الوالد لولده ووجدته هو الباب المفتوح الى
النعيم ووجدت الناسك قد دبر فعله لسكينة وشكر وتواضع
وقنع واستغنى ورضي فلم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشر ورفض
الشهوات فصار طاهرا وانفرد فكفي الاحزان واطرح الحسد
فوقعت له المحبة وسخت نفسه عن كل فان فاستكمل العقل وابصر
العاقبة فامن الندامة ولم يخف من الناس ولم يخفه الناس
ولم يذنب اليهم فسلم منهم فلم ازدد في امر النسك نظرا الا ازددت
فيه رغبة حتى هممت ان اكون من اهله ثم تخوفت الا اصبر
على عيش الناسك ولم امن ان انا تركت الدنيا واخذت في النسك
ان اضعف عنه واكون قد رفضت اعمالا ارجو عائدتها

وقد كنت اعملها قبل ذلك فيكون مثلي في ذلك مثل الكلب الذي
مرّ بنهر وفي فيه ظلع فراى ظل الظلع في الماء فاهوى ليأخذه فاهلك
ما كان في فيه ولم يجد في الماء شيئا فهبت النسك هيبة شديدة
وخفت الضجر وقلة الصبر واردت الثبوت على حالتي التي كنت عليها
ثم بدا لي ان اقاسي ما اخاف ان لا اصبر عليه من الاذى والضيق
في النسك والذي يصيب صاحب الدنيا فيها من البلاء وكان
هذا عندي انه ليس شيء من شهوات الدنيا ولذاتها الا وهو يتحول
اذى ومولدا حزنا فالدنيا كالماء المالح الذي لا يزداد صاحبه
شربا الا ازداد عطشا وهي كالعظم الذي يصيبه الكلب
فيصيب فيه ريح اللحم فيطلب ذلك اللحم فيدمي فاه وكالحداة
الذي تظفر بالقطعة من اللحم فيجتمع عليها الطير فلا تزال في
تعب ونصب حتى ترمي ما معها وقد تعبت واعيت وكالكوز من
العسل الذي في اسفله السم فيذاق منه حلاوة عاجلة وفي
اسفله موت ذعاف وكاحلام النائم التي يراها الانسان في نومه
فاذا استيقظ ذهب الفرح وكالبرق الذي يضيء قليلا ويذهب
وشيكا ويبقى راجيه في الظلام مقيما وكدودة الابريسم التي لا تزداد
على نفسها لفا الا ازدادت عن الخروج بعدا فلما فكرت في هذه
الامور رجعت حالي في احتمالي امر النسك والاشتياق
اليه ثم خاصمت نفسي اذ نظرت في شرورها ولا تعزم على امر

كقاضي سمع من خصم وحده فلما حضر الثاني سمع منه وعاد الى
الاول فقضى عليه قال الناسخ غفر الله له رايت في نسخة اخرى
كقاضي سمع من اول الخصمين فقضى له وسمع من الآخر فقضى له
على الاول ثم نظرت في الذي يكابدني من احتمال اذى النسك
وضيقه فقلت ما اصغر هذه المشقة واقلها في جانب روح الابد
وراحته ثم نظرت فيما تشير اليه النفس من لذة الدنيا فقلت
ما امر هذا وما اوخمه وهو يدفع الى عذاب الابد واهوال له
وكيف لا يستحلي الرجل مرارة قليلة تعقبه حلاوة طويلة وكيف
يختار حلاوة قليلة تعقبها مرارة دائمة وقلت لو ان رجلا
عرض عليه ان يعيش مائة سنة لا ياتي عليه منها يوم واحد
الا يوضع منه بضعة مراعضا ثم غير انه يشترط له اذا استوفى
السنين المائة نجا من كل الم واذى وصار الى الامن والسرور
وكان حقيقا الا يرى تلك السنين المائة ولا شيئا منها فكيف
يأبا الصبر على ايام قلائل نعيشها في النسك واذى قليل
يعبر على نفسه اوليست الدنيا كلها بلاء وعناء واذى وعذابا
اوليس الانسان انما يتقلب في العذاب من حيث يبتدي
جنينا الى ان يستوفي اياما فانا نجد في كتب الطب الذي
يقدر فيه الولد السوي اذا وقع في رحم المراة واختلط بدمها
ومايها فيثخن ويغلظ ثم تمخض الريح ذلك الماء والدم حتى تتركه

كالجبن ثم كالرايب الغليظ ثم تقسم اعضاؤه لامه وابيه
فاكانت انثى فوجهها قبل بطن امها وان كان ذكرا فوجهه
قبل ظهر امه ويداه على جبهته وذقنه على ركبتيه قابض على
المشيمة كانه صرة مصرور في صرة وهو يتنفس من متنفس ضيق
شاق عليه وليس من عضو الا وهو مقمط بقماط وفوقه
حرارة البطن وثقلها وتحته ما تحته من الظلمة والضيق
وهو منوط بمعا من سرته الى سرة امه من ذلك السرة يمص
ويعيش من طعام امه وشرابها فهو بهذه المنزلة في الظلمة
والضيق الى يوم ولادته فاذا كان ابان الولادة سلطت
ريحا على رحم امه وقوي على التحرك فيضرب راسه فيجد في المخرج قبل المخرج
ما يجد صاحب الدهق من عصره والمه فاذا وقع في الارض
فاصابته ريح او لمسته يد وجد لذلك من الالم ما يجد الانسان
اذا سلخ جلده ثم هو في انواع العذاب اذ هو جاع فليس به
استطعام او عطش فليس به استسقا او وجع فليس به استغاثة
مع ما يلقى من الرفع والوضع واللف والحمل والدهن والمسح فاذا
انيم على ظهره لم يستطع تقلبا مع اصناف العذاب ما دام رضيعا
فاذا افلت من عذاب الرضاع اخذ بعذاب الادب فاذيق
منه الوانا وفي الدوا والحمية والاسقام والاوجاع فاذا
ادرك فهمته المال والولد وتعب الشره والحرص على الولد ومخاطرة

الطلب والسعي وفي كل هذا يتقلب مع اعدايه الاربعة
الصفراء والسوداء والمرة والبلغم والريح والسم المميت والحيات
اللادغة مع خوف السباع والهوام وضر الحر والبرد والامطار
والرياح وانواع عذاب الهرم لمن يبلغه فلو لم يكن يخاف
من هذه الامور شيئا وكان شرط فوثق بالسلامة منها
فلم يفتكر ولم يعتبر الا بالساعة التي يحضر فيها الموت ويفارق
الدنيا فيتذكر ما هو نازل به من فراق الاحبة والاهل والاقارب
وكل مطنون به من الدنيا والاشراف على الهول العظيم
المهول بعد الموت لكان حقيقا ان يعد عاجزا مفرطا
محبا للدناة واللوم فمن ذا الذي لا يعمل لهذا ويحتال فيه
جهد حيلته ويرفض ما يشغله ويلهيه من شهوات الدنيا
وغرورها ثم لاسيما في هذا الزمان الكدر الشبيه بالصاف
فانه ان كان الملك ميمونا حازم الراي شديد المقدرة رفيع
الهمة بليغ الفحص عدلا مرجوا صدوقا شكورا رحب الذراع منفقدا
مواظبا مستمرا فقيها عالما بالناس والامور محبا للعلم والخير
والاخيار شديدا على الظلمة غير جبان ولا خفيف القياد رفيق
بالتوسع على الرعيه فيما يحبون والدفع لما يكرهون فانا على ذلك
قد نرى الزمان مدبرا بكل مكان وكان امور الصدق قد نزعت
من الناس فاصبح مفقودا ما كان عزيزا فقده وموجودا ما هو

ضاير وجوده وكان الخير اصبح ذابلا وكان الشر اصبح ناضرًا
وكان الفهم قد اصبح وقد زالت سبله وكان الحق قد ولى كسلا
واقبل الباطل يانعًا وكان الهوى واتباعه واضاعة الحكم قد
اصبح بالحكام موكلا واصبح المظلوم بالحيف مقبرا والظالم
لنفسه مشيطنًا وكان الحرص مجهودًا وكان الاشرار يستامون
السما واصبحوا الاخيار يريدون بطن الارض واصبحت المروة
مدفوعًا عنها من اعلى شرفٍ الى اسفل دركٍ واصبحت الدنيا
مكرمة ممكنة واصبح السلطان منتقلا عن اهل الفضل الى اهل
النقص وكان الدنيا جذلة تقول قد غيبت الخيرات واظهرت
السيآت فلما فكرت في الدنيا وامورها وان هذا الانسان
الذي هو اشرف الخلق فيها وافضله ثم هو على المنزلة لا يتقلب الا
في الشرور والهموم وانواع البلا الذي لا يوصف الا اني عرفت
انه ليس انسان ذي عقل الا وقد اغفل هذا ولم يعمل لنفسه
وتحيل النجاتها عند ذلك عجبت كل العجب فنظرت فاذا هو لا يمنعه
عن الاحتيال لنفسه الا لذة صغيرة حقيرة من الشم والطعم والنظر
والسمع واللمس لعله يصيب منه الطفيف او يقتني منه اليسير الذي لا
يوصف قبله وسرعة انقطاعه فاذا ذلك يشغله ويذهب عن
الاهتمام لنفسه وطلب النجاة لها فالتمست للانسان مثلا فاذا
مثله مثل رجل نجا من خوف فيل هايج الى بير فتدلى فيها وتعلق

بغصنين كانا على شفيرها فوقعت رجلاه على شيء عندها
فاذا حيات اربع قد اطلعن رووسهن من احجارهن فنظر الى اسفل
البير فاذا هو بتنين فاتح فاه قد اهوى ليأخذه ورفع نظره الى
الغصنين فاذا في اصلهما جردان اسود وابيض يقرضان الغصنين
دائبان لا يفتران فبينما هو في النظر في امره والاهتمام لنفسه
في ابتغاء الحيلة والنجاة اذ نظر قريبًا منه نحل قد حط شيء من
العسل فتطعم به وذاقه فشغلت حلاوة العسل قلبه والهته عن الفكر
في شيء امره وان يلتمس الخلاص لنفسه ولم يذكر ان رجليه على حيات
اربع لا يدري متى يهيج به احداهن ولم يذكر ان الجردين
دائبين في قطع الغصنين وانهما اذا انقطعا سقط في البير
فلم يزل لاهيًا غافلا حتى سقط في فم التنين فابتلعه فشبهت
البير الدنيا المملوة افات وشرورًا ومخاوف وعاهات ومهالك
وشبهت الحيات الاربع الاخلاط الاربعة التي هي في بدن
الانسان فمتى ما هيج به شيئا منها فهو حمة الافاعي والسم المميت
المهلك للانسان وشبهت الغصنين بالحياة والجرد الابيض النهار
والجرد الاسود الليل اللذين هما دائبين في افناء الاجل
وشبهت التنين المصير الذي لا بد منه وشبهت ما طعم من ذلك
العسل بهذه الحلاوة القليلة التي يرى الانسان ويسمع ويطعم
ويشم ويلمس ويتشاغل بذلك عن نفسه والتثبت في امره ويلهيه

عن شانه ويصده عن سبيله بجانبه فصار امري الى الرضى بحالي
واصلاح ما استطعت اصلاحه من عملي لعلي ان اصادف فيما
بقي من ايامي زمانا اصيب فيه دليلا على هداي ويكون لي
سلطانا على نفسي وعونا على امري فاقمت على هذه الحال ثم انصرفت
من بلاد الهند الى بلادي وانتسخت هذا الكتاب من كتب الهند
مع كتب كثيرة مما فيها ادبهم واصلاح ملكهم فلما بلغت الى
ههنا نسخت من ذلك الكتاب من سائر الكتب جماعة كالذي
كان يستطاع وترجمتها بالفارسية فاول باب من ذلك الكتاب
الخصومة التي كانت بين التاجر وبنيه وعظته اياهم وهو يسمى
باب الاسد والثور وبالله التوفيق وعليه يتوكل المتوكلون

باب الاسد والثور

وهو باب المتحابين الذي يقطع
بينهما الكذوب الخاين وهو اول كتاب كليلة ودمنة قال
دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف وهو راس الفلاسفة اضرب
لي مثل المتحابين يقطع بينهما الحسود الكذوب المحتال حتى
يحملهما على العداوة والتقاطع قال بيدبا اذا ابتلي المتحابان
بان يدخل بينهما الكذوب المحتال لم يلبثا ان يتقاطعا ويتدابرا
ومن امثال ذلك انه كان بارض دستاوند تاجر مكثر
وكان له ثلاث بنين فلما ادركوا اسرعوا في مال ابيهم
ولم يحترفوا بحرفة يكسبون لانفسهم ولابيهم خيرا فلامهم ابوهم
ووعظهم فكان من قوله لهم ان قال لهم يا بني ان صاحب الدنيا
يطلب ثلاثة امور لن يدركها الا باربعة اشياء اما الثلاثة التي
يطلب فالسعة في الرزق والمنزلة في الناس والزاد في الاخرة
واما الاربعة التي يحتاج اليها في درك الثلاثة فاكتساب المال
من احسن وجه ثم حسن القيام بما اكتسب منه ثم انفاقه فيما
يصلح المعيشة ويرضي الاهل والاخوان ويعود عليه منفعته
في الاخرة فمن ضيع شيئا من هذه الاحوال لم يدرك ما اراد من حاجته
لانه لم يكن له تسبب ولم يكن له مال يعيش به وان كان ذو مال
واكتساب ثم لم يحسن القيام عليه اوشك ان يفنى ويبقى
بغير مال وان هو وضعه ولم يثمره لم يمنعه قلة الانفاق مع
سرعة الفناء كالكحل الذي لا يوخذ منه الا مثل الغبار يميل
ثم هو مع ذلك سريع فناؤه وان كانت نفقته في غير مواضع
الحقوق صار بمنزلة الفقير الذي لا مال له ثم لم يمنع ذلك ماله
من التالف بالمعاذير والعلل التي تجري عليه كمحبس الماء الذي
لا تزال المياه تنصب فيه فان لم يكن له مخرج ومغيض يخرج
منه بقدر ما ينبغي تحلب وسال من نواحي كثيرة وربما انبثق
البثق العظيم فيمضي الماء ضياعا ثم ان بني التاجر اتعظوا واخذوا
بقول ابيهم فانطلق اكبرهم بحوارض يقال لها ميون فاتى في طريقه
على مكان فيه وحل كثير وكان معه عجلة يجرها ثوران يقال لاحدهما

شتربه والاخر بندبه فوحل شتربه في ذلك المكان فعالجه
الرجل واصحابه حتى بلغهم الجهد فلم يقدروا على اخراجه
فخلف التاجر عنده رجلا من اصحابه يقوم عليه الى حين
ينشف الوحل ويتبعه بالثور فلما بات الرجل بذلك المكان
استوحش وابرم بمكانه فترك الثور والتحق بالتاجر فاخبره انه
قد مات وقال ان الانسان اذا انقضت مدته وحانت منيته
فهو وان اجتهد في التوقي من الامور التي يخاف فيها على نفسه
الهلاك لم يغن عنه ذلك شيئا وربما عاد اجتهاده في توقيه
وحذره سببا لهلاكه كالرجل الذي قيل انه سلك مفازة
فيها خوف من السباع وكان الرجل قد علم بخوف المفازة فلم يلبث
الا قليلا حتى اعترضه ذيب اجراها واضراها فلما راي الرجل
الذيب قاصدا نحوه خاف ونظر يمينا وشمالا ليري موضعا
يحترز فيه فلم ير الا قرية خلف وادي فمضى متوجها نحو القرية
والوادي فلما تباعد من الذيب وقرب من القرية نظر الى الوادي
وليس عليه قنطرة فالقى نفسه في الماء وهو لا يحسن السباحة
فكاد ان يغرق لولا ان بصر به قوم من الجانب الاخر فتواقعوا في
الماء لاخراجه فاخرجوه وهو مشرف على الهلاك فلما حصل
الرجل خلف الوادي وامن على نفسه من الذيب راي على شاطئ
الوادي بيتا مفردا فقال الرجل ادخل هذا البيت واستريح فلما

دخل البيت راي فيه لصوص قد قطعوا الطريق على رجل من
التجار واخذوا ماله وهم يريدون قتله فلما راي الرجل ذلك
خاف على نفسه ومضى نحو القرية فاسند ظهره الى حايط
من حيطانها وقعد ليستريح مما مر به من الهول والاعياء
فسقط الحايط عليه فمات قال له التاجر صدقت قد بلغني
هذا الحديث واما الثور فانه تخلص من مكانه ولم يزل يدب
الى مرج مخصب كثير الماء والكلا فلم يلبث ان سمن واشتر ووضع
قرنيه في الارض وجعل يخور ويرفع صوته بالخوار وكان بقربه
اسد هو ملك تلك الناحية ومعه سباع كثيرة من الذياب
وبنات اوي وثعالب وساير اصناف الوحش وكان الاسد
منفردا برايه غير اخذ براي غيره وان الاسد لما سمع خوار الثور
ولم يكن راي ثورا قط ولا سمع خواره رعب منه وكره ان يفطن
جنده لذلك منه اقام بمكانه لا يبرح وكان فيمن معه من الوحش
اثنان من بنات اوي يدعى احدهما كليلة والاخر دمنة وكانا
ذا دهاء وادب وعلم فقال دمنة لكليلة يا اخي ما شان الاسد
مقيما بمكانه لا يبرح ولا ينشط كما كان يفعل فقال كليلة ما شانك
وشان المسالة عن هذا ونحن بباب ملكنا واجدون ما ناكل ونشرب
ولسنا من اهل المرتبة التي يبلغ اهلها كلام الملوك وينظرون
في امورهم فامسك عن هذا واعلم انه من تكلف من القول والفعل

ما ليس من شانه اصابه ما اصاب القرد من النجار قال دمنه
وكيف كان ذلك قال كليلة زعموا ان قردا راى نجارا
يشق خشبة بوتدين فلما راى القرد النجار راكبا على الخشبة توهم
انه يعمل مثل ذلك ثم ان النجار ذهب لبعض حاجته فقام القرد
تكلف ما ليس من صناعته فركب على الخشبة فجعل ظهره
قبل الخشبة فلما نزع الوتد انطبقت الخشبة على خصيتيه فخر
مغشيا عليه ثم ان النجار وافاه فراه مكانه فكان ما لقي من
النجار من الضرب اشد مما اصابه قال دمنة قد سمعت مثلك
وفهمت ما ذكرت ولكن اعلم انه ليس كل من يدنوا من الملوك انما
يدنوا منهم لبطنه فان البطون تحشا من كل شيء ولكنه من تقرب
اليهم فانما يتقرب ليلتمس المنزلة التي تسر الصديق وتكبت
العدو فان دناة الناس وضعفائهم واقلهم مروة هم الذين
يرضون بالقليل ويفرحون به كالكلب الذي يصيب عظما يابسا
فيفرح به واما اهل المروة والفضل فلا يقنعهم القليل ولا يفرحون
به دون ان تسموا نفوسهم بما هو لهم اهلا كالاسد الذي
يفترس الارنب فاذا راى البعير ترك الارنب وطلب البعير الا ترى
ان الكلب يبصبص بذنبه حتى ترمى له كسرة وان الفيل المعتلم
المعترف بقوته وفضله اذا قدم له علفه مكرما لم يعتلفه حتى
يمسح ويتملق فمن عاش غير خامل الذكر ذو فضل على نفسه

نفسه واصحابه فهو وان قل عمره طويل العمر ومن كان
عيشه في ضيق وقلة خير على نفسه واهله فالمقبور احيا منه
ومن عمل لبطنه وقنع وترك ما سوى ذلك عد من البهايم التي
لا نفس لها ولم يكن همته الا لبطنه وفرجه قال كليلة قد فهمت
ما قلت فراجع اليك عقلك فان لكل انسان منزلة وقدرا
فان كان في منزلته التي هو فيها متماسك الحال في اهل
طبقته كان حقيقا ان يقنع وليس لنا من المنزلة ما تسخط له
حالتنا التي نحن عليها قال دمنة لكليلة ان المنازل متنازعة
مشتركة على قدر المروة ترفعه مروته من المنزلة الوضيعة
الى المنزلة الرفيعة ومن لا مروة له يحط نفسه من المنزلة الرفيعة
الى المنزلة الوضيعة وان الارتفاع الى المنزلة الشريفة
شديد ذو مؤنة والانحطاط منها هين وانما مثل ذلك
مثل الحجر الثقيل رفعه من الارض الى العاتق صعب وحطه
من العاتق الى الارض سهل ونحن اخوان نروم ما فوقنا من
المنازل ونلتمس ذلك بمروتنا ولا نقيم على الخفض ونحن نستطيع
التحويل عنها قال كليلة فما الذي اجتمع رايك قال دمنة اريد
التعرض للاسد عند هذه الفرصة فان الاسد ضعيف الراي
فانه وجد التبس عليهم امورهم فلعلي على هذا الحال ادنوا
منه بنصيحة فاصيب عنده منزلة ومكانة قال كليلة وما

يديك ان الاسد قد التبس عليه امره قال دمنة بالراي

السديد والحدس الشديد اعلم ذلك لان الرجل ذو الراي

ربما عرف حال صاحبه وباطن امره بما يظهر له من هيئته

حتى ربما عرف كل خلقه وشكله قال كليلة وكيف ترجوا المنزلة

عند الاسد ولست بصاحب السلطان ولا لك علم بخدمته

قال دمنة ان الرجل الشديد القوي لا يعجزه الحمل الثقيل وان

لم يكن عادته الحمل والرجل الضعيف لا يستقل به وان كان هو صناعته

ولا يغتر العاقل بالرغبة قال كليلة فان السلطان لا ينوخا

بكرامته افضل من بحضرته مروة ولكنه يوثر بذلك من دنا منه

ومن قرب منه ويقال ان السلطان في ذلك مثله مثل الكرم

الذي لا يتعلق باكرم الشجر ولكن بادناها اليه وكذلك النسا ايضا

وكيف ترجوا المنزلة عند الاسد ولست ممن يدنوا منه قال دمنة

قد فهمت ما ذكرت وانت صادق ولكن اعلم ان الذين هم اقرب

الى السلطان قد كانوا وليست تلك منازلهم ثم دنوا منه بعد

البعد فبلغوا المنازل وانا ملتمس بلوغ اماكنهم والدنو من الملك

لانه لا يواظب على باب السلطان احد فيلوي عنه الانفة ويحتمل

الاذى ويكظم الغيظ ويرفق بالناس الا خلص الى حاجته منه

قال كليلة فهبك وصلت الى الاسد فما نفعك الذي ترجوا

ان تنال به المنزلة عند الاسد قال دمنة لو قد دنوت من الاسد

وعرفت اخلاقه وقفت في متابعته وقلة الخلاف عليه فاذا

اراد امرا هو في نفسه صوابا زينته له وبصرته بما فيه وشجعته

عليه حتى يزداد به سرورا واذا اراد امرا اخاف عليه ضره وشينه

بصرته بما فيه من الضر والشين وبما في تركه من النفع والزين

ودخلت عليه بالرفق واللين وانا ارجوا بذلك ان يزداد

الاسد لي حبا وان يرى مني ما لا يرى من غيري فان الرجل

الاديب الرفيق لو شا ان يبطل حقا ويحق باطلا لفعل ذلك

كالمصور الماهر الذي يصور في الحيطان تصاوير كانها خارجة

من الجدار وليست بخارجة واخرى كانها داخلة وليست بداخلة

فاذا ابصر الاسد فعلي وعرف ما عندي كان هو الذي يلتمس

بري واكرامي قال كليلة اما اذا كان هذا رايك فاني احذرك

السلطان فان صحبته خطر عظيم فان العلما قد قالت في امور

ثلاثة لا يجترى عليها الا اهوج ولا يسلم منها الا القليل فمنها

صحبة السلطان وايتمان النسا على الاسرار وشرب السم

للتجربة وانما شبه العلما السلطان بالجبل الصعب الوعر

المسلك الذي فيه الثمار الطيبة والجواهر النفيسة والادوية

النافعة ومع ذلك هو معدن للسباع والنمور والذياب وكل ضاري

مخوف فالارتقا اليه شديد والمقام فيه اشد قال دمنة قد صدقت

فيما ذكرت غير ان من لم يركب الاهوال لم ينل الرغايب ومن ترك الامر

الذى لعله يبلغ به حاجته هيبة له ومخافة مما لعله يتوقاه
فليس ببالغ جسيما وقد قيل خصال ثلاث لن يستطيعها احد
الا بمعونة من ارتفاع همة وعظم خطر منها عمل السلطان
وتجارة البحر ومناجزة العدو وقد قالت العلماء في الرجل الفاضل
الرشيد انه لا ينبغي ان يرى الا في مكانين ولا يليق به غيرهما
اما مع النساك متبتلا او مع الملوك مكرما كالفيل انما جماله
وبهاؤه في مكانين اما تراه وحشيا واما للملوك مركبا قال كليله
خار الله لك في ذلك وفيما عزمت عليه فاما انا فاني مخالفك
في رايك هذا ثم ان دمنة انطلق فدخل على الاسد فسلم
عليه فقال الاسد لبعض جلسائه من هذا قالوا ابن فلان قال
الاسد قد كنت اعرف اباه ثم ساله اين كنت قال لم ازل على باب
الملك مرابطا رجا ان يحضر الملك امرا اعينه فيه بنفسي وراي
فان ابواب الملوك يكثر فيها الامور التي ربما احتيج فيها الى راي
من لا يوبه له وليس احد يصغر امره الا وقد يكون عنده بعض الغنا
والمنافع على قدره حتى ان العود المطروح في الارض ربما
اخذه الرجل فيكون عدته عند الحاجة اليه والحيوان الذي
يعرف الضر والنفع احرى ان ينتفع به فلما سمع الاسد كلام دمنة
اعجبه وظن ان عنده نصيحة ورايا فاقبل على جلسائه وقال
لهم ان الرجل ذا العلم والمروة يكون خامل الذكر خافض المنزلة

فتابا منزلته الا ان تستبين وتعرف كالشعلة من النار التي
يصونها صاحبها وتابا الا ارتفاعا فلما عرف دمنة ان الاسد
قد اعجب به قال ان رعية الملك ومن يحضر بابه جديرا ان
يعرفوا الملك ما عندهم من علم وافر يبذلونه للراي والنصيحة
فان الملك لا ينتفع بهم ولا ينزلهم منازلهم دون ان يعرفهم
باخلاقهم كالزرع المدفون في الارض من الحنطة والشعير
وساير الحبوب الذي لا يستطيع احد ان يعرفه حتى يكون الذي
هو يظهر ويخرج وحق على من حضر باب السلطان ان يطلعه
على ما عنده من المنفعه والراي والادب فانه يقال شيا ان
ليس لاحد وان كان ملكا ان يضع شيئا في غير موضعه ولا
ان يزيله عن منزلته احدهما حلية الراس والاخر حلية الرجل
ومن ينقش اللولو والياقوت بالرصاص فليس ذلك يصغر
منه للجوهر ولكنه جهل ممن فعل ذلك وكذلك يقال لا يصحبن
امرا صاحبا الا يعرف ليمينه فضلا عن شماله وانما يستخرج
ما عند الرجال ولاتهم وما عند الجند قوادهم وما عند اهل
الدين والتاويل علماوهم وقد قيل في اشيا ثلاثة فضل ما بينهم
متفاوت الرجل والفيل والعالم فضل المقاتل على المقاتل والفيل
على الفيل والعالم على العالم وان كثرة الاعوان اذا لم يكونوا
ذوي بصيرة بالعمل فان العمل ليس رجاوه بكثرة الاعوان

ولكن بصالحي الاعوان والعمل الذي يحتاج فيه الى الجذوع لا يجزيه
القصب وان كثر فانت الان حقيق الا تحقر مروة وانت تجدها
عند رجل صغير المنزلة فان الصغير ربما عظم كالعقب الذي
يوخذ من الميتة فاذا عمل منه القوس اكرم فتقبض عليه الملوك
ويحتاجون اليه في باسهم ولهوهم واحب دمنة ان يناله من كرامة
الملك ما ناله ابوه والقوم يعلمون ان ليس ذلك لمعرفة ابيه
ولكن لراي دمنة ومروته فقال ان السلاطين لا يقربون الرجال
لقرب ابايهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينظر الى كل رجل وما عنده
فانه لا شي اقرب الى الرجل من جسده فمن جسده ما يدوى
عليه حتى يوذيه ولا يدفع ذلك عنه الا بالدوا الذي ياتيه من
بعد وكالجرذ الذي هو في البيت مجاورا غير انه لما كان ضائرا
موذيا اكرم ونفي والبازي وحشي غريب فلما صار نافعا اطعم
واكرم واتخذ له حلي لان الملك يحمله على يده فلما فرغ دمنة
من مقالته ازداد الاسد به اعجابا واحسن الرد عليه وكان
فيما قال لجلسائه ينبغي للسلطان ان لا يلج في تضييع ذوي
الحقوق ووضع منزلة ذوي المروة وان يستدرك رايه في
ذلك ولا يغره ان يرى من صاحبه المفعول ذلك فان الناس
في ذلك رجلان رجل اصل طباعه الشراسة وهو كالحية التي
ان وطيها الواطي فلم تلدغه لم يكن جديرا ان يغره ذلك منها

فيعود الى وطيها ثانية فتلدغه فيموت ورجل اصل طباعه
السهولة فهو كالصندل البارد الذي اذا افرط في حكه صار
حارا موذيا ثم ان دمنة لما استانس بالاسد قال له يوما
وقد خلا به اني رايت الملك قد اقام منذ زمان في مكان واحد
لا يبرح فلم ذلك قال الاسد وكره ان يرى دمنة جبنا لم يكن ذلك
لسوء فبينما هما كذلك من محاورتهما اذ خار الثور خوارا شديدا
فهيج ذلك الاسد على ان يخبر دمنة على ان يخبر دمنة على
ما في نفسه فقال ذلك الصوت الذي تسمع وما ادري ما
هو غير انه خليق ان تكون الجثة من صاحبه على قدر الصوت
والشدة فان كان ذلك كذلك فليس مكاننا هذا لنا بمكان
قال دمنة هل راب الاسد شيا غير ذلك قال الاسد
لم يربني غير ذلك قال دمنة فليس الملك حقيقا ان يدع مكانه
لاجل هذا الصوت فان السكر الضعيف افته الما والشراب
افته الصلف والمروة افتها النميمة والقلب الضعيف افته
الصوت الشديد وقد قالت العلما ان ليس من كل الاصوات
تجب الهيبة وفي بعض الامثال انه ليس ينبغي ان يهاب كل
الاصوات قال الاسد وما ذلك المثل قال دمنة زعموا
ان ثعلبا جايعا اتى الى اجمة وفيها طبل معلق في شجرة فكان
كل ما هبت الريح على قضبان الشجرة تضرب به ذلك الطبل

فيسمع له صوتا مبهمًا هايلا فسمع الثعلب ذلك الصوت فهابه وخافه
ان يتقدم عليه ثم شجع نفسه لشدة ما به من الجوع فتوجه نحوه
فلما راه ضخمًا ذات صوت شديد ايقن في نفسه بكثرة الشحم واللحم
فعالجه اشد المعالجة حتى شقه فلما راه اجوف قال ما ادري
لعل افشل الاشيا جثة اجوفها واعظمها صوتا وانما ضربت
لك هذا المثل رجا ان يكون هذا الصوت وان راعنا لو قد اتيناه
وجدناه ايسر مما في انفسنا فان شا الملك بعثني نحوه وليقم بمكانه
حتى ارجع اليه ببيان ذلك من علم هذا الصوت فوافق الاسد
قول دمنه واذن له في الذهاب نحوه فانطلق دمنة الى المكان
الذي فيه الثور فلما فصل دمنة عن الاسد فكر الاسد في امره وندم
على ارسال دمنة حيث ارسله وقال ما اصبت في ايتماني دمنه
على ما ايتمنته عليه فان الرجل الذي يحضر باب السلطان اذا
كان قد اطيلت جفوته من غير جرم او كان معينا عليه عند
سلطانه او كان معروفا بالشره والحرص او كان قد اصابه ضر
وضيق فلم ينتعش او كان قد اجترم جرمًا فهو يخاف العقوبة او كان
شريرا لا يحب الخير او كان قد وقف منه على جناية او كان قد حيل
بينه وبين ذات يده من سلطان او مال او كان يلي عملا فعزل
عنه وانتقص منه او شورك بينه وبين غيره فيه او كان قد
اجترم جرمًا مع نظرايه فعفي عنه وعوقب دونهم او عوقبوا

جميعًا فبلغ منهم في العقوبة فوق ما بلغ منهم غيره او كان له
معادي او نظير فضل عليه في المنزلة والجاه او كان غيره موثوق
في الهوى في الدين او كان يرجوا اشيا مما يصير الى السلطان
نفعًا او يخاف في شي مما ينفعه ضرا او كان لعدو السلطان
مسالما او لمسالميه عدوا فكل هولاء فليس السلطان حقيقا
بالاسترسال اليهم والثقة بهم والايتمان اليهم وان دمنة
داهية اريبا وقد كان ببابي مطروحا مجفوا فلعله قد احتمل
على بذلك ضغنا ولعل ذلك سيحمله الى خيانتي واعانة عدوي
على نقيصتي عندي ولعله يصادف صاحب الصوت اقوى
سلطانا مني فيرغب فيما عنده ويميل على معه ويدله على
عوراتي فلم يزل الاسد يفكر في ذلك وشبهه حتى ادركه الجزع
واستخفه من في مجلسه من الجند فقام من مجلسه وجعل
يمشي وينقدم وينظر الى الطريق حتى لاح له دمنه مقبلا فلما راه
وحده وليس معه احد اطمانت نفسه ورجع الى مكانه اراد بذلك
ان لا يظن دمنه ان شيا ارابه فلما دخل دمنه على الاسد قال
له ما صنعت وما الذي رايت قال رايت ثورا هو صاحب الصوت
الذي سمعت قال له فما قوته وشدته قال لا شوكة له ولم ار له عملا
استدل به على قوته فدنوت منه وحاورته محاورة الاكفا فلم
يستطيع الي شيئا قال الاسد لا يغرنك ذلك منه ولا

يصغرن عندك فان الريح الشديد لا تعبا بالحشيش ولكنها تحطم
عظيم النخل وطوال الشجر وكذلك الصناديد انما تصدم بعضها
بعضا قال دمنة لا تهابن ايها الملك منه شيا ولا يكبرن في
نفسك امره فانا اتيك به حتى يكون لك عبدا سامعا مطيعا
ففرح الاسد بقول دمنة وقال له دونك اذا فانطلق دمنة الى
الثور فقال له غير هايب ولا مكترث به ولا خايف منه ان الاسد
ارسلني لاتيه بك وامرني ان انت عجلت اليه طايعا ان او منك
على ما سلف من ذنبك في التأخر عنه وتركك لقاوه وان انت
تاخرت ان اعجل الرجعة اليه فاخبره بذلك وانك عصيت
عليه فيكون بوارك قال فلما سمع الثور كلامه قال ومن هو
هذا الاسد الذي ارسلك الي واين هو قال دمنة هو ملك
السباع ومنزله بكذا وكذا مع جنوده من السباع ومعه معهم
جند كثير فرعب الثور من ذكر الاسد والسباع وقال لدمنة ان
انت جعلت لي الامان اقبلت معك اليه فاعطاه دمنة من الامان
ما وثق به منه ثم اقبل دمنة والثور حتى دخلا على الاسد
فاحسن الاسد الى الثور وقال له ما اقدمك هذه البلاد ومتى
قدمت وما الذي جابك فقص عليه الثور قصته فقال له
الاسد الزمني فاني مكرمك ومحسن اليك فدعا له الثور واثنى
عليه وان الاسد قرب الثور والطفه واكرمه وانس به ورأى

منه عقلا ورايا حتى صار اخص به فايتمنه على اسراره وشاوره في اموره
فلم تزده الايام الا قربا منه فلما رأى دمنة ان الاسد قد اختص بالثور
دونه ودون اصحابه وانه صار صاحب رايه وخلواته وانسه ولهوه
حسده دمنة حسدا شديدا وبلغ منه غيظه كل مبلغ فشكا
ذلك الى اخيه كليلة وقال الا تعجب يا اخي من عجز رايي وصنيعي
نفسي فيما ينفع الاسد واغفالي عن نفع نفسي حين جلبت الى الاسد
ثورا غلبني على منزلتي وصار اعلى مني مرتبة ومنزلة عنده
فقال له كليلة اذا قد اصابك ما اصاب الناسك قال دمنة
وكيف كان ذلك قال كليلة زعموا ان ناسكا اصاب من بعض
الملوك كسوة فاخرة فبصر به سارق فطمع في الثياب فاتى الى الناسك
فقال له اني اريد ان اصحبك وا تعلم منك واخذ من ادبك عنك
فاذن له في صحبته متشبها بالناسك ورفق له في حذمته حتى اذا
ظفر به اخذ تلك الثياب فذهب بها فلما فقد الناسك ثيابه عرف
ان صاحبه اخذها فتوجه في طلبه نحو مدينة من المدن فمر في
طريقه على وعلان يتناطحان حتى سالت دماوهما وجا ثعلب
يلغ في دمائهم فبينا هو في اكبابه على تلك الدماء اذا التقى الوعلان
عليه بنطاحهما فقتلاه ومضى الناسك حتى دخل المدينة فلم يجد
بها ماوى الا بيت امراة بغي صاحبة بغايا فنزل عليها واستضاف
بها وكان للمراة جارية تواجرها وكانت قد عشقت رجلا وهي له

مريدة واضرّ ذلك بمولاتها في امر جاريتها فاحتالت لقتل الرجل
في تلك الليلة التي استضاف بها الناسك واسقت الرجل
من الخمرة صرفا الى ان اسكرته ونام نامت الجارية الى جانبه فلما استثقلا
نوما عمدت الى سم قد كانت اعدته في قصبة لتنفخه في دبر الرجل
وفاها على طرف القصبة فبدرها قبل ان تنفخ ريح من دبر الرجل
فطار ذلك السم في حلقها فوقعت ميتة وكان بسمع الناسك
وبصره فلما راى الناسك ذلك مضى متوجها نحو منزل غير ذلك
فاضافه رجل اسكاف فقال الاسكاف لامراته انظري الى هذا
الرجل واكرمي مثواه واحسني اليه وقومي بخدمته فقد دعاني
بعض اصدقايي الى الشرب في منزله فانطلق الاسكاف وكانت
امراته قد علقت رجلا وكان الرسول بينهما امراة حجام فارسلت
امراة الاسكاف الى امراة الحجام تامرها ان تصير الى خليلها وتامره
بالمصير اليها وتعلمه ان الاسكاف قد غاب عنها في بعض دعوة
اصدقايه للشرب وانه لا يرجع الا سكرانا فاقبل خليلها وقت
العشا حتى قعد على الباب ينتظر امراة الحجام وانصرف الاسكاف
الى منزله نشوانا فلما راى خليل زوجته على الباب ارتاب منه
وغضب ودخل البيت فاخذ امراته فاوجعها ضربا ثم اوثقها
الى اسطوانة في البيت وربطها معها بحبل فلما هدات العيون
ونام الاسكاف جاءت امراة الحجام الى امراة الاسكاف وقالت

لها قد اطال الرجل الجلوس فماذا تامرين قالت لها امراة الاسكاف
ان شيت احسنت الي وحليتني وربطتك مكاني حتى انطلق الى
خليلي واسرع العودة اليك قالت امراة الحجام فاني فاعلة ذلك
فحلتها وصارت مكانها في الوثاق فاستيقظ الاسكاف قبل
ان ترجع زوجته فناداها باسمها فلم تجبه امراة الحجام وخافت
ان ينكر صوتها فدعاها مرارا فلم تجبه فازداد غيظا وحنقا وقام
اليها بالشفرة فجدع انفها وقال لها خذي هذا واتحفي به صديقك
ثم مضى الى مرقده ونام فلما جاءت امراة الاسكاف ورات صاحبتها
مجدوعة الانف حلتها واشتدت مكانها واخذت الاخرى لنفسها
ومضت الى بيتها وكل ذلك بعين الناسك وسمعه ثم ان امراة الاسكاف
رفعت صوتها بالتضرع والدعا على زوجها تقول في دعائها اللهم
ان كان زوجي ظلمني وتعدى علي فاعد علي انفي صحيحا واظهر ذلك
براتي ثم نادت الى زوجها وقالت ايها الظالم الفاجر قم فانظر
الى فعل ربك وعملك ورحمة ربي اياي كيف قد اعاد انفي
صحيحا فقال لها الاسكاف وما هو يا فاجرة ثم قام فاضرم
نارا ونظر الى امراته فراى انفها صحيحا فاستغفر ربه وتاب
واعتذر اليها وسألها ان ترضى عنه فلما انتهت امراة الحجام الى
بيتها توصلت في طلب العذر عند زوجها وعند الناس
في جدع انفها فلما كان عند السحر استيقظ الحجام فقال لامراته

هاتي متاعي كله فاني اريد المضي الي بعض الاشراف فانته
بالموسي فقال لها هاتي متاعي كله فانته بالموسي فغضب من ذلك
ورماها بالموسي فالقت نفسها الي الارض ونادت انفي انفي
ولم تزل على ذلك حتى جا اقرباها واهلها فراوها على تلك الحال
فاخذوا الحجام وانطلقوا به الي القاضي فقال له القاضي
ما حملك على جدع انف يوخذ منه بالقصاص فلم يكن له حجة
يحتج بها فلما قدم للقصاص وافا الناسك فتقدم الي القاضي
فقال ايها القاضي لا يشتبهن عليك هذا الامر ان اللص
ليس هو الذي سرقني وان الثعلب ليس الوعلان قتلاه وان
البغي ليس السم قتلها وان امراة الحجام ليس زوجها جدع انفها
وانما نحن فعلنا ذلك بانفسنا فساله القاضي عن تفسير ذلك
فاخبره الخبر وقص عليه القصة فامر القاضي باطلاق الحجام
فقال كليلة لدمنة وانت ايضا فما فعل ذلك بك الا نفسك
قال دمنة قد سمعت مثلك وهو شبيه بامري ولعلي ما ضرني
احد سوى نفسي ولكن ما الحيله قال كليلة اخبرني عن
رايك وما تعزم عليه من ذلك فقال دمنة اما انا فلست
التمس اليوم ان تزداد منزلتي فوق ما كانت فيه ولكن التمس
ان تعود الى ما كان عليه حالي فان خلالا ثلاثة العاقل
جدير بالنظر فيها والاحتيال لها فمنها النظر فيما مضى من الضر

والنفع فيحترس المرء من الضرر الذي اصابه فيما سلف
ولا يعود الي العمل الذي اصابه منه الضرر ويلتمس النفع
وما يتخوف من الضرر ليتمم ما يرجوه ويتوقا ما يخاف بجهده
واني لما نظرت في الامر الذي ارجوا به ان تعود منزلتي وما
غلبت على ما كنت فيه لم اجد لذلك الا الاحتيال لآكل العشب
الا ان يفارق الحياة فانه ان فارق الحياة وغاب عن الاسد
عادت منزلتي عنده ولعل ذلك يكون اخير للاسد فان
افراطه في الثور خليق ان يشينه قال كليلة اما الذي
علا الاسد من رايه في الثور ومكانه منه ومنزلته فليس عليك
في ذلك ضرر ولا شين قال دمنة بلى انما يشين السلطان
ست خصال وهي الحرمان والزمان والفتنة والهوى والفضاضة
والخوف فاما الحرمان فانه يحرم الاعوان والنصحا والسياسة
من اهل الراي والنجدة والامانة وترك التفقد لهم واما
الزمان فما يصيب الناس من الموت والغرق وما اشبهه واما
الفتنة فالطرح بين الناس ووقوع الحرب بينهم واما الهوى
فالغرام بالنسا والحديث والشراب وما اشبه ذلك واما
الفضاضة فافراط الشدة حتى يجمح اللسان بالشتم واليد
بالبطش في غير موضعهما واما الخوف فاعمال الشدة في موضع
اللين واللين في موضع الشدة وان الاسد قد عزم عزما شديدا

فهو خليق ان يضره الثور ويشينه قال كليلة وكيف تطيق
الثور وهو اشد منك واكرم على الاسد واكبر اعوانا قال دمنة
لا تنظر الى صغري وضعفي فان الامور ليست بالعظم والشدة
ورب ضعيف صغير قد بلغ بدهايه ورايه وحيلته ما يعجز عنه
كثير من الاقويا الاشدا او لم يبلغك ان غرابا ضعيفا احتال
للاسود حتى قتله قال كليلة وكيف كان ذلك قال دمنة زعموا ان وكر
غراب كان في شجرة على جبل وكان قرب منه جحر فيه اسود
سالخ فكان الغراب اذا افرخ عمد الاسود الى الفراخ فاكلها
فبلغ ذلك من الغراب واحزنه فشكا ذلك الى صديق له من بنات
آوى وقال له انى اريد مشاورتك في امر قد هممت به قال له
ابن آوى وما هو قال انى قد عزمت على الذهاب الى الاسود اذا
نام فانقر عينيه فافقاها لعلي استريح منه قال له ابن آوى
بئس الحيلة التي احتلت فالتمس امرا تصيب بغيتك فيه من
الاسود من غير ان تتلف نفسك او تخاطر بها واياك ان يكون
مثلك مثل العلجوم الذي اراد قتل السرطان فقتل نفسه
قال الغراب وكيف كان ذلك قال ابن آوى وزعموا انه كان
علجوما معششا في اجمة مخصبة كثيرة السمك فعاش هناك
ما عاش ثم كبر وهرم فلم يستطع صيدا فاصابه جوع وجهد شديد
شديد فالتمس الحيلة وجلس كئيبا حزينا فرآه سرطان من البعد

فاقبل اليه فلما راى حاله وما هو عليه من الحزن والكآبة دنا اليه
وقال له ما لي اراك حزينا كئيبا قال العلجوم ومن احرى مني بكثرة
الحزن وقد كنت اعيش من صيد ما ههنا من السمك فكان يعشيني
ذلك واني رايت اليوم صيادين قد انتهيا الى هذا المكان فقال
احدهما لصاحبه الا ترى الى ما ههنا من السمك فقال له اني قد رايت
غديرا فيه سمكا اكثر من هذا فانا احب ان نبدا بذلك فاذا فرغنا
منه اقبلنا الى ههنا فاقتلنا ما فيه فقد علمت انهما اذا فرغا مما
توجها اليه انصرفا الينا فلم يدعا في هذه الاجمة سمكا الا اصاداه
فاذا كان ذلك فهو موتي وبواري فانطلق السرطان الى
جماعة السمك فاخبرهم بذلك فاقبلن الى العلجوم يستشرنه
وقلن له انما اتيناك لتشير علينا فان ذا العقل لا يدع مشاورة
عدوه اذا كان ذا راي في الامر الذي يشركه في ضره ونفعه
وانت ذو راي ولك في بقائنا صلاح فاشر علينا برايك
قال العلجوم اما مكابرة الصياد وقتاله فلا طاقة لنا به ولا
اعلم حيلة الا المصير الى غدير هو قريب منا فيه ماء حلو طيب
وقصب كثير فلو استطعتن الانتقال اليه لكان في ذلك
بقاؤكن وصلاحكن فقلن وهل يمن علينا احد بذلك غيرك
فجعل العلجوم يحمل في كل يوم سمكتين فينطلق بهما الى بعض التلال
فياكلهما فمكث كذلك اياما حتى اذا كان ذات يوم جاء السرطان

فقال له انى قد اشفقت من مكانى هذا فاذهب بى الى ذلك الغدير
الذى نقلت اليه السمك فحمل السرطان وطار به حتى اذا دنا من التل
راى عظام السمك فعلم ان العلجوم صاحبها وانه يريد به مثل
ذلك فى نفسه اذا لقى الرجل عدوه فى المواطن التى يعلم انه هالك
فيها ان قاتل ولم يقاتل فهو حقيق ان يقاتل كرما وحفاظا ثم اهوى
بكلبتيه على عنق العلجوم فعصره عصرة فمات وتخلص السرطان
ورجع الى جماعة السمك فاخبرهم الخبر قال ابن اوى للغراب وانما ضربت
لك هذا المثل لتعلم ان بعض الحيلة مهلكة للمحتال ولكنى
ادلك على امر ان انت قدرت عليه كان فيه هلاك الاسود
وسلامة منك قال الغراب وما ذلك قال تنطلق متحلقا وتطير
لعلك ان تظفر بشىء من حلى النسا فتطير به ولا تزال طايرا
واقعا حيث لا تفوت العيون تطلبك حتى تاتى جحر الاسود
فترمى به فيه فاذا انتهى الناس اليه حفروا الجحر واخذوا الحلى
وقتلوا الاسود واراحوك منه فانطلق الغراب متحلقا يبتغى
حليا فوجد امراة من بنات العظما فوق سطح وقد وضعت
ثيابها وحليها وهى تغتسل فاختطف من حليها عقدا وطار
به ولم يزل يطير به ويقع حيث ينظر الناس اليه حتى انتهى الى جحر
الاسود فالقاه به والناس ينظرونه فلما اتوه وجدوا عقدهم
وقتلوا الاسود قال دمنة لكليلة وانما ضربت لك هذا

هذا المثل لتعلم ان بعض الحيله مهلكه للمحتال غير ان الحيله تجرى
ما لا تجرى القوه قال كليلة ان الثور لو لم يجمع مع شدته رايا
كان ذلك كما تقول ولكنه مع شدته ذا راى وعقل فما ذا تستطيع
له قال دمنه ان الثور لكما ذكرت فى قوته ورايه ولكنه مقر
لى بالفضل وانا خليق ان اصرعه كما صرعت الارنب الاسد قال
كليلة وكيف كان ذلك قال دمنة زعموا ان اسدا كان
فى ارض كثيرة الما والعشب وكان فى تلك الارض من الوحوش
بغير عدد الا انه لم يكن ذلك نافعها مع خوفها من الاسد
فايتمروا على ذلك الوحش واجتمعوا الى الاسد وقالوا انك
لتصيب الدابة منا بعد الجهد والتعب وانا قد راينا لنا فيه
ولك راحة فان انت امنتنا ولم تخفنا فلك علينا فى كل يوم
دابة نبعث بها اليك فى وقت غداك فرضى الاسد وامنهم
وصالحهن على ذلك ووفين له ثم ان ارنبا اصابتها القرعه فقالت
للوحش ان انتن رفقتن فيما لا يضركن فانا ارجو ان اريحكن من
الاسد قالت الوحوش وما الذى تكلفينا من الامور قالت تامرن
الذى يحملنى الى الاسد ان لا يتبعنى لعلى ان ابطى على الاسد بعض
الابطا حتى يتاخر غداوه فقلن ذلك لك فانطلقت الارنب متباطية
حتى جاوزت الوقت الذى كان يتغدا فيه الاسد فتقدمت اليه
رويدا وقد جاع وهو غضبان فقام من موضعه تمشى وينظر

فرأى الارنب مقبلة نحوه فقال لها من اين جئت واين الوحش قالت الارنب
انا رسول الوحش اليك بعثتني اليك ومعي ارنب فلما جئت الى
ههنا لقيني اسد فاخذها مني وقال انا اولى بهذه الارض وما
فيها من الوحوش فقلت له ان هذا غذاء الملك ارسلته الوحوش
اليه فلم يلتفت الى كلامي واستخف بي وبك فاقبلت مسرعة
اليك لاخبرك فغضب الاسد وقال لها انطلقي فاريني هذا الاسد
فانطلقت به الارنب الى جب فيه ماء غامر عميق فاطلعت الارنب
وقالت هذا المكان الذي اخذها مني فاطلع الاسد فرأى
ظله وظل الارنب فلم يشك في ذلك ووثب اليه ليقاتله فغرق
في الجب وانقلبت الارنب الى الوحوش فاخبرتهن بصنيعها
ففرحوا بذلك قال كليلة لدمنة ان انت قدرت على هلاك
الثور بشيء ليس فيه مضرة للاسد فشانك فان الثور قد اضر بي وبك
وبغيرنا من الجند وان انت لم تستطع ذلك الا بما يهلك الاسد
فلا تقدم على ذلك فانه غدر مني ومنك ولوم ثم ان دمنة ترك
الدخول على الاسد اياما كثيرة ثم اتاه على خلوة متحازنا فقال
له الاسد ما حبسك لم ارك منذ زمان وما لي اراك خبيث النفس
قال لامر لن يخفى على الملك قال وما هو قال ليكن خيرا قال
الاسد هل حدث امر قال دمنة حدث ما لم يكن الملك
يريده ولا انا قال الاسد وما ذلك قال دمنة كلام

يسمعه كارهه ويكرهه سامعه وهوان لقائله زخرف الا ان
شيء يعقل المقول له ذلك عاقلا سمعه واحتمله منه واما قائله
فلا ينتفع به بل قد قل ما يسلم من ضرره وانك ايها الملك ذو فضيلة
في الراي فذلك الذي يشجعني على ما اخبرك به واثق بانك
تعرف نصحي لك وايثاري اياك على نفسي وانه ليعرض لي انك
غير مصدقي فيما اخبرك به ولكن اذا نظرت وتذكرت ان انفسنا
معاشر السباع معلقة بك وبنفسك لم اجد بدا من اداء الحق
الذي يلزمني لك وان انت لم تسألني او خفت ان لا تقبل مني
فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاخوان رايه فقد خان
نفسه فقال له الاسد وما ذاك قال حدثني الامين الصدوق
عندي ان الثور خلا برؤوس جندك وقال لهم قد عجمت الاسد
وبلوت رايه ومكيدته وقوته واستبان لي ذلك وسوف يكون
لي وله شان من الشان وانه لما بلغني ذلك علمت ان الثور خوان
غدار وانه قد اكرمته الكرامة كلها وجعلته نظير نفسك فهو
يظن انه مثلك وانك ان زلت عن مكانك صار له ملكك
وهو لا يدع جهدا الا بلغه فيك وانه كان يقال اذا عرف
الملك من الرجل انه قد ساواه في المنزلة والراي والمال
والحال فليصرعه فان لم يفعل ذلك كان هو المصروع وانت ايها
الملك اعلم بالامور وابلغ فيها رايا واني للذي يحتال للامر قبل

وقوعه ولا تنتظر وقوعه فانك لا تأمن ان يفوتك فاستدركه فانه
يقال الرجال ثلاثة حازم واحزم منه وعاجز فاما الحازمين
من اذا نزل به الامر لم يدهش ولم يذهب قلبه شعاعا ولم تعي به
حيلته ومكيدته التي يرجوا بها المخرج واحزم منه المتقدم ذو العدة
الذي يعرف الامر قبل وقوعه واما العاجز فهو الذي لا يزال في التردد
وتمني الاماني الكاذبة الى ان يهلك نفسه ومثل ذلك كمثل
السمكات الثلاث قال الاسد وكيف كان ذلك قال دمنة
زعموا ان غديرا كان فيه ثلاث سمكات كيسة واكيس منها وعاجزة
وكانا بنجوة من الارض لا يكاد ان يقربه احد فلما كان ذات يوم
مر صيادين على ذلك الغدير مجتازان فتواعدا ان يرجعا اليه
بشباكهما فيصطادا السمكات الثلاث وان السمكة التي كانت
اكيس السمك لما رات الصيادان ارتابت بهما وتخوفت منهما فلم
تعرج على شيء حتى خرجت من الغدير الى النهر الذي كان يجي منه الماء
واما الكيسة الاخرى فبقيت مكانها حتى جاء الصيادان فراتهما
وعرفت ما يريدان ووجدتهما قد سدا ذلك المخرج الذي
يجي منه الماء فقالت فرطت وهذا عاقبة التفريط فكيف الحيلة
على هذه الحالة وقل ما تنجح حال العجلة ولكن العاقل لا يعطى سعى
على حال ثم انها تماوتت وطفت على راس الماء فاخذها الصياد
فوضعها على الارض بين مخرج الماء والنهر فوثبت الى النهر فنجت

واما العاجزة فانها لم تزل في اقبال وادبار حتى صيدت
قال الاسد قد فهمت ما ذكرت غير ان الثور لم يغششني
ولا يرجوا لي الغوائل وكيف يفعل ذلك ولم يرمني سوء قط
واني لم ادع امنية الا بلغتها اياه قال دمنة صدقت
ولكن الفاجر اللئيم لا يزال ناصحا نافعا حتى يرفع الى المنزلة
التي ليس لها باهل فاذا بلغها التمس ما فوقها ولا سيما
اهل الخيانة والفجور فان اللئيم الفاجر لا يخدم السلطان
ولا ينصح له الا من فرق او حاجة فاذا استغنى وذهبت الهيبة
عاد الى ما كان من جوهره كذنب الكلب الذي يربط ليستقيم
فلا يزال مستويا ما دام مربوطا فاذا حل عاد الى اصله وانحنى
كما كان واعلم ايها الملك انه من لم يقبل من نصحائه ما يثقل
عليه مما ينصحون له لم يحمد غب رايه كالمريض الذي يدع
ما ينعت له الطبيب ويعمل ما تشتهي نفسه وحق على موازر
السلطان ان يبلغ في نصيحته وما ينفعه ويزينه والكف
عما يضره ويشينه غاية جهده وخير الاعوان اقلهم ممانعة
في النصيحة وخير الاعمال احلاها عاقبة وخير النساء الموافقة
لبعلها وخير الثناء ما كان على افواه الاخيار واشرف السلاطين
من لم يخالطه بطر واغنى الاغنياء من لم يكن للحرص اسيرا
وخير الاصدقاء من لم يخاصم وخير الاخلاق اعونها على الورع

واغر الملوك آخذهم بالهوينا واقلهم نظرا في مستقبل الامور
واشبههم بالفيل المغتلم الذى لا يلتفت الى شيء فان احزنه امرا
اضاعه وتهاون به وان اطرته الامور غضب لذلك قال الاسد
قد غلظت في القول غير ان قول الناصح مقبول محمول
ولكن الثور لو كان لي عدوا كما يقول لم يستطيع لي ضرا وهو
اكل عشب وانا اكل لحم وانما هو لي طعم وليس علي منه
مخافه ولا الى الغدر به سبيل بعد الامان وبعد اكرامي
وثناي عليه عند الجند فاني ان غيرت ما كان مني وبدلته
سفهت رايي وجهلت نفسي وغدرت بذمتي قال دمنه
لا تغتر بقولك هو لي طعم وليس علي منه خوف فان الثور
ان لم يستطعك بنفسه احتال لك من قبل غيره وكان
يقال ان استضاف بك ضيف ساعة من نهار وانت لا تعرف
اخلاقه فلا تامنه على نفسك ولا تامن ان يصلك منه شر
مثل ما اصاب القملة من ضيافة البرغوث قال الاسد وكيف
كان ذلك قال دمنه زعموا ان قمله لزمت فراش رجل من
الاغنياء دهرا فكانت تصيب من دمه وتدب دبيبا رفيقا
فبقيت كذلك حينا حتى استضاف بها ذات ليله برغوث
فقالت له القملة بت الليلة عندنا في دم طيب وفراش لين
فاقام البرغوث عندها الى ان آوى الرجل الى فراشه فوثب

عليه البرغوث فلدغه لدغة اطار عنه النوم فجلس الرجل
وامر صاحبته ان تنظر في الفراش فنظرت فلم ترغير القملة
وقد فر البرغوث فاخذت القمله فقصعت وانما ضربت لك
هذا المثل لتعلم ايها الملك ان صاحب الشر لا يسلم من شره
وان ضعف هو عن ذلك فان كنت لا تخف الثور فخف من خلفه
من جندك الذين قد حملهم عليك وجراهم مع اني قد علمت
ان الثور لا يريد مناظرتك ولا يكل امرك الى غيره فوقع في
نفس الاسد قول دمنة وقال له ماذا ترى قال دمنه ان
الضرس الماكول لا يزال صاحبه في الم واذى حتى يقلعه
والطعام الذى قد عفن في البطن الراحة في قذفه والعدو
المخوف دواؤه قتله قال له الاسد لقد تركتني اكره
مجاورة الثور واني مرسل اليه وذاكر له ما في نفسي ثم امره
باللحاق حيث شاء فاجال دمنه فيما قد عزم عليه الاسد
وعلم ان الاسد ان ارسل الى الثور بمثل ذلك وسمع منه الجواب
عرف بطلان ما تحدث به دمنه ولم يامن عقوبته فقال
دمنه للاسد ان ارسالك الى الثور ومذاكرتك اياه ما كان
من ذنبه لا اراه رايا فلينظر الملك في ذلك فانه ان شعر بامرك
خفت عليك معاجلته والمكابرة وهو ان قاتلك قاتلك
مستعدا وان فارقك فارقك فراقا ينالك منه نقص ويلزمك

فيه عار مع ان ذوى الراي من الملوك لا يعلمون عقوبة من لم
يعلن بذنبه ولكن لكل ذنب عندهم عقوبة فلذنب السر
عقوبة السر ولذنب العلانية عقوبة العلانية قال الاسد
ان الملك اذا عاقب احدا او اهانه عن ظن ظنه من غير يقين
بجرمه فلنفسه عاقب واياها ظلم قال دمنه اما اذا كان
هذا راي الملك فلا يدخلن عليك الثور الا وانت مستعدا
له واياك ان يصيب منك غرة او غفلة فاني لا احسب الملك
لو قد نظر اليه حين يدخل عليه الا سيعرف انه قد هم بعظيمة
ومن علامات ذلك ان يرى الملك لونه منتقعا متغيرا او يرى
اوصاله ترعد ويراه يلتفت يمينا وشمالا ويراه يهز قرنيه
فعل الذى يهم بالنطح قال الاسد ساكون منه على حذر
وان رايت منه حين يدخل هذه العلامات فما في امره شك
فلما فرغ دمنة من تحميل الاسد على الثور وعرف انه قد وقع
في قلبه ما كان يلتمس وان الاسد سيحذر الثور ويتهيا له
فاراد ان ياتي الثور فيغريه بالاسد واحب ان يكون ممره اليه
باذن الاسد مخافة ان يبلغه ذلك فيتهمه فقال ايها الملك
الا اتي الثور وانظر الى حاله واسمع كلامه ولعلي اطلع على
بعض سره فاطلع الملك على ذلك وعلى ما يظهر لي منه
فاذن له الاسد في ذلك فانطلق دمنة حتى دخل على الثور

كالكئيب الحزين فلما راه الثور رحب به وقال لم ارك منذ
ايام اسلامة هي قال دمنة ومتى كان اهل السلامة من لا
يملك نفسه وانما امره بيد غيره ممن لا يوثق به وهو لا ينفك
على خطر حتى ما من ساعة يامن فيها على دمه قال الثور وما
الذى حدث قال دمنة حدث ما قدر من غالب القدر ومن
ذا بلغ من الدنيا جسيما فلم يبطر ومن ذا الذي تبع الهوى
فلم يخسر ومن خالط الاشرار فلم يسلم ومن ذا صحب السلطان
فدام له منه الوفا لقد صدق الذى قال مثل السلطان في
قلة الوفا لمن صحبه كمثل البغي كلما فقدت واحدا اتخذت اخر قال
الثور اوذا اسمع منك كلاما يدل على انه قد رابك من الاسد
ريب قال دمنة اجل لقد رابني ذلك منه وليس في امر
نفسي قال الثور ففي نفس من قال دمنة قد تعلم يا شتربة
ما بيني وبينك وتعلم حقك علي وما كنت جعلت لك من
ذمتي ايام ارسلني الاسد اليك فلم اجد بدا من حفظك
واطلاعك على ما اطلعت عليه مما اخاف عليك منه قال
وما الذى بلغك قال حدثني الخابر المصدق ان الاسد قال
لبعض جلسائه واصحابه قد اعجبني سمن الثور وليس لي اليه حاجة
ولا ارى الا اكله واطعم اصحابي من لحمه فلما بلغني هذا القول
وعرفت غدره وسوء عهده اقبلت اليك واقضي لك الحق

لتحتال لامرك في رفق فلما سمع الثور كلام دمنه تذكر ما كان
جعل له دمنة من العهد والميثاق وقال لدمنه ما كان
ينبغي للاسد ان يغدر بي ولم اذنب اليه ذنبا ولا الى احد من جنده
منذ صحبته ولا اظن الاسد الا قد حمل علي بالكذب وشبه
عنده بالفجور وصدق عنده الباطل وحمله على الخطا كخطا
البطه التي زعموا انها رات في الماء ضوء كوكب فظننته سمكة
فحاولت صيدها فلما جربت ذلك مرارا كثيرة منها لم تجد
شيا عرفت انه مما ليس يصاد فتركته ولهت عنه ثم انها رات
ممسى الغد من ذلك اليوم سمكة فظننت انها مثل ذلك فتركتها
فان كان الاسد بلغ كذبا فصدقه علي فلما قد جرى به من غيري
وان كان لم يبلغه عني شيء واراد السوء بي من غير علة ان ذلك
من اعجب الامور وقد كان يقال ان من العجب ان يطلب الرجل
رضى صاحبه فيستبين له منه السخط ولا يرضى واعجب من هذا
من يطلب رضاه فيسخط فاذا كانت الموجده عن علة كان
الرضى موجودا مرجوا فاذا كانت عن غير علة انقطع الرجا
من الرضى لان العلة اذا كانت عن موجدة في ورودها كان
الرضى مامولا في صدورها والعلة لها وقوع وذهاب توجد
تارة وتفقد اخرى والباطل قايم موجود لا يفقد على حال
وقد نظرت فلا اعلم بيني وبين الاسد جرما ولا اذنبت اليه

ذنبا ولعمري ما يستطيع احدا اطالة مصاحبة صاحبه
ان تحفظ في كل شيء من امره ولا يحترس من التيقظ حتى لا يكون
منه فارطة صغيرة ولا كبيرة يكرهها صاحبه ولكن الرجل ذا
العقل وذا الوقار اذا اسقط صاحبه عنده او اذنب نظر في
سقطته وذنبه وقدر مبلغه وخطره عمدا كان او خطاء
وهل في الصفح عنه سبيلا فان كان الاسد يعتد علي ذنبا
ولا اعلمه الا اني خالفت عليه في بعض رايه نظرا مني ونصيحة له
او فعسى يكون انزال على الجراة عليه والمخالفة له وقال ما جزا
شتريه ان يقول نعم اذا قلت لا ولا اذا قلت نعم يقول لا فاني
لم اجاهره بشيء من ذلك على رؤس جنده وعند اصحابه ولكني
كنت اخلوا به واكلمه سرا كلام الهايب الموقر وقد علمنا انه من
التمس الرخص من الاخوان عند المشاورة ومن الاطباء عند
المرض ومن الفقهاء عند الشبهة اخطا منافع وازداد فيما وقع فيه
من ذلك تورطا وحمل الوزر وان لم يكن هذا فعسى ان يكون
ذلك من بعض سكرات السلطان ان يرضى عن من يستوجب السخط
ويسخط على من يستوجب الرضى من غير سبب معلوم وكذلك
يقول القايل قد خاطر من لج في البحر واشد منه مخاطرة صاحب
السلطان فان صاحب السلطان وان صحبه بالاستقامة والمودة
فهو خليق ان يعثر فلا ينعش وان هو نعش فقد اشرف على الهلكه

وان لم يكن هذا فلعل بعض ما اعطيت من الفضل قد جعل
لي فيه الهلاك فان الشجرة الحسنة الحمل ربما كان فسادها
من حملها وطيب ثمرها فيثقلها حتى تلتوي وتنكسر اغصانها
والطاوس ربما صار ذنبه الذي هو حسنه وجماله عذابا
عليه حتى يحتاج الى الخفة والنجاة فيثقله ذنبه عند ذلك
والفرس الجواد ربما اهلكه قوته وفراهته اذا اتعب واستعجل
والح عليه في العمل لفضل ما عنده حتى يهلك والرجل ذو
المروة ربما كانت مروته سبب هلاكه لكثرة من يحسده ويبغي
عليه من اهل الشر والكذب والفجور لان من لا مروة له
اكثر من اهل المروة وان الاشرار والانذال اكثر من الاخيار
وان لم يكن هذا ولا هذا فهو اذا من مواقع الاقدار والقضاء
الذي لا يدفع فان القدر هو الذي يسلب الاسد قوته
وشدته ويدخله القبر وهو الذي الرجل الضعيف على ظهر
الفيل المغتلم وهو الذي يسلط الحوا على الحية ذات الحمية
فينزع حميتها ويلعب بها وهو الذي يحير الاديب القوي
ويحرم العاجز ويثبط الشهم ويوسع على المقتر ويشجع الجبان
ويجبن الشجاع القوي الجرى عند ما تعتريه المقادير التي وضعت
عليها الاقدار قال دمنة ان ارادة الاسد بك ليست لشيء
من تحميل الاشرار ولا سكرة السلطان ولا غير ذلك ولكنه خوان

غدار فاجر لا وله حلاوة واخره سم مميت قال الثور فاراني
قد استلذذت تلك الحلاوة وانتهيت الى ما فيه الموت ولولا
الحين ما كان مقامي عند الاسد وهو اكل لحم وانا اكل عشب
فقبحا للحرص وقبحا للشره فهما اللذان حبساني في هذه
الورطة كاحتباس النحل على ورق النيلوفر اذا استلذ ريحه
فحبسها ذلك عن الطيران قبل ان تغرب الشمس فينضم النيلوفر
عليها اذا وافا الليل فتلجج وتموت فيها ومن لم يرض من الدنيا
بالكفاف الذي يعينه وطمحت نفسه الى ما سوى ذلك ولم ينظر
الى ما تخوف امامه كان كالذباب الذي لا يرضى بالشجر والرياحين
حتى يطلب الما الذي يسيل من اذن الفيل فيضربه الفيل باذنه
فيهلك ومن يبذل نصيحته وشكره لمن لا مروة له فانما هو
كمن يبذر في السباخ ويشير على المعجب او يشاور اللئيم او يسار
الاصم قال دمنة دع عنك هذا الكلام واحتل لنفسك قال
الثور وباي شيء احتال لنفسي اذا اراد الاسد اكلي مع ما عرفتني
من اخلاق الاسد ورايه واعلم انه لو لم يرد بي الا الخير ثم اراد
اصحابه بمكرهم وفجورهم هلاكي قدروا على ذلك فانه اذا اجتمع
المكرة الظلمة على البر الصحيح كانوا خلقا ان يهلكوه وان كان
قويا وهم ضعفا كما اهلك الذيب والغراب وابن اوى الجمل
حين اجتمعوا عليه بالمكر والحيلة والخيانة قال دمنة وكيف

وكيف كان ذلك قال الثور زعموا ان اسدًا كان في اجمة
مجاورة للطريق وكان له اصحاب ثلاثة ذيب وغراب وابن
آوى وان رعاة مرّوا في ذلك الطريق فتخلف لهم جمل
فدخل الاجمة حتّى انتهى الى الاسد فقال له الاسد من اين اقبلت
فاخبره بشانه فقال له الاسد ما تريد قال ما يامرني به الملك
قال الاسد فان اردت صحبتي فاقم عندي في الامن والخصب
فاقام الجمل مع الاسد زمانا حتى اذا كان ذات يوم توجه الاسد
في طلب الصيد فلقي فيلًا فقاتله قتالًا شديدًا وانفلت الاسد
منه مثقلًا بالجراح قد اوثقه الفيل بانيابه ووقع الاسد مثخنًا
طريحًا لا يستطيع ان يطلب صيدا فلبث الذيب والغراب وابن آوى
اياما لا يجدون ما يعيشون به لانهم كانوا ياكلون من فضلات
الاسد فاصابهم جوع وهزال وعرف الاسد ذلك منهم فقال
لهم لقد جهدتم واحتجتم الى شيء تاكلون ما يهمنا انفسنا ونحن
نرى بك ما نرى من الالم فليتنا نجد ما ياكله ويصلحه قال لهم
الاسد ما اشك في نصحكم ولكن انتشروا لعلكم تصيبون صيدًا
فتاتوني به فاكسبكم ونفسي رزقا فخرج الذيب وابن آوي والغراب
من عند الاسد فتنحّوا ناحية وايتمروا وقالوا ما لنا ولهذا
الاكل العشب الذي ليس شانه من شاننا ولا رايه من راينا الا
نزين للاسد حتى ياكله ويطعمنا من لحمه قال ابن آوي هذا مما

لا يستطاع ذكره للاسد لانه قد امنه وجعل له ذمته قال الغراب
اقيما مكانكما ودعاني والاسد فاني اكفيكما امره فانطلق الغراب
حتى دخل على الاسد فقال له الاسد هل ابصرتم شيئا قال الغراب
انما يجد من يسعى ويبصر من له بصر فاما نحن فلا مشي بنا ولا بصر
لما اصابنا من الجوع ولكن قد وقفنا على الراي واتفقنا عليه
فان وافقنا الملك عليه فنحن مخصبون قال الاسد وما ذلك
قال الغراب هذا الجمل المترع بيننا من غير منفعة لنا ولا رد
ولا عمل فغضب الاسد وقال ويلك ما اخطا رايك واعجز مقالتك
وابعدك من الوفا والرحمة وما كنت حقيقا ان تجتري على
باستقبالي بهذه المقالة الم تعلم اني قد امنت الجمل وجعلت
له من ذمتي او لم يبلغك انه لم يتصدق متصدق بصدقة هي
اعظم اجرا ممن امن نفسا خايفة وحقن دما مهدورًا وقد امنت
الجمل ولست بغادر به قال الغراب اني اعرف ما قال الملك ولكن
النفس الواحدة يفتدي بها اهل البيت واهل البيت يفتدي
بهم القبيلة والقبيلة يفتدي بها اهل المصر واهل المصر فداء
الملك وقد نزلت الحاجة بالملك وانا اجعل له من ذمامه مخرجًا
لا تتكلف الملك من امره شيئا ولا يامر به احد ولكنا نحتال
بحيلة للملك فيها وفاء لذمته وظفر بحاجته فسكت الاسد
فانصرف الغراب حين راى اقرار الاسد وسكونه ثم اتى اصحابه

فقال لهم انى قد كلمت الاسد وقد سكت فكيف الحيله بالجمل
فقال له صاحباه برايك نرجوا ذلك قال الغراب اري ان نجتمع
نحن والجمل فنذكر حال الاسد وما قد اصابه من الجهد ونقول
لقد كان الينا محسنا ولنا مكرما فان لم يرى منا اليوم حين نزل
به الجهد اهتماما بامره وحرصا على صلاحه كان ذلك منا
كفرا ولوما ولكن تعالوا نتقدم اليه واحد بعد واحد ونعلمه
انا متوجعون له وليعرض عليه كل واحد منا نفسه وليقل
ياكلنى الملك ولا يموت جوعا فاذا قال ذلك واحد منا اجبن الباقون
منا عليه بشئ يقوم به عذره عنه فنسلم جماعتنا ويرضى
الاسد ففعلوا ذلك وتقدموا الى الاسد فبدا الغراب
وقال ايها الملك قد احتجت الى ما يقوم بك ونحن احق
ان نفديك بانفسنا فانا بك نعيش فاذا هلكت فليس لاحد
منا بقا فليا كلنى الملك فاجابه الذيب وابن اوى ان اسكت فلا
خير في اسلامك نفسك وليس فيك شبع قال ابن اوى لكن
انا اشبع الملك فياكلنى قال الذيب والغراب انك منتن الجوف
قذر قال الذيب لست كذلك فليا كلنى الملك قال الغراب وابن
آوى قد قالت العلماء من اراد ان يهلك نفسه فليا كل لحم ذيب
فظن الجمل انه اذا عرض نفسه التمسوا له عذرا فيسلم قال لكن الملك
في شبع ولحم لذيذ طيب فقال الذيب والغراب وابن آوى لقد

صدقت فيما ذكرت وقلت ما تعرف ثم وثبوا عليه فمزقوه قال
الثور لدمنة وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الاسد لو لم
يرد بى الا خيرا واراد واصحابه هلاكى فانى لا امتنع منهم ولو راى
الاسد في غير رايهم الذى هم عليه واو ان الاسد لم يكن في نفسه
الا الخير والرحمة لم يلبثه الا قاويل اذا كثرت عليه ان يستبدل
بذلك الشر والغلظة الا ترى ان الماء الين من القول والقول
الين من الحجر والحجر اشد من القول فالما اذا دام جريانه على الحجر لم
يلبث دون ان ينقبه ويوثر فيه قال دمنة فما تريد ان
تصنع قال الثور ما ارى الا الاجتهاد والمجاهدة في القتال فانه
ليس للمصلى في صلاته ولا المتصدق في صدقته ولا الورع
في ورعه مثل اجر المجاهد عن نفسه اذا كانت مجاهدته على الحق
ان قتل فالجنة وان قتل فالظفر قال دمنه ليس ينبغى لاحد
ان يخاطر بنفسه وهو يستطيع حياتها فان هلك كان قد اضاع
نفسه وان ظفر قيل بالقضا ولكن ذا العقل جاعل القتال آخر
الامور ويدفع ذلك بما استطاع من رفق واحتيال ولست ارى
لك هذا رايا فانه لا ينبغى القتال مع الاعداء الا بعد ذهاب الحيل
وانقطاعها مع انه ان قتل عدوه في تلك الحال عد جاهلا وان
قتل فهو اثم وقد عمل في ذم نفسه ويرى عقوبة ذلك في معاده
وقد قيل لا تحقرن العدو المهين الضعيف ولا سيما اذا كان

ذا حيلة ومكر فكيف بالاسد مع جرائته وشدته فانه من احتقر
عدوًّا واستضعفه اصابه ما اصاب وكيل البحر من الطيطوى
قال التورث وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا ان طايرًا من
طيور الماء يقال له الطيطوى مسكنه على ساحل البحر مع زوجة
له فلما جا اوان تفريخهما قالت الانثى للذكر لو التمست لنا مكانا
حريزًا نفرخ فيه فاني اخاف وكيل البحر لو زاد الما ان يذهب
بفراخي فقال لها الذكر افرخي مكانك فانه موافق لنا والزهر
والما منا قريب قالت يا غافل ليحسن نظرك فاني لا امن وكيل
البحر قال الذكر لا اظنه يفعل ذلك ولا يتجاسر قالت الانثى
ما اشد تعنتك في مقالتك اما تستحي من ايعادك وكيل
البحر وتهددك اياه الا تعرف نفسك وقدرك حقًا فاقبل
ليس شيء من الاشياء ممن لا يعرف نفسه وقدر قوته وضعفه
من الانسان فاسمع كلامي وانتقل بنا عن اهل هذا المكان
فابا الذكر ان يطيعها فلما اكثرت عليه ولم يسمع قولها قالت ان
من لم يسمع قول الناصح من نصحايه يصيبه ما اصاب السلحفاة
حين لم تسمع قول البطنان قال الذكر وكيف كان ذلك
قالت الانثى زعموا ان عينًا كان فيها بطنان وسلحفاه
وكان بينهما موافقه ومصادقه فنقص ما تلك العين وغاضت
فلما رات البطنان ذلك قالا ينبغي لنا التحويل عن هذا المكان

فودعنا السلحفاه وقالتا السلام عليك فانا ذاهبتان
قالت السلحفاة انما يبين نقصان الماء على مثلي التي انا كالسفينة
لا اقدر على العيش الا بالما فاحتالا لتذهبا بي معكما قالت البطنان
انا لا نقدر على ذلك الا ان تشترطي لنا انا اذا رفعناك في
الجو وراك الناس وذكروك لا تجيبيهم فقبلت ذلك وقالت
كيف السبيل الى حملي فانيا بعود واخذ كل واحد منا طرفه
وقالا لها خذي انت وسطه بفيك فعضت وسط العود بفيها
وطارا بها في الجو فلما راهم الناس صاحوا انظروا الى هذا العجب
سلحفاة بين بطتين قد حملاها فلما سمعت السلحفاه مقالتهم
قالت ايها الناس فقا الله اعينكم وارغم انافكم فلما فتحت
فاها بالنطق سقطت الى الارض فماتت قال الطيطوى قد سمعت
مقالتك فلا تخافي وكيل البحر ففرخت الانثى بمكانها فلما مد البحر
ذهب بفراخ الطيطوى مع عشهن قالت الانثى للذكر لما عدمت
فراخها قد علمت في بدو الامر ان هذا كاين وانه راجع علينا
ضرره لقلة عرفانك فانظر الى ما اصابنا قال الذكر قد قلت
لك في اول الامر واقول لك في اخره ان جهل علينا وكيل البحر
انتقمنا منه وسترين صنعي به فذهب الى جماعة الطير فشكا
اليهم ما ناله من وكيل البحر وقال انكم اخواني وثقاتي فاعينوني
واطلبوا الى بشاري فعسى ان ينزل بكم غدا ما نزل بي اليوم فقالوا

له نحن اعوانك فما عسى ان تبلغ حيلتنا وما الذي نقدر
ان نصنع بوكيل البحر فقال الطيطوى انطلقوا معي حتى
نقصد العنقا فانها سيدتنا وملكتنا فلا نزال نصيح ونناديها
حتى تظهر لنا فنشكوا اليها ما لقينا من وكيل البحر ونسالها
ان تنتقم لنا منه بقوة ملكها وجندها ففعلن ذلك وسرن
باجمعهن الى العنقا فاخبرنها بقصتهن وسالنها ان تصير الى
محاربته فاجابتهن العنقا الى ذلك فلما علم وكيل البحر
خاف من محاربة ملك لا طاقة له به ورد فراخ الطيطوى
قال دمنة للثور وانما حدثتك بهذا لكي تعلم انه لا ينبغ
لك القتال مع الاسد ولا اراه لك رايا قال الثور ما انا بمقاتل
الاسد ولا ناصب له العداوة سرا ولا علانية ولا متغير
له عما كنت اعمله حتى يبدو لي ما اتخوف وكره دمنة قول الثور
لا اتغير على الاسد وكره دمنة ان لم ير الاسد تلك
العلامات ان يطلع على كذبه قال دمنة للثور انطلق مستعرف
حتى تنظر الاسد ما يريد بك قال الثور كيف اعرف ذلك
قال دمنة اذا رايت الاسد حين تدخل عليه منتصبا نحوك
رافعا صدره يشد النظر اليك ويصر اذنيه ويفغر فاه
ويضرب بذنبه الارض فاعلم انه يريد قتلك قال الثور
ان رايت هذه العلامات التي ذكرت فاني امر شك فلما فرغ

دمنه من تحميل الاسد على الثور والثور على الاسد توجه الى كليلة
فالتقاه فقال له الى ان انتهى عملك الذي كنت فيه قال دمنة
قد قارب الفراغ على ما تحب واحب فلا تشك يا اخي ان الاخوين
المتحابين اذا احتال لقطع ما بينهما ذو الحيلة الرفيق قطعه
كما يقطع الما الحجر ثم ان كليلة ودمنة انطلقا ليحضرا قتال الاسد
والثور فوافا الثور قد دخل على الاسد فلما راه الاسد انتصب
مقعيا وضرب بذنبه الارض وصر اذنيه وفغر فاه فلم يشك الثور
ان الاسد يريد قتله فقال في نفسه ما صاحب السلطان فيما
لا يامن الا كصاحب الحية التي يدعها الانسان في كمه لا يدري
متى تهيج به او كمجاور الاسد في عرينه او كالسابح في ماء فيه
تمساح فلا يدري متى ياتيه ولم يزل الثور مفكرا في قتال
ان هو اراده ونظر الاسد الى حاله والعلامات التي ذكرها
دمنة فلم يشك انه لقتاله فواثبه الاسد ونشب القتال بينهما
حتى سالت الدما فلما راى كليلة وقد بلغ الاسد من الثور
ما بلغ قال كليله لدمنة ايها الفاجر انظر الى حيلتك ما انكرها
واسوا عاقبتها قال دمنة وما سوء عاقبتها قال كليلة افتضاح
الاسد وهلاك الثور وتفرق كلمة الجنود مع ما استبان لي
من خرقك وما ادعيت من الرفق او ما تعلم ان ما حرق الخرق
ما كلف صاحبه القتال وهو يجد الى غير القتال سبيلا افليس

الرجل ربما امكنته الفرصة في القتال فتركها مخافة التعرض
للمخاطرة والنكبة ورجا ان يقدر على حاجته بغير تخليط
فان كان وزير السلطان ممن يأمر بالمحاربة فيما يقدر على
حاجته بالمسالمة فهو اشد له عداوة من المبادي بعداوته
فكما ان الانسان تدركه الزمانة عن نهكة الفواد كذلك
النجدة يدركها الزلل عن خطاء الراي فان النجدة والراي اذا
فقد احدهما صاحبه لم يكن للآخر عمل عند المحاربة ولكن
للراي فضل على النجدة فان امور كثيرة يجزي بها الراي دون
الباس فلا تجري الباس فيستغني عن الراي ومن اراد المكر
وجه الامر الذي عمل له من ان ياتيه كان عليه لا له وكان عمله
كعملك وقد كان لي علم ببغيك وعجبك ولم ازل منذ رايت سوء
رايك اتوقع منك داهية تجني علي فيها وعلى نفسك فان ذا العقل
يبدا بالنظر في الامور والاعمال قبل ملابستها فما رجا منها
ان يتم اقدم عليه وما خاف ان لا يتم انصرف عنه ولم يلتبس
به ولم يمنعني من نهيك في امرك وتوقيفك على عيوبك الا
انه كان امرا لا استطيع اظهاره فابتغي الشهود والاعوان
عليك فيه وعرفنا ان قولي لا يزيدك خيرا ولا يردك عن شر
واما الان حيث استبان لي عجزك وخرقك ورايت ثمرة
عقلك فسا خبرك عن نفسك واوقفك على عيوبك

مع كونك تحسن القول ولا تحسن العمل وانما غر الاسد
منك انك زخرفت له القول وهي انك لا تحسن العمل ولا
خير في القول الا بالفعل ولا المنظر الا مع المخبر ولا في المال
الا مع الجود ولا في الصديق الا مع الوفا ولا في الفقه الا مع الورع
ولا في الصدقة الا مع النية ولا في الحيوة الا مع الصحة
والامن وقد توسطت امرا لا يداويه الا العاقل الرفيق
كالمريض الذي يجتمع عليه المرة والبلغم والدم الذي لا
يستطيع مداواته الا الطبيب الحاذق واعلم ان الادب يذهب
عن العاقل السكر ويزيد الاحمق سكرا كما ان النهار يزيد كل
ذي بصر بصرا ويزيد الخفاش سوء بصر وذو العقل لا تبطره
منزلة اصابها ولا شرف وان عظم امره كالجبل الذي لا يتزلزل
وان اشتدت به الريح والسخيف تبطره ادنى منزلة كالحشيش
الذي يحركه ادنى ريح وقد ذكرتني شيئا كنت اسمعه ان
السلطان اذا كان صالحا ووزراؤه وزرا سوء تحاماه الناس
ولم يجتري عليه احد ان يستمع منه نصيحة ولا منفعة ولم يدن
منه احد وانما مثله في ذلك كالماء الصافي العذب الذي
فيه التماسيح فلا يستطيع احد ان يدخله وان كان سابحا
والى الماء محتاجا دخوله وانما زينة الملوك بقرابهم وان
كثروا وانك اردت ان لا يدنوا من الاسد احد غيرك والسلطان

باصحابه كالبحر بامواجه ومن الحمق التماس الرجل الاخوان
بغير وفا والاخرة بالدنيا وينفع نفسه بضر غيره ولكن ما تغني
عنك هذه المقالة شيا وانا اعلم ان الامر في ذلك كما
قال الرجل للطاير لا تعالج تقويم ما لا يستقيم ولا تعالجن تادب
من لا يتادب قال دمنه وكيف كان ذلك قال كليله زعموا
ان جماعة من القردة كانوا في جبل فراوا في ليلة باردة
يراعة تطير كانها شرارة نار فظنوا انها نار فاخذوها
وجمعوا عليها حطبا كثيرا وجعلوا ينفخون وطمعوا في
اشعاله وبقربهم طاير على شجرة ينظر ما يصنعون فجعل
يناديهم ويقول لا تتعبوا فان الذي ترون ليس بنار ونهاهم
مرارا فلما طال ذلك عليه تقدم اليهم ليخبرهم بامر اليراعة
فمر رجل بالطاير فقال ايها الطاير لا تلتمس تقويم من لا
يستقيم ولا تعالجن تادب من لا يتادب فان الحجر الذي لا ينقطع
لا تجرب فيه السيوف والعود الذي لا ينحني لا يعمل منه القوس
فابا الطاير ان يطيعه وتقدم الى القرده فتناوله بعضهم
فضرب به الارض فقتله ثم قال كليلة لدمنة فهذا مثلك
في قلة الانتفاع بالادب والموعظة ثم قد غلب عليك الخب
والفجور وهما خلتا سوء والخب شرهما عاقبة واشبههما
عناء بامر الخب شريك المغفل قال دمنة وكيف كان ذلك

قال كليلة زعموا ان خبا ومغفلا اشتركا في تجارة فبينما هما
يمشيان اذ تخلف المغفل عن الخب فوجد كيسا فيه الف دينار فاحس
به الخب فبدا لهما ان يسيرا ورجعا من طريقهما حتى دنوا من المدينة
فقال المغفل للخب خذ نصفها واعطني نصفها وكان الخب قد
وطن نفسه ان يذهب بالجميع فقال الخب لا بل ناخذ بقدر
نفقتنا وندفن الباقي في كل ما احتجنا جينا واخذنا لان
الشركة والمخالطة اقرب الى الصفا فاخذا من الدنانير شيا يسيرا
ودفنا الباقي في اصل دوحة من عظام الشجر ثم ان الخب خالف
المغفل الى الدنانير فاخذها كلها وسوى الارض كما كانت
ثم قال للمغفل بعد ايام يا اخي قد احتجنا الى نفقة فانطلق
بنا الى الدنانير لناخذها فانطلقا جميعا فلما احتفرا المكان
لم يجدا شيا فاقبل الخب على شعره ينتفه وعلى صدره يضربه
ويقول لا تغتر بصحبة صاحب خالفني الى الدنانير فاخذها
وهل حس بنا احد غيرك فجعل المغفل يحلف ويلعن اخذها
والخب لا يزداد الى شدة ويقول من اخذها غيرك هل شعر
بنا احد ثم تلازما وترافعا الى القاضي عليه قصته وادعى
ان المغفل اخذ الدنانير فقال له القاضي هل لك بينه
قال نعم تشهد لي بذلك الشجرة التي كانت مدفونة عندها
فعجب القاضي من استشهاده بشجرة وانكر ذلك فامر القاضي

بكفله وقال تجيئني به في غد لنعلم ما ادعيت عليه فانصرف
الخب الى ابيه فقص عليه قصته ثم قال يا ابتاه اني لم استشهد نا
لشجرة الا وقد كنت اتكلت عليك فيما ادعيت فان انت طاوعتني
فقد احرزنا تلك الدنانير وكسبنا مثلها من المغفل فقال
ابو الخب وما الامر قال في بيت الشجرة تجويف لمدخل
حيث لا يرى ولا يعلم من ان دخل فتذهب ليلتنا هذه
فتدخل في ذلك المكان وتكن في جوفها فاذا حضر القاضي
واستشهد الشجرة فتقول انت من جوفها نعم المغفل اخذ
الدنانير واخذها فقال ابو الخب اي شيء رب محتال
اوقعته حيلته في ورطة واياك ان تكون حيلتك شبيهة
بحيلة العلجوم قال الخب وكيف كان ذلك قال ابوه زعموا
ان علجوما جاور جحر حية فكان كلما افرخ اتت الحية فاكلت
فراخه وكان العلجوم قد وافقه مكانه واستوطنه فلم يحب
تركه فحزن لما اصابه من الحية فشعر به سرطان فدنا منه
فاستخبره عن حاله فاخبره بما يلقى من الحية قال
له السرطان الا ادلك على امر تشتفي به من الحية
قال وما ذاك قال ومى الى حجر مقابله فقال هذا
فيه ابن عرس وهو عدو الحياة فاجمع له سمكا ثم ضعه
من جحر الحية الى جحر ابن عرس فانه ياكل الاول فالاول حتى ينتهي

الى جحر الحية فهو يريحك منها ففعل العلجوم ذلك وانتهى ابن
عرس الى الحية فقتلها ثم عاد بعد ذلك يطلب العادة من السمك
فلم يجد شيئا فلم يزل يطلب العادة حتى وقع على العلجوم لقرب جواره
من الحية فاكله واكل فراخه وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم
انه من لم يتثبت في الحيل توقعه حيله في اشد ما يحتال له قال
الخب لابيه قد سمعت هذا المثل فلا تهابن هذا الامر فانه ايسر
خطبه مما تظن فتابع الشيخ ابنه وانطلق الى الشجرة فدخلها
واحرز المدخل وغدا الخب مع القاضي الى الشجرة فسالها وقال
عندك من شهادة فاجابه الشيخ من داخل الشجرة وقال نعم
المغفل اخذ الدنانير فاشتد عجب القاضي وانكر ذلك وجعل
ينظر ويطوف بالشجرة فوجد الجوف فنظر فيه فلم ير شيئا وتفكر
فقال ان هذا لعجب شجرة تتكلم ثم امر بحطب ونار فالهب في ذلك
الجوف وصعد منه الدخان الى الشيخ فناله جهد عظيم
فاستغاث فامر به القاضي فاخرج وقد اشرف على الهلاك
فساله القاضي عن القصة فاخبره بها فامر القاضي ان يوجع
ضربا واركب مفتضحا وطيف به وغرم الدنانير للخب واعطاها
للمغفل قال كليلة ودمنة وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان
الخب والخديعة ربما كان صاحبهما هو المغبون وانت يا دمنة
جامع للخب والفجور وكان اجتنا ثمرة عقلك ما ترى مع انك

لست بناج فيما بقي لانك ذو لونين ولسانين وانما عذوبة

الانهار ما لم تبلغ الى البحار وصلاح اهل البيت ما لم يدخل

بينهم المفسد وبقاء الاخوة الاخوان ما لم يدخل فيه ذو لسانين

لانه لا شي اشبه بك من الحية فان للحية ذات اللسانين التي

فيها السم وقد يجري من لسانك كسمها ولم ازل لذلك السم من

لسانك خايفا مشفقا ولما حل بك متوقعا ولقد كنت كارها

لقربك وذاكرا الموعظة العقلا بتجنب اهل الفجور وان كانوا

ذوي قرابة وصحبة ومودة ومواصلة فان ذلك من الاخوان

والاصحاب كالحية يربيها الرجل ويمسحها لا يكون له امنا

ولا يجد عندها الا اللسع وكان يقال الزم ذا العقل والكرم

واسترسل اليه واياك وفراقه اذا كان عاقلا ولا عليك

ان تصحب العاقل وان كان غير محمود الخليقة ولكن احترس

من سيء الاخلاق وانتفع بعقله ولا تدع مواصلة الكريم

وان لم تجد عنده عقلا فانتفع بكرمه وانفعه بعقلك

وفر كل الفرار من اللئيم الاحمق وانا بالفرار منك والاجتناب

لك الجدير فكيف يرجوا اخوانك عندك وفاء او كرما وقد

صنعت بملك الذي اكرمك وشرفك ما صنعت وانما مثلك

في ذلك مثل التاجر الذي قال ان ارضا تاكل جرذانها

مائة من حديدا ليس بمستنكر لبزاتها ان تختطف الافيلة

قال دمنة وكيف كان ذلك قال كليلة زعموا ان كان بارض

طغرس تاجر مقلا فاراد الخروج لابتغاء الرزق في بعض الوجوه

وكان له مائة منا حديدا فاودعها رجل من اصدقائه وانطلق

في وجهته ثم انه قدم بعد مدة والتمس الحديد فقال له اني

كنت تركته في بيت وثيق فلم اعنه فاكلته الجرذان فقال له

التاجر الله اكبر لقد بلغني انه ليس شيء اقطع من انيابها للحديد

ولكن ما ايسر هذه الرزية الحمد لله على سلامتك وصلاحك

ففرح الرجل بتصديق التاجر ثم ودعه وخرج فلقي ابنا له على

الباب صغيرا فاخذه تحت ثيابه وذهب به الى منزله ثم عاد

اليه بعد ايام فوجده متحيرا في التماس ولده فقال له التاجر

ما الخبر قال له ولدي فقدته فقال التاجر اني لما خرجت

ذلك اليوم من عندك رايت بازيا قد انقض واختطف

صبيا فلعله ابنك فاستغاث الرجل ولطم على راسه

وقال يا قوم هل سمعتم او رايتم ان البزاة تختطف الصبيان

قال التاجر ان ارضا تاكل جرذانها مائة منا حديدا

ليس بمستنكر لبزاتها ان تختطف الافيلة قال له الرجل

انا اكلت حديدك وهذا ثمنه فاردد علي ابني قال كليلة لدمنة

وانما ضربت لك هذا لتعلم انك غدرت وغدرت بملكك

ذو البلاء الحسن عندك فلا شك في غدرك بمن سواه وقد

علمت انه ليس للمودة عندك موضع فانه لا شئ اضيع من
المودة التي تمنح من لا وفاء له ولا بلاء يصطنع عند من لا
شكر له ولا ادب يودب به من لا يستمع منه ولا سر يستودع
عند من لا حفاظ له ولست اطمع في تغيير طبعك لان الشجرة
المرة لو سقيت العسل لم تثمر الا مرا ولقد خفت صحبتك
على رايي واخلاقي لما كان منك فان صحبة الاخيار تورث
الخير وصحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت بالنتن
حملت نتنا واذا مرت بالطيب حملت طيبا ولقد عرفت
ثقل كلامي عليك لانه لم يزل السفيه يستثقل كلام الناصح
ولم يزل الناس يستثقلون سفهاهم ولياميهم كلام حكمايهم
وعلمايهم ولئاميهم كرامهم وذوي العوج منهم مستقيميهم
فانتهى كليلة من قوله الى هذا الكلام وقد فرغ الاسد
من الثور ثم ان الاسد فكر بعد قتله للثور وقد ذهب
عنه الغضب وقال لقد فجعني الثور بنفسه وقد كان ذا عقل
وراي وخلق كريم ولا ادري لعله كان بريا مكذوبا عليه
او مبغيا عليه فحزن وندم فبصر به دمنة فترك محاورة
كليلة وتقدم الى الاسد فقال ايها الملك السعيد ليهنيك
الظفر اذ اهلك الله العدو فماذا يحزنك قال يحزنني عقل
وادبه قال دمنة لا تحزن ولا ترحمه وان العاقل لا يرحم

من كان يخافه فان الرجل الحازم ربما ابغض الرجل وكرهه ثم
تكارم عليه فولاه وقربه لما يعلم ما عنده من الغناء فعل الرجل
المتكاره للدوا الشديد البشع رجا المنفعة وربما احب الرجل
الرجل فوجد عليه فاقصاه ونحاه واهلكه مخافة ضرره كالرجل
الذي تلدغه الحية في اصبعه فيقطعها ويرمي بها مخافة ان
يسري سمها الى بدنه فرضي الاسد بقول دمنة ثم اطلع بعد ذلك
على غدره وكذبه فقتله اشر قتلة وسياتي ذكر سبب قتله
لدمنة انتهى باب الاسد والثور فاين كليلة ودمنة من بنات
آوى وابن آوي يصعب صيده ولا يحصل خيره وانشدوا
ان ابن آوي لبعيد المقتنص وهو اذا ما صيد ريح في قفص
باب الفحص عن امر دمنة وهو باب من اراد منفعة نفسه بضر
غيره قال الملك دبشليم لبيدبا الفيلسوف قد حدثتني
عن الواشي الماهر بالمحال يفسد بالمودة بين المتحابين فحدثني
ان رايت ما قال دمنة بعد قتل الثور وما كان من معاذيره
الى الاسد وكيف اطلع الاسد على غدره وكذبه وما كان
من حجته قال الفيلسوف انا وجدنا في كتب دمنة ومعاذيره
الى الاسد لما قتل شتربه وان الاسد ندم على قتل شتربة وتذكر
صحبته وخدمته وانه اكرم اصحابه عليه وكان من قرابة
الاسد النمر وكان يخلوا به ويطيل مسامرته وان النمر

امسى ليله عند الاسد ثم توجه الى منزله فرمى به الحين الى منزل
كليلة ودمنه فسمعهما يتعاتبان وكليلة يوبخه على ما كان
من اقدامه على النميمة والكذب ويذكر له ما كان نهاه عن السعاية
والمحال على الثور والدخول بينه وبين الاسد عصيان دمنة وتركه
القبول منه وكان فيما قال له ارتكبت مركبا عظيما ودخلت
من الغدر مدخلا ضيقا وجنيت على نفسك جناية عظيمة
اذا انكشف للاسد امرك واطلع على كذبك فلا يبقى لك
من السباع عاذر ولا يكون لك ناصر فيجتمع عليك الضرب
والقتل مخافة غوايلك وشرك واما انا فلست بعد اليوم متخذك
خليلا ولا مفش اليك سرا لان العلماء قد قالت تباعد
من لا رغبة له في الخير والصلاح وانما عملك بالنميمة والفساد
وانا جدير بما عدنك فان سعيك ليس في شئ من الخير ولكنه
سعي شر ومكر وبهما حملت الاسد على قتل الثور الذي خلطه
البري العالم شنزبة فلم تزل حتى قتله قال دمنة يا اخي قد وقع
من الامر ما لا مرد له فدع عنك هذا الامر فلعمري اني لست
فما سلف مني بجاهل ولكن الحرص والشره والحسد حملني على ما
فرط مني فلما سمع النمر ذلك من كلامهما وفهمه جميعه انصرف
عنهما حتى اتى ام الاسد فدخل عليها واخذ منها العهد ان
لا تفشي بما يسر اليها فجعلت له ذلك فاخذ منها العهد انه لا

لا تخبر احد بما يقوله لها فلما وثق منها بالايمان اخبرها بما سمع من
كليلة وبما كان من اقراره منه فلما اصبحت ام الاسد دخلت عليه فوجدته
كئيبا حزينا فلما عاينت ذلك منه علمت انه ليس غمه الا على الثور فقالت
له ان الاسف والحزن لا يردان فايتا وهما ينحلان الجسم ويذهبان
العقل ويضعفان القوة فاعلمني ما شانك فان كان مما ينبغي لك
ان يحزن عليه وتخشع له فلست ولا اجدك تخلوا من ذلك
وان كان انما هو لقتلك الثور فقد استبان لك ولنا وانك
ارتكبت ذلك منه ظلما عن غير جرم ولا ذنب ولا مخالفة ولو
كنت فكرت في امره وقست ما لك في نفسه بما تجد في نفسك
له لكان في ذلك معتبرا فانه يقال امرا لا يود احد ولا يبغضه
الا وجد له في نفسه مثل ذلك فاعلمني كيف كانت نفسك له
قبل قتلك اياه وبعده قال الاسد ما زلت للثور سليم الصدر
واثق به معجب براية اخذ منه مسترسل اليه وما انكرت من
نفسي له شيئا قبل قتله ولا بعده واني نادم على ما كان مني متلهف
عليه متوجع له وما يشكل على ذي الراي انه كان بريا مما لطخ به
صحيح الادم غير متهم ولكني حملني على ما صنعت به الفاجر
دمنه ونميمته وزخرفه الكلام الكاذب الذي لم يكن الثور له
خليقا ولا به حريا فقالت ام الاسد ان ابلغ ما شهد به شهادة
المرء على نفسه ولهذا مثل ودليل انك قتلت الثور بغير علم ولا يقين

فاعلم بانه الخطا الكلي ولو كنت حين بلغك ملكت نفسك
وكففت سورة غضبك وعرضت على قلبك بحسن رويته ونظر
لاكتفيت بمواقع امره مما كان في نفسك من حياته وبعد موته
قال الاسد لقد اكثرت في امر الثور وحرضت على التحري
عليه بعد قتلي اياه على ان غضب واجد فيما بيني وبينه امرا
سلوته وعزيت نفسي عنه فيما يزداد فكري فيه وظني به الا حسنا
ولست مع ذلك اتذكر منه شرا ولا اساة وساتفحص عن امره
فحصا شافيا وابالغ في البحث عنه وان كان ذلك غير مصلح
ما فرط مني في امره ولكن احب ان اعرف واتيقن موضعي من الخطا
والصواب ولكن اعلميني هل سمعت شيئا او حدثك به احد
فانه اذا كان الراي موافقا للاخبار موثوقا بها كان اشد
للبصيرة وانلج للصدر واحرى ان يقدم المرء نفسه غير الشبهة
والشك فقالت ام الاسد حدثني الامين المامون ان دمنة لم
يركب من الثور الذي ركب من تحميلك عليه الاحسد اياه على
منزلته التي كانت له منك ومكانته عندك قال الاسد ومن
خبرك بذلك قالت له وقد استحفظته والمستشار مؤتمن وقد
بلغني ما قالت العلماء من افشاء السر وما فيه من الاثم والشنار
ان اخبرتك به قال الاسد ان لقول العلما وجوها كثيرة
فمنها ما يعمل به ومنها ما يترك وقد قالت العلما ان الكتمان
على الغيبة غيبة وسبيل من الاساة ولعل الذي طرح اليك
ذلك اراد به اخراج نفسه من الشناعة والحجة عليك فانصرفي
عن هذا الراي فما يلومك في الحق احد قالت ام الاسد قد عرفت
صواب القول ولكن اعرف ما يدخل في كشف السر واذاعته
وحمله اليك وفي ذلك خصلتان احدهما مقت المرء والاخرى
الخفة والسخف ولا تثق بعد ذلك الى احد قال الاسد اني لاعرف
صواب ما تقولين وانما احب المخرج لنفسي من الخطا فاذا كان
من رايك ان تخبريني باسم المسر اليك وتفشين ما اخبرك
به فاطلعيني على جملة الامر قالت اعلم انه من افشى سرا استودعه
فقد خان امانته ومن فعل ذلك فهو شر المنازل في المعاد
قال الاسد لعمري لقد صدقت وان ذلك لعلى ما وصفت
ولكن ليس هذا مما ينبغي لصاحبه ان يعلنه ويثبت الشهادة
عليه ويستكمل الاجر ولا يبطل حقا عليه ولا سيما مظلوم
فان الكاتم له ذنب المجرم في زيغ ذنبه وانه لشريكه وان
السلطان لا ينبغي له ان يعاقب على الظن والشبهة الا
بالامر المضي فان كان الذنب عظيما عند الله فالدم عظيم شانه
وان كنت قد اعطيت غشوة في الثور وقد برئ اليك من بلغك
ما ذكرت من غير بينة ولا بد ان ارتكب من دمنة مثل ما
ركبت من الثور والان فهذا السر كتمانه لا يحسن ان كان وزعم

فی عنقك فقالت ام الاسد صدقت ولكني فيه كنت اظن
انك ستكفيني بما حدثتك و تصدق به ولا تتهمني عليه
قال الاسد ما انت عندي بتهمة ولكن احب ان تعلميني
من هو فتكون اشفا لغل صدري فانه لا مضرة عليه فقالت
ام الاسد بل مضرته علي سقوطي من استودعني سره وخيانتي
امانته ومتى ما فعلت ذلك لا يثق بي احد ولا يطلعني
على سره ولا يامنني عليه فلما سمع الاسد ذلك من امه وعلم
انها غير محدثته باسم من اخبرها امر ان يوتا بدمنه وتحضر
للجند والقادة فلما حضر وحضرت الجند نظر الاسد اليهم
ثم نكس راسه استحياء مما ركب من امر الثور فلما راى دمنة الاسد
منكسا راسه مهموما قال لبعض من يلي دونه مالي ارى الملك
مهموما مغموما مكتئبا هل حدث امر جمعكم له فسمعته
ام الاسد فقالت اهتمامه واكتيابه في تركه اياك حيا الى اليوم
بعد صنيعك به وحملك اياه بكذبك ونميمتك وفجورك
على قتل شتربة قال دمنة ما ارى الاول ترك للاخر
مقالا في شيء من غامض الامور فانه كان يقال ان اشد الناس
اجتهادا في توقي الشر والحذر احراهم ان يقع فيها ولا
يكون للملك والجنود المثل السوء فقد ما علمت ما قيل في
صحبه الاشرار انه من صحبهم من علمه بهم لم ينجه توقيه منهم

ولذلك انقطعت النساك بانفسها واختارت الوحدة على مخالطة
الناس واثرت العلم على العمل للدنيا لانه ليس يجزي بالخير خيرا
الا الله واما في طلب الجزا من الناس فان امورهم تاتي قنوعا غالبة
اكثرها الخطا وما احد باحق من صواب الراي من الملوك الذين
لا يصانعون احدا لحاجة بهم اليه ولا لعاقبة يتخوفها منه
وان احق ما عظمت به رعية الملك جميل السيرة واذاعة
الخير وانقيادا شرايع الصواب ونفي المظالم ومكافاة اهل البلا
على افعالهم وقد علم جميع من حضر من الخاصة والعامة انه لم يكن
بيني وبين الثور عداوة اضغنني عليها فابغي له الغوايل ولكني
نصحت الملك واعلمته بما اطلعت عليه من امر الثور وكان
الشاهد عليه ما راه الملك من تصداق ما ذكرته له وكان
الملك افضل رايا فيه وامضى عزما وقد عرفت مع ذلك انه
قد تخوف مثلها مني غير واحد من اهل الغش والعداوة للملك
فنصبوا لي الحبايل واتفقوا على هلاكي مما كنت امل ان يكون
جزاي على النصيحة وحسن البلا غير ذلك من الاحسان لقول الملك
يحزن لم تركك حيا فلما سمع الاسد قول دمنة امر ان يسلم الى
القاضي وقال له فتش عن امره فاني لا احب ان احكم على محسن ولا
مسيء الا بنطاهر من الحق والعدل قال دمنة ايها الملك ليس
شيء بالكشف للاعمى واذهب للشبهة وامحق لسبل الخطا واشد

استخراجا لغامضات الامور من الاجتهاد والمبالغة والبحث
فيما يصاب بذلك به فيظهر عليه ولو كنت مجرما بخيانة الكشف
والفحص عني واصفح امري وقد علمت ايها الملك ان النار
مكمنة في الحجارة والشجر فلا تستخرج ولا تصاب منفعتها الا
بالعمل والاجتهاد والطلب وكذلك كل شيء طلب بحثه
فان الستور له تزين مخرجا وظهورا ولو خفت او عرفت لنفسي
ذنبا لوجدت في الارض مذهبا وهربا ولما لزمت باب سيدي
ارجوا ثواب عملي ولكن احب ان يامر الملك بالذي بلغه الفحص
عن امري ان يرفع في كل يوم ما افصح به على نفسي ويصح عنده
من براتي وعذري ليرى الملك في ذلك رايه ويفتش عن بعض
محجتي بعض ولا يعمل في امري بتشبيه اهل البغي علي والعداوة
لي فقد قالت العلماء انه من صدق ما ينبغي ان يكذب به وكذب
بما ينبغي ان يصدق اصابه ما اصاب المراة التي تشبه لها
عبدها فامكنته نفسها ففضحها قال الاسد وكيف كان
ذلك قال دمنة زعموا انه كان في بعض المداين تاجرا يقال له
لجم وكان له امراة ذات حسن وجمال وكان الى جنب بيت
التاجر ماهر مصور وكان المصور قد عشق امراة التاجر فلما
كان ذات يوم قالت لصديقها المصور ان استطعت ان تحتال
لصناعة اطلع بها على مجيك الي من غير نداء ولا ايماء ولا حس

يرتاب به من فعلك ومجيك فافعل ذلك فقال لها المصور ان
عندي من الحيل فيما سالت ما يسرك وتقر به عينك قالت وما
هو قال عندي ملاة مصورة بيتها ويل الصور بياضها يقق تلون
بلون القمر نورا والجانب الاخر شبيها بالحالكة الشبيهة بالظلمة
الحندسية بياضها يدعوك في الليلة الظلما وسوادها
يبدالك في الليلة المقمرة وكانت المراة اذا اتاها المصور
ليس تلك الملاة فتعلم بمكانه فتتاهب له وكانت تاتيه اذا اراد دها
فدخل عبد التاجر فراهما على تلك الحالة فعجب وتحير وكان
العبد لامة المصور خليلا فطلب منها ان تعطيه الملاة ليريها
لصديقه ويسرع بردها اليها فاعطته الملاة فلبسها
واتى سيدته على نحو ما كان ياتيها المصور فلما راته لم تشك
انه صاحبها المصور فبذلت له نفسها فقضى حاجته منها
ثم رجع بالملاة الى امة المصور فوضعتها في موضعها وقد كان
المصور عن بيته غايبا فلما مضى من الليل بعضه جا الى منزله
فلبس الملاة وخرج الى عند خليلته فتراءى لها فلما شاهدت
الملاة دنت منه وقالت اراك الليلة قد اسرعت العود بعد ما
قضيت حاجتك فلما سمع المصور كلامها حبثت نفسه ورجع
الى منزله ودعا جاريته فتهددها بالضرب حتى اخبرته بالخبر
فاحرق المصور الملاة قال دمنة وانما ضربت لك هذا المثل

لتعلم ان الشبهة كذب وان الكذب مأثم وانت ايها الملك افضل
الناس رايا بما اوتيت من العلم فلا تعدل عن شيء من الامور تطلبه
فيدخل عليك في احوالك نقصان وقد كان استبان لك ايها
من اكل العشب العداوة والمبالغة في القتال ما لا ينبغي لك ان
تشك في امره ولا تحزن على قتله ومن كان مثله في الملوك
من عظم العدة وسعة الراي والمعرفة فهو حقيق بان يصبر
على من لا يرى عليه في قول ولا فعل عداوة ولا جناية مع اني
يهون علي الموت ويحببه الي ان علمت ان نفس سيدي تطيب
وتسكن اذا قتلني فان العلما يقولون من اصاب خطيئة
او اثما ثم اسلم نفسه للقتل فدفع بها عن الصالحين عفي عنه
يوم القيامة ونجا من السوء الدائم في الاخرة فينبغي للحقير
مثلي من عبيد الملك المرسوم بالعبودية ان يسلم نفسه فدا الملك
العظيم بل لو كانت له مائة نفس كان حقيقا ان يسلمها ابتغاء
مرضات سيده وقد علمت ان الحق قد باعد الملك من ان يهلك
مثلي من اهل نصيحته ومودته بقول اهل الكذب والفجور
على غير ذنب ولا جرم وقد قالت العلماء ان الانسان لا يمنع
من لا يريد حيوته من ان يقول للصغير والكبير من عذره وان
ينظر في امره بما يعرف وما ينجيه من الاثم فبينما هو في ذلك
اذ قال واحد من جند الاسد يا دمنة انه ليس بك فيما تقول

ودا ولا ابتغاء خيرا ولكنك انما تذب عن نفسك خاصة
لالتماس العذر لها قال دمنة مجيبا له انا كما قلت ولم اجد
في ذلك مخصوصا لانه ليس احد اقرب الى احد من نفسه وانت
على نفسك غير مشفق ومن كان كذلك لنفسه فهو من ود
غيره والشفقة عليه ابعد ومثلك لا يكون بباب الملك فضلا
عن ان يعرفه بل لا ينبغي له ان يكون مع دواب البرية فلما سمع ذلك
من قول دمنة سكت وخرج من عند الاسد مستحيا فقالت ام
الاسد اني قد عجبت ايها المحتال بجوابك لمن كلمك وقد كان
منك ما كان قال دمنة لام الاسد لاي شيء تنظرين الي
بعين واحدة وتسمعين باذن واحدة مع ان شقاوة جدي
قد غيرت لي كل شيء حتى صار الناس ايضا بالحق في امري فصار
كل شيء يدنو من الملك ينظر بالنميمة في شاني وقد صار من باب
الملك لاستخفافهم به وطول اكرامه لهم وما هم فيه من العيش
والنعمة لا يدرون في اي حين ينبغي لهم الكلام والسكوت فقالت
ام الاسد انظروا الى هذا الغادر الفاجر مع عظيم ذنبه كيف
يجعل نفسه بريا كمن لا ذنب له قال دمنة ان الغادر الفاجر
الذي يوتى بالنصيحة ويمكن من عدوه ثم لا يشكر على ذلك ولا
يعرفه لمن اتاه به ولكن يريد قتله على غير ذنب قالت ام الاسد
ايها الكذاب الفاجر اترجو ان تنجو من ذنبك العظيم بحججك الباردة

قال دمنة ان الكذاب الذي يقول ما لم يكن وما لم يفعل وانا
قلت الذي كان وصدقت في قولي فقالت ام الاسد ما الذي
كان ففعلته وما قولك فصدقته فقال دمنة للملك لو كنت كاذبا
لم اقل هذه المقالة عندي لعرفي وانا ارجوا ان يستبين له
صدقي قالت ام الاسد لست تعرف سوء عملك فتقصر عن
غرب قولك وتنقيه قال دمنة ان الذي يركب السوء لا يحب
لاحد خيرا ولا يدفع عنه سوءا قالت ام الاسد ايها الغادر
الفاجر انك لتجترى على الكذب وتزعم انك بريا قال دمنة
ان الذين يعملون غير اعمالهم خمسة احدهم الذي يضع الرماد
في الموضع الذي ينبغي ان يوضع فيه الرمل ويستعمل
فيه السرجين والرجل الذي يلبس لباس المراة والمراة التي
تلبس لباس الرجل والضيف الذي يقول انا رب البيت والذي
ينطق في الجماعة من غير سؤال قالت ام الاسد ايها الشقي الا تخاف
من سوء عملك وتعلم انك لست بناج فتقصر من كثرة قولك قالت
ام الاسد ايها الغادر المحتال الذي بذل كلامه ومحاله تحسب
انك خادع الملك بقولك هذا وانه يستبقيك قال دمنة
الغادر الذي لا يامن عدوه فاذا استمكن منه قتله على غير
ذنب قالت ام الاسد ايها الكذوب الذي يقول ما لم يكن
وما لم يفعل فاما انا فقد قلت الذي كان وصدقت قولي

بفعلي قال دمنة وما الذي كنت قلته فصدقت فيه بفعلك
فان سيدي يعلم انني لو كنت كاذبا لم اقل هذا القول بين يديه
وذلك دليل على انه ليس لي ذنب يجزيني به فلما رات ام الاسد
ان الاسد مستمعا الكلام دمنة غير رادا عليه شيئا مما
يقول ارتابت وظنت ان الاسد يعرف بعض ما يقول دمنة
ولعله مكذوب عليه بريء مما رمي به فان المعتذر عند الجند
بحضرة الملك لا يرد عليه شيء من منطقه لشبيه بان يكون
معذورا صادقا بما نطق فلذلك ان الصمت عند الاحتجاج
من الخصم دليل على تحقق ما يقول فلذلك قالت العلماء من
قضى لصاحبه في جماعة الناس شيء يقوله في امر فلم يجبه
للقول في سكوته فقد صدق في سكوته عن قول صاحبه
فيه ثم نهضت فخرجت من عند الاسد وامر الاسد عند خروجها
ان يدفع دمنه الى القاضي وامر القاضي بالتوثق منه حتى
يفحص عن امره فترك في حلقه سلسلة وانطلق به الى السجن ثم
ان ام الاسد عادت من الغد الى الاسد وقالت لم ازل اسمع
الكبير والصغير يذكر نميمة دمنه وسوء عمله ولاسيما
في امر الثور الذي كان خاصك ثم زاد ذلك عندي تصديقا
قول الامين المصدق فلا تسمعن قول دمنة وما يجئ من
خدعه وخلابته فان سوء عمله قديم وقد اغتالك بالكذب

والخديعة وقد صار له خلقاً فان كنت تريد الواجب فتجمع جندك
ولا تنظرن بقتل دمنه واسترح منه وارح جندك ولا تناظره
ولا تطلب في امره من تشاور فقال لها الاسد اسكتي واعتبري
فاني ناظر في هذا الامر بالذي ينبغي فان الذين يلزمون ابواب الملوك
طبعهم وخلقهم تحميل بعضهم على بعض بالنميمة والكذب حسداً
وبغياً يطلب به هلاكه وخاصة من احسوا عنده فضل غناء
وقولا وعروة وهذه كلها موجودة في دمنة فلعلهم انما
قرفوه بالحسد والبغي فحدثيني من الذي عرفك بهذا الامر
فقالت ام الاسد حدثني امينك وصاحب سرك النمر
فقال الاسد لامه ابشري وقري عينا فاني اعمل بالواجب في
امره من غير عجز ولا تواني فرجعت ام الاسد الى منزلها واضطجع
الاسد فلما كان نصف الليل اخبر كليلة ان دمنه قد انطلق
به الى السجن فانطلق اليه متخفياً فلما راى حاله وما هو عليه
من الضيق بكا ثم قال مسراً اليه اني اراك بحال من البلا والضيق
وانا لا اغلظ لك في القول ولكن اذكرك ما كنت اقول لك وابين
من هذا الامر وكان يمنعك من ذلك والاخذ به الاعجاب بنفسك
ورايك وفطنتك اللذين ينزعان منك مع حيائك لان العلما
قد قالت ان المحتال يموت قبل اجله وانك قد فارقت يا دمنه
كل خير عندك لسوء نيتك وايثارك هواك وسرعتك الى السو

فقال دمنة لم تزل تقول في الخير وتوطني به فكان يمنعني من استماع
قولك وقبوله الحرص والشره وقد قالت العلما ان اكثر من
يصيبه الحزن والندامة من عمله الذي لا يسمع قول الاصدقاء
واهل الوفا فقد ترى اثر ذلك على جسمي ولكن ما عسيت ان اصنع
بشره النفس اللذين يتزينان لكل حكيم وعليم كالمريض الذي
قد علم انما يشتهي من الطعام ما كان عدو البرء ومعقباً
للوجع فتحمله الشهوة ورغبة النظر على اكله فيأكله فيصير
داء في جسده فكذلك انا حملتني الشهوة ورغبة النظر على
كذا وكذا فلم يزل ذلك وعملي يسري في جسدي فيظهر يوماً
فيوماً كالذي يبذر بذراً فيخفيه في الارض ثم يظهر فيستبين
في مكانه ولكن اعظم ما يهمني قربك اليوم مني ومشاورتك
لي واخاف ان ياخذوك فيعذبوك ويلحوا عليك فلا تستطيع
ان تكتم سري ولا تجد بداً ان تطلعهم عليه فيصيبني البلا
والهلاك من الوجهين جميعاً اما احدهما فما تلقا انت بسببي
والاخر فاني اقتل لبغضهم بك وتصديقهم لقولك قال كليلة
ما احسن ما نظرت وهو كذلك فانه ليس شيء يعدل الحياة
وقد قالت العلما ان هذا الجسم اذا وقف على الخطا الذي
يراد فيه نفسه فانه لا يقول ما فعل ولكنه يقول ما لم يفعل ليدفع
به عن نفسه والامر كما قلت يا دمنة وانا خارج قبل ان يدخل علينا

احد وان يسمع قولي فتب من الذنب واعترف بذنبك في الدنيا
خير من ان تعاقب في الآخرة في جهنم مع الاثم قال دمنة قد
قلت قول اهل الفضل وانا قايل قولك هذا ويعقل بكلمتي والراي
في ذلك ما قلت ولكن فعله شديد وسا صبر حتى انظر ما الذي
يومر فيه بشاني وكان بقربهما في السجن فهد معتقل فسمع
كلامهما ومحاورتهما ومعاتبة كليلة لدمنة وان دمنة
مقر بسوء عمله فحفظ الكلام والمحاورة بينهما من ان يعلما
بمكانه ولم يظهر لاحد شيئا من ذلك ليشهد به على دمنة ان
سئل وقت الحاجة اليه ثم ان كليلة ذهب الى منزله وقد
اسقط في يديه وقال انا ماخوذ في سبب دمنة ومسول عن
شانه والمعذب في ذلك باشد العذاب فاشتد حزنه وانطلقت
بطنه فمات من ليلته ودخلت ام الاسد على الاسد من الغد
وسلمت عليه وقالت يا سيد السباع اذكر الذي ذكرت البارحة
وما امرت به واوصى القاضي باقامة الحدود وقالت له ان العلما
قد قالوا لا تتوانا في العمل بالتقوى ورفع العمل يوما فيوما
ولا تدع من هو اهل للقتل بان يك حيا وقد قالت العلما
ايضا ان معين عامل السيات على طول حياته يقاسمه السيات
يوم القيمة فاتبع الاسد قول امه وامر النمر الموشي وحراش القاضي
العادل في ديته ان يدخلا عليه فادخلا فلما قاما بين يديه

قال الاسد للنمر اجلس في مقام القضا ونادي في الجند ان يحضروا
صغيرهم وكبيرهم لينظروا في حال دمنة ويحثوا عن ذنبه ويثبت
ما يقول دمنة في عذره في كتب القضا وان يرفع ذلك اليه يوما
فيوما فلما سمع النمر وحراش العادل صاحب القضا ما امر به الملك
قبلا ذلك وخرجا من عند الاسد ثم ان القاضي حين مضى من
النهار ساعتان امر بان يوتا بدمنة فاوتي به واقيم بين يدي
القاضي وسط جماعتهم فقام سيد الجمع فنادي باعلى صوته ايها
الجمع اسمعوا واعلموا انكم قد علمتم ان سيد السباع منذ قتل الثور
على غير ذنب حاير النفس كثير الهم والحزن يرى انه قتل الثور بغير
ذنب بتحيل دمنة ونميمته وقد امر هذا القاضي العادل ان
يجلس مجلس القضا وان يحث عن شانه فليقل صغيركم وكبيركم
ما علم من امر دمنة على روس من حضر ليكون القضا في امره
ان استوجب القتل بالتثبت واليقين لا بالعجلة من الملك
ومتابعة الهوى او متابعة ما يقول اصحابه فقال القاضي اسمعوا
ما يقول سيدكم واتبعوا امره ولا تكتموا ما علمتم من ذلك لخصال
ثلاث اما احداهن وهي افضلهن الا تزدروا العدل في القضا
فانه ينبغي للناس ان لا يصغر عندهم الامر الذي هو في القضا
عظيم ولا يعدوه يسيرا فان من اعظم الامور في القضا قتل
البري الذي لا ذنب له بالكذب والنميمة فمن علم من امر هذا الكذاب

الذى اسلم الثور البرى بكذبه ونميمته الى القتل علماً فكتمه وستره عليه فهو شريكه فى الاثم والعقوبة والثانيه انه اذا عوقب المذنب واهل المحال والشر ليميز ذلك من بين الصالحين واهل مودة الملك ونصيحته وذوى الراى من الناس ازداد الملك وجنوده قرة عين وفرحاً فليقل كل واحد منكم ما علم من امر دمنة على رؤس من حضر فلما قص القاضى هذه المقالة نظر بعضهم الى بعض ثم مكثوا طويلا لا يتكلمون قال دمنة ما يسكتكم لينطق كل واحد منكم بما علم واعلموا انه لكل قول جواب فان الذى يزعم لما لم يره ان قد رآه ولما لا يعلم ان قد علم يصيبه ما اصاب الطبيب الجاهل الذى قال لما لا يعلمه انى اعلمه فقال القاضى والجمع وكيف كان ذلك قال دمنة زعموا انه كان بارض السند طبيب ماهر رفيق بالطب وكان يشفى على يديه ناس كثير برفقه وعلمه وكان المرضى فيهم قليلا فلما مات انتفعوا بكتبه واشربته وعملوا بها الى ان دخل مدينتهم رجل جاهل بالطب لم يكن له بشئ من علم الطب معرفة فاخبر انه عالم بالطب فشاع ذلك حيناً وكان لملك تلك البلاد ابنة هى عنده عديلة نفسه فانكحها لابن اخ له فحملت منه وعرض لها ما يعرض للحوامل فاشتد وجعها فبعث الملك فى التماس الاطبا بكل مكان وفرق الرسل فاخبران بالموضع الفلانى طبيب حاذق بعلم الطب فارسل اليه فلما اتته

الرسل وجدوه وقد ذهب بصره من الكبر فاخبروه بمرض الجارية فعرض داوها ودواها فقال الطبيب لست ابصر فاجمع اخلاط الادوية ولا اثق باخلاطها احداً غيرى فلما بلغ الخبر الى ذلك الجاهل اتى اليهم واخبرهم انه عالم بصفة الدوا واخلاطه فامر الملك ان يدخل الخزاين ليأخذ ما يحتاج اليه من الادوية فلما دخل الخزاين وعرضت عليه الادوية بلا معرفة بها اخذ فيما اخذ صرة فيها سم قاتل فخلطه مع الادوية ثم سقى الجارية منها شربة فلم تلبث غير ساعة حتى ماتت فدعا الملك بذلك السفيه فاسقاه من ذلك الدوا فمات لوقته قال دمنة وانما ذكرت لكم هذا الحديث لتعلموا ما يدخل على القايل بالشبهة من الزلة والحرج وها انذا البرى قايم بين ايديكم كما ترون فتكلم سيد الخنازير لدلاله ومنزلته من الاسد وامه فقال اسمعوا ايها العلماء والاشراف مقالتى وفكروا فيها باحلامكم لان العلما قد قالوا فى سمات الصالحين انهم يعرفون بها وانتم معاشر الاخيار بصنع الله اليكم وتمام نعمته عليكم تعرفون الصالحين من الطالحين بسيماهم وصورهم وتعرفون بالشئ اليسير الشئ الكثير واشياء كثيرة سوى ذلك وقد ترون من علامات هذا الشقى دمنة فاطلبوا علم شانه من تجربتكم فانه بين ظاهر فى جسمه فصدقوا وايقنوا بما قيل فيه قال القاضى لسيد الخنازير قد عرفنا انك تعرف الصور وعلامات السوء فاخبرنا بما تعرف من صورة هذا الشقى

دمنه فاخذ سيد الخنازير بيد دمنه ثم قال ان العلما قد كتبوا
واخبروا من كانت عينه اليسرى اصغر من عينه اليمنى وهي لا تختلج
وكان انفه مايلا نحو شدقه الايمن وهو بعيد ما بين الحاجبين
وما بين عينيه من الشعر متبدد ونبات شعره ثلاثا ثلاثا
في جسمه كله وعامة نظره الى الارض واذا مشى يكثر الالتفات
فان ذلك من اهل الغدر والفجور والنميمة والكذب وهذه
العلامات كلها في هذا الشقي دمنة قال دمنة كلنا تحت سما الله
وبعينه وانت ومن هاهنا يعيشون بالحكم وعلم الكلام وقد سمعتم
ما قال هذا فاسمعوا ما اقول وقدروه حق قدره فانا قايل
بين يدي ربي كما انا قايل بين هذا العالم احسنت ايها
المتكلم ان هذا لا يظن ان ليس احد اعلم منه وانه لا عالم من كل
عالم ثم قال له انه ليس في هذا العالم سوا علمك ان كان الخير
والشر الذي يعمل الناس به انما يعرف بالشامات والعلامات
والصور التي تكون في الناس فقد استبان ان المحسن لا يجزى
باحسانه ولا المسيء باساءته ولكنهم انما يكرمون ويهابون
بالشامات والعلامات التي ترى فيهم مع ان عامل الشر لا
يستطيع الا يعمله وكذلك عامل الخير ورغبته فيه علامة لانه
ليس يستطيع احد ان يثبت في جسمه علامات خير ولا علامات
شر فان كنت تزعم ان ما بجسمي من العلامات هي الدليل

على صحة ما قد قرفت من هذا الامر ولو كنت قد فعلته كنت وسمت
بآيات وعلامات جنحن في الاثم فعلمت به ما علمت ففي ذلك براءة لي
وعذر لو كنت تعقل وكفى بمقالتي هذه دليلا لذوي الالباب
على براتي وسوء رايك وخطا مقالتك لان امر هذا يشينه ولكن
مثلك مثل رجل قال لامراته استري عورتك وبعد ذلك
انظري الى عورة غيرك قال سيد الخنازير لدمنه وكيف كان
ذلك قال دمنة زعموا انه كان مدينة من بعض المدن اغار عليها
العدو فقتل وسبا وانطلق بمن سبا الى بلاده فاصاب رجل
منهم في نصيبه من السبي رجل حراث وامراتين له وكان صاحبهم
ذلك يسي اليهم في الطعام والشراب والكسوة فانطلق الحراث
ذات يوم يحتطب ومعه الامراتان عاريتان فاصابت احديهما
خرقة بالية في الصحرا فاخذتها وغطت بها عورتها وقالت
لزوجها انظر الى هذه الفاعلة التي تمشي عريانة فقال لها
زوجها ويلك الا تنظري الى نفسك فان جسمك كله عاري
وانتي تطعنين على غيرك فنظلعي في عورتك واستريها
ثم انظري في عورة غيرك وانت ايضا عجبا لك ايها القذر
ذو العلامات القبيحة قال سيد الخنازير اولي تقول هذه
المقالة قال نعم لك اقول ثم العجب لك من جراتك على طعام
الملك وقيامك بين يديه مع ما بجسمك من القذر واللوم

ومع ما اعرف من عيوبك قدام النقي الجسم الذي لا عيب فيه ولست
وحدي اطلع على عيبك ولكن جميع من حضر قد عرفوا ذلك
وقد كان يحجزني عن اظهارها التي كانت بيني وبينك من الصداقة
وان ضره ذلك لم يكن ليعدوك مع اني قد قلت في نفسي ما
يضرني من اكرام صديقي فان ليس في اظهار عيبه منفعة
وساستر عيبه لود ما بيني وبينه فاما اذ كذبت علي وجهتني
فيما اتيت به من الافك والزور الذي اردت فضيحتني به وهلاكي
عند الملك واطلعت على ما قلبي من عداوة فقلت ما
قلت في بغير علم على رؤس من حضر من الخاصة والعامة
فاني افتصر على اظهار ما اعرف من باطن عيوبك على من تعرفه
من حضرنا من ظاهرها وحق على من عرفك حق معرفتك ان يخبر
الملك بما انت عليه من القذارة فيمنعك من الايمان على طعامه
وشرابه ولكنك لو كلفت ان تعمل الزراعة لكنت جديرا ان
ينفقد عملك ويتبع اثرك وينبغي ايضا ان لا تدنوا من ذلك
ولا تصلح ان تكون حجاما ولا دباغا فقال سيد الخنازير
الي يقول هذا القول واياي تشير وتقصد بهذه المقالة
قال دمنة نعم بحق اقول واليك اشير واياك اعني ايها
الاعرج المكسور الذي في اسنه الناسور الافدع الرجلين
الثخين الاذنين المدلى الخصيين العظيم البطن الافلج الشفتين

فلما قال دمنة ذلك تغير وجه سيد الخنازير واستعبر واستحيا
وانعقد لسانه واستكان لبهت دمنة اياه وذرفت عيناه فقال له
دمنة حين راى انكساره انه ليطول بكاؤك اذا اطلع الملك
على عيوبك وعرف شانك وقذارتك سوف يقصيك ولا يدنيك
كما كان يفعل قبل اليوم ثم ان شعهرا كان يدعى روزبه وكان
الاسد قد جربه فوجد فيه امانة وصدقا وامره ان يسمع
الذي يقال في جماعتهم وما يكون من رد بعضهم على بعض
فيرفعه اليه فقام عند ذلك من بين ظهرانيهم وانطلق الى
الاسد فحدثه بالحديث فثقل على الاسد مكان راس الخنازير
لما وصف دمنة من طعامه وقذره فامر بعزله عن عمله وامر ان
لا يدخل عليه ولا يرى وجهه وبقي دمنة موقوفا فنحت عنه
حتى مضت ست ساعات من النهار وامر بدمنة ان يعاد الى
السجن بعد ان كتب جميع ما قال وقالوا وختم على ذلك بخاتم النمر
ورجع كل واحد منهم الى منزله ثم ان شعهرا كان يقال له شهوق
وكان بينه وبين كليلة اخاء ومودة وكان على الاسد كريما فانطلق
متخفيا الى دمنة فاخبره بموت كليلة فبكا دمنة بكاء عظيما
واشتد حزنه ثم قال اف للحيوة وتف للدنيا اذا افردت
فيها من اخي وانيسي وموضع ثقتي وانه احق ما يقال انه اقل
من ابتلي في الدنيا بمكروه الا نابت عليه المكاره فعجبا لحال

اليوم فيما تواثر علي من البلا في ضيق الحبس وتعاون العامة
على ظلمي وانقطاعي عن ذوي قرابتي فكيف اصنع بالحيوة وقد
فارقني الاخ الصفي الصدوق وعدمته اري ما قيل حقا
ان الانسان اذا ابتلي بمصيبة اتاه الشر من كل جانب واكتنفه
الهم والحزن كما قد اكتنفني وقد فارقني راحتي اذ فارقني
اخي كليلة فان يكن الله اخذ مني اخي كليلة فقد احسن الي
اذ ابقى لي اخا مثلك وقد علمت انك رجاي ومخلصي مما وقعت
فيه فانطلق يا اخي الى مكان كذا فانظر الى ما جمعته انا واخي
كليلة بالمشقة والعنا فهو محزون هناك فاتني به ففعل الشعهر
ما امره به دمنه فلما وضعه بين يديه اعطا للشعهر حصة كليلة
ثم قال له انك على الدخول والخروج على الاسد اذا شيت اقدر
من غيرك ففرغ لشاني واسمع ما اذكر به عند الاسد وما يكون
رد الاسد في ذلك وما راي الاسد وراي امه واعلم هذا كله
واعلمنيه واعلم انني لم اعطك هذا القليل الذي اعطيتك
لما ارجوه من تجشمك في امري هذا ولكن لما كان بينك وبين
الذي اسال الله ان يعظم في الخير نصيبه ولانك اهل ان
يكون لك نصيب مما كان له وانت احق به من غيرك فاخذ
الشعهر ما اعطاه دمنه وفارقه على ان يعمل ما امره به وانطلق
بما اخذ من دمنه فخباه في بيته فلما اصبح وتضاحا النهار

اسنا اذنوا الجمع ودخلوا على الاسد ووضعوا الكتب بين يديه
فلما قراها جمع بين قولهم وقول دمنة الذي قال في عذره قابل
بعضه ببعض وامر الكاتب ان ياخذ نسخه وان يدفع الصحيفة الى
سيد المجلس وقال لهم افعلوا اليوم كفعلكم بالامس فلما خرجوا
من عنده دعا بامه وقرا عليها تلك النسخة فلما سمعت ما قرا
عليها نادت باعلى صوتها ان انا اغلظت في القول فلا تلمني
وانك ستعلم ضرك من نفعك اليس هذا ما كنت انهاك عنه
من استماع قول دمنة المحتال المسي الينا قديما فانك ان استبقيته
ان يفسد جندك ويغرق ملاهم ثم نهضت من عنده وخرجت
مغضبة وكان ذلك الشعهر الذي اخاه دمنة قريبا منهما
يسمع كلامهما وما قالت ام الاسد فخرج مسرعا حتى انتهى الى
دمنة فاخبره بما جرى بين الاسد وامه فبينما هو يحدثه
اذ جاء فيج فانطلق بدمنة الى الجمع فلما حضر دمنة بين يدي
القاضي استفتح سيد الجمع الكلام فقال قد انباني بخبرك يا دمنة
الامين الصادق عندي فليس ينبغي لنا ان نفحص عن شانك
اكثر مما فحصنا فقد قالت العلما ان الله عز وجل قد جعل
لكل شي من امور الدنيا والاخرة علما وحدا فاما ما
في الدنيا فقد دلت رسله وانبياوه وبينوا عن ذلك ونحن
ايضا قد قبلنا شانك علما بخبر وثقتنا بعلمه وقوله ولكن

سيدنا قد امرنا بالفحص عن شانك وان كان بينا عندنا ولولا رحمة
الملك لرعيته ورافته فيهم وحرصه على النبيين في امورهم كان
القضا قبل اولى بنا قال دمنة ان منطقك منطق امرئ ليس بذي
رحمة الله ولا رافته من اين يناتى ولا لك نظر في امور مظلوم
ولا تحب الخير والحق ولكني اراك راكبا هواك تريد قتلي من غير ان
يكون بان لك شيء مما قذفت به وانه لم يبلغ ثلاثة ايام ولست
بملوم عندي فيما تريد ان تركب مني لان الفاجر لا يحب اهل
الصلاح ولا من يعمل اعمال التقا قال له القاضي ان حقا على الوالي
ان يكرم اهل الصلاح فانهم اهل لكل خير وان يعذب المجرم
على قدر جرمه ليزداد اهل الصلاح في الخير رغبة وينكل باهل
الفجور ولعمري انه يعاقب كل امرئ بذنبه في الدنيا خير له
من ان يعاقب في الآخرة فبح بذنبك واقرر باسائتك واعترف
بما كان من صنيعك فانه خير لك في عواقب الامور ان انت
هديت لذلك ووفقت له قال دمنة ايها القاضي تكلمت بالعدل
وقلت مقال الحكما لعمري ان من سعادة المرء ان لا يبيع آخرته
بدنياه ولا يشتري روحا يسيرا بعذاب طويل ولكني مما قذفت به
بريء دع من ان آمر بقتل احد او اعين عليه ولكني لم اكن اتقوم
لاحد بامر يكرهه ولا يعرفني بذلك احد فمن كان يعرف لي منافقة
بامر غير هذا فليقل والا فشديد على الاقرار بما لم اعلمه وان
ابوح بذنب لم اذنبه فاكون معينا على نفسي وشريكا لمن اراد
قتلي خاسر دنياي وآخرتي وقد تعلم عقاب من قتل نفسه
في الآخرة وانا بريء الساحة ظاهر العذر فان ارادوا قتلي ظالمين
كان الله للمظلوم ناصرا ولمن ظلمه طالبا وانت ايها القاضي
اراك لم تتعود العدل في القضا وليس من تخلقك الدفع عن
المظلومين ومن لا ذنب له فانت ترى بان اقتل ولا اخصم وتعجل
الى موافقة هواك ولم تمض لك ثلاثة ايام ولا رايت اني غلبت
في شيء ولكن صدق الذي قال ان الذي يعمل بالبر فانه يهون عليه
عمل البر ولكنه يضر بعمله وانا نجد في كتب الرسل ان القاضي
العادل ينبغي له ان يعرف عمل المحسن والمسيء ليجزي المحسن باحسانه
والمسيء باسائته فاذا هو قد احسن الى الفريقين جميعا فيزداد المحسنون
حرصا على الاحسان والمسيئون اجتنابا للذنوب فقال له القاضي
ويحك يا دمنة الراي لك ان تنظر في الذي وقعت فيه من الذنب
فتعترف به وتتوب منه ولا تقل في نفسك اني ارجو ان يعفى
عني فانك لو اعترفت بذنبك فجزيت به لم يكن ذلك شرا لك
فان الرسل قد قالت ان الذي بدا بالذنب بعد الصدق منه
والاعتراف به خير حالا من المصر على ذنبه الجاحد له وانت
ميت لا محالة فان يصيبك من المضض في الدنيا جزاء لجرمك
فتصبر عليه خير لك من ان تعذب به في الآخرة في جهنم قال دمنة

ايها القاضي قد قلت قول الاتقيا وصدقت في مقالتك
ولكن في كتب الدين ايضا ان السعيد من استطاع ان لا يعمل
بجسمه عملا يضر بروحه وان يحفظ روحه من ان تصيبه
بسبب جسمه شر يضربه وقد قالت العلماء ان العاقل من اضر
وتمسك بروحه ولكن ينبغي ايضا ان لا يقال لاحد شيئا مما يكرهه
ويوذيه اذ لم يكن له اهلا واني لم ازل لعن عي من الاخرة مهينا
لجسمي متمسكا بروحي فزعا ان لا اكون تعاطيت هذا الذنب
الذي هو اعظم الذنوب ولكني لم اقل كلمة كذب قط على احد
فيها مضرة واذى ولا يستطيع احد ان ينطق بها على فاذا كان
في قول الرسل لا يكذبن على احد ولا يفترين عليه فكيف يفتري
الانسان على نفسه ويقول لما لم يفعل قد فعلته وقد علمت
ان الذي يحمله مخافة سيده او الجهالة على ان يلزم نفسه
دنيا لم يعمله فانه لم يحم الا على نفسه ومصيره في الاخرة
مع قتله نفسه في جهنم مع اني ارجوا ان يكون الله قد براني
مما لطخت به فان قتلت لهذا القذف فما ذلك بضايري لمكان
العدل في الاخرة وانا اقول لكم ايها الجمع اليوم كما قلت
لكم بالامس اذكروا حساب الاخرة فان الدنيا واهلها وهذا
العالم كله خلقوا عراة كلهم وكلهم يخرج عريانا لا يطمعن
بشيء من ملك ولا عظمة ولا سلطان كانوا يغتبطون به

ولا بهجة ولا اهل ولا مال ولا ولد الا بما قالوا وعملوا فلا
يقولون امرا منكم بما لا يعلم ثم يشهد به فيصيبه ما اصاب
البازيار القاذف مولاته الذي زعم انه راها مع رجل
يفجر بها قال القاضي وكيف كان ذلك قال دمنة زعموا انه كان
بمدينة بلخ رجل اسمه مذكور وكان له امراة ذات حسن وجمال
وعفاف وكان لذلك المرزبان عبدا رفيقا بحمل البزاة و
تربيتها فهوي زوجة مولاه وراودها عن نفسها والح عليها
فلم تجبه فلما ايس منها وخاف من ناحيتها اجمع على الحيلة
في فضيحتها والتهمة لها فخرج ذات يوم الى الصيد فراى
فرخي ببغا فاخذهما ورباهما وفرق بينهما وعلم احدهما
يقول رايت البواب مضاجعا لمولاتي على فراش سيدي
وعلم الاخر اما انا فلا اقول شيئا فحذقا ذلك ومهراه
في سبعة اشهر فلما كان ذات يوم والمرزبان جالس مع امراته
اذ دخل عبده البازيار ومعه الببغاتين في قفص فوضعهما
بين ايديهما فصاحا بتلك الكلمات فاعجب المرزبان ترجيعهما
وحلاوة منطقهما من غير ان يفقه شيئا مما يقولان وكان
كلامهما ذلك بلسان الرومية ولم يكن ذلك لسان المرزبان
فالطف المرزبان بالغلام واحسن اليه وامر امراته بحسن
الاحتفاظ بهما والتعاهد لهما بما يصلحهما من العلف ففعلت المراة

ذلك ثم ان رهطا من عظماء الروم استضافوا بالمرزبان فطعموا
عنده حتى اذا فرغوا من الطعام قدموا لهم الشراب ودعا المرزبان
بالقفصين والطايران ليتحفهما باصواتهما فلما صاحوا بتلك
الكلمات فهموا الجماعة ما يقولان فنظر بعضهم الى بعض ثم نكسوا
رؤسهم خجلا وحياء مما قالا فقالوا للمرزبان هل تفقه ما
يقولان قال لا افقه ما يقولان ولكن يعجبني نغمات اصواتهما
فقال له افضل القوم لا يضيق صدرك بما اخبرك به فانهما
يتكلمان بلسان الروميه احدهما يقول رايت البواب مضاجعا
لمولاتي على فراش سيدي وتقول الاخرى اما انا فلست اقول
شيئا ومن سنتنا انا لا ناكل في بيت بغي طعاما فقال العبد
البازيار ورفع صوته كي تسمع مولاته وانا اشهد اني قد رايتهما
مرارا كثيرة فامر المرزبان ان تقتل المراة فارسلت اليه لا تعجل
وافحص عن هذا الامر فانك ستعرف ظالمة انا ام مظلومة
فمر القوم ان يسالوا الطيرين عن سوى هذا الكلام فان كانا
يحسنان بهذا اللسان سوى هذه الكلمات فمر بقتلي وان
لم يكونا يعلمان غيرهما فاعلم يا سيدي ومن حضرك ان هذا
من تعليم الغلام الختال الذي راودني فابيت فقال المرزبان
للجماعة ان يكلموهما ففعلوا فاذا هما لا يحسنان غير ذلك
الكلام الذي علمهما البازيار فاستبان للمرزبان ومن حضر

حصانة المراة وامانتها وكذب البازيار فامر المرزبان بالغلام
فادخل عليه فدخل وعلى يده باز فنادته المراة من وراء الستر
ايها الفاجر الظالم لنفسه انت رايتني على هذه الفاحشة فقال
لها اما اذ سالتيني فنعم فما استتم كلامه حتى وثب البازي الى
عينيه فاقتلعهما فقالت المراة بحق اصابك انه لجزاء من الله تعالى
بشهادتك على ما لم تر عينيك قال دمنة وانما حدثتكم بهذا
الحديث لتزدادوا علما بانه لا يكون لمن تشهد بالكذب خيرا
في الدنيا ولا في الاخرة ولتعلموا انه ليس لشاهد الزور وناطق
الباطل والفجور الا العقوبة في العاجل وسوء المنقلب في الاجل
فكتب الكاتب قولهما في الصحيفه ثم دفعها الى سيد الجمع وارسلوا
بدمنة الى السجن ثم ارتفع الجند فانطلق عظماؤهم ليحضروا
عند الملك وحبس دمنة بعد ذلك سبع ليال ليقوم بعذره
فلما راوا انهم لا يستطيعون ان يخصموه قالت ام الاسد ان
الذي استبان لنا من جرم دمنة قولا كثيرا فان تركت دمنة
مع عظم جرمه هذا اتى بما هو اعظم منه فلا تلم احدا مع ان
جندك ان علموا انك لا تعاقب اهل الذنوب ازدادوا عليك
جراءة فاضر ذلك بك وبملكك فقال لها الاسد اخبريني عن
الذي اخبرك عن دمنه بما اخبرك حتى يكون لي حجه في قتله
فقالت اني لاكره افشاء سر استكتمته وراي بقتل دمنة واذا

تذكرت ما قالت العلماء في كشف السر لم استطع ذلك ولكني
طالبة الى الذي استودعني ان يحاللني من ذكر ذلك او يقوم
هو بعلمه وما سمع منه ثم انصرفت فارسلت الى النمر فذكرت له
ما الاسد عليه من التدبير وحسن معاونته على الحق واخراج
نفسه من الشهادة التي لا يكتمها مثله مع ما نحن عليه من نصرة
المظلومين وتثبيت حجج اهل الحق في الحيوة والممات فان العلما
قد قالوا من كتم حجة ميت اخطا حجته يوم القيمة فلم تزل
به حتى قام من ساعته فدخل على الاسد وشهد عنده بما
من اقرار دمنة على نفسه فلما شهد النمر بذلك ارسل ذلك
الفهد الذي كان محبوسا وسمع قول كليلة ودمنة ليلة
عليه في السجن وما كان من اقرار دمنة فاخرجوه واحضروه
وشهد على دمنة بما سمع من اقراره وقوله عند توبيخ كليلة لدمنة
ودخلوه بين الاسد والثور بالنميمة والكذب فقال لهما الاسد
ما منعكما ان تقوما بشهادتكما في امر دمنة وقد علمتم حرصنا
وفحصنا عن ذلك فقال كل واحد منهما قد علمنا ان شهادة
الواحد لا توجب حكما وان كل واحد منا لا يعلم بشهادة
صاحبه فكرهنا التعرض لبعض ما يمضي به الحكم فقبل الاسد
قولهما واطلع على كذب دمنة وغدره وفجوره فامر به ان يقتل
في محبسه فمات جوعا وعطشا فمن نظر في هذا الباب

فليعلم ان من اراد نفعه بضر غيره واهلك بالخديعة والمكر والسعي
بالكذب على من لا ذنب له وان كان ذا حيلة عالما رفيقا بصيرا
بالمخادع فانه يجزى على كذبه ومكره عاجلا ويصير عاقبته الى الهلكة
باب الحمامة المطوقة والجرذ وهو باب ابتدا تواصل الاخوان
وتعاونهم وموازرتهم قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف
قد سمعت مثل المتحابين يقطع بينهما الكذوب المحتال وكيف صارت
عاقبة الكذوب المحتال الذي اراد نفعه بضر غيره فحدثني عن
اخوان الصفا كيف يبدوا تواصلهم وكيف يستمتع بعضهم ببعض
قال الفيلسوف ان العاقل لا يعدل بالاخوان شيئا من المكاسب
والاخوان المتواصلون هم الاعوان على الخير كله والمواسون
فيما ينوب من المكروه والشدايد ومن امثال ذلك مثل الحمامة
المطوقة والجرذ والظبي والسلحفاة والغراب قال الملك وكيف
كان ذلك قال الفيلسوف زعموا انه كان بارض دستابند عند
مدينة ماروات مكان كثير الصيد ينتابه الصيادون من كل مكان
وكان بذلك المكان شجرة عظيمة الغصون ملتفة الورق وفيها
وكر غراب فبينما الغراب ذات يوم ساقطا على الشجرة اذ بصر برجل
صياد قبيح المنظر سيء الحال على عنقه شبكة وفي يده عصا
مقبلا نحو الشجرة فذعر منه الغراب وقال لقد ساق هذا الرجل
الى هذا المكان لامر فما ادري لحيني ام لحين غيري فانا ثابت مكاني

حتى انظر ماذا يصنع فبسط الصياد شبكته ونثر فيها حبًّا وكمن
تحت الشجرة فلم يلبث الا قليلا حتى مرت به حمامة يقال لها المطوقة
ومعها عدة من الحمام وكانت هي سيدتهم فعميت عن الشبكة وابصرن
الحب فانقضت ومعها الحمام جميعا فوقعن في الشبكة واقبل الصياد
مسرعا وجعلت كل حمامة تضطرب في حبايلها وتعالج الخلاص
لنفسها فقالت المطوقة لا تخاذلن في المعالجة ولا تكن نفس احداكن
احب اليها من نفس صاحبتها ولكن نتعاون جميعا حتى نقلع
الشبكة فينجي بعضنا بعضا فاقتلعن الشبكة وطرن في الهوى
ورأى الصياد ذلك فاتبعهن وظن انهن لا يجاوزن الا قليلا
حتى يقعن فالتفتت المطوقة فرأت الصياد يتبعهن فقالت
للحمام هذا الصياد مجد في طلبكن فان نحن اخذنا في الفضاء لم
يخف عليه وان نحن توجهنا في العمران لم يلبث ان نخفى عليه
فييئس منا ثم ينصرف ومع ذلك ان قرب من الريف مكان فيه
جرذ وهو لي صديق فننتهي اليه فيقطع عنا هذه الاشراك
ففعلن ذلك وايس الصياد حين خفين عليه وانصرف خايبا
فقال الغراب لاتبعهن حتى انظر لهن حيلة يحتلنها للخروج
من الشبكة فاتعلمها وتكون لي عدة فلما انتهت المطوقة الى مكان
الجرذ امرت الحمام بالوقوع فوقعن ووجدت حول حجر الجرذ احجارا
وكان قد اعدها للهرب فنادته المطوقة باسمه وكان اسمه زيرك

فاجابها الجرذ من جحره من انت فقالت له انا خليلتك المطوقة
فاقبل اليها يسعى فقال لها يا اخت كيف وقعت في هذه الورطة
فقالت المطوقة اليس تعلم انه ليس من الخير والشر شيء الا وهو
مقدر على من يصيبه بقضاء وقدر فالمقادير هي التي اوقعتني
في هذه الورطة وهي التي دلتني على الحب واخفت عني الشرك
حتى لججت فيه وليس امري وقلة امتناعي من القدر بعجب فقد
لا يمتنع من القدر من هو اقوى مني واعظم امرا وقد تنكسف الشمس
والقمر اذا قضي ذلك عليهما وقد تصاد السمكة من قرار الماء
الذي لا يقدر ان يسبح فيه احد ويستنزل الطير من الهوى اذا
قدر ذلك عليهم فالسبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو
الذي يحول بين الحازم وطلبته ثم ان الجرذ اخذ في قطع العقد
الذي كانت فيه المطوقة فقالت له المطوقة ابدا بقطع سائر الحمام
ثم اقبل بعد ذلك على عقدي فاعادت ذلك القول عليه مرارا
والجرذ لا يلتفت الى قولها فلما اكثرت عليه قال لها لقد اكثرت
علي هذه المقالة كانك ليس لك الى نفسك حاجة ولا ترعين
لها حقا ولا تحفظين لها ذماما فقالت المطوقة لا تلمني على
ما امرتك به فانه لم يحملني على ذلك الا اني تكلفت لجماعة هذا
الحمام بالرياسة فحق ذلك علي عظيم وقد ادين حقي في الطاعة
وفي النصيحة فبمعونتهن وطاعتهن نجانا الله من الصياد واني

خفت لان انت بدات بقطع عقدي ان تمل وتضجر عن بعض ما بقي وعرفت
انك بدات بهن قبلي وكنت انا الاخير لم ترض بتركي في الشبكة وان
ادركك الضجر والفتور حتى تخلصني فقال الجرد فهذا مما يزيد اهل
الرغبة والمودة فيك رغبة ثم ان الجرد اخذ في قرض الشبكة
حتى فرغ وانطلق ساير الحمام الى اوكارهن سالمات امنات فلما راى
الغراب صنع الجرد وتخليصه الحمام من الشبكة رغب في مصادقته
وقال ما انا بامن ان ينالني مثل ما نال الحمام ولا انا عن الجرد بغني
فدنا من الجرد فناداه باسمه قال الجرد من انت قال الغراب كان من امري
كيت كيت فلما رايت امرك ووفاك لاصدقائك وما نفع الله الحمام
رغبت في مصادقتك قال الجرد ليس بيني وبينك سبيل تواصل
وانما ينبغي للعاقل ان يلتمس ما يرجوا اليه سبيلا ويترك التماس
ما لا يكون حتى لا يعد جاهلا كرجل اراد ان يجري السفن في البر
والعجل على الماء فكيف يكون بيننا تواصل فانما انا طعام وانت
الاكل قال الغراب اعتبر بعقلك ان اكلي اياك وان كنت لي طعاما
لا يغني عني شيئا وان بقاك لي ومودتك انس لي واطيب ولست
حقيقا اذ جيت اطلب مودتك ان تردني خايبا فانه قد ظهر لي
من حسن خلقك وان كنت لم تلتمس اظهار ذلك فان ذا العقل لا
يخفى فضله وان هو اخفى ذلك كالمسك الذي يختم عليه ثم لا يمنع
الختم عليه من الريح الذكي والنشر الطيب فلا تغيرن خلقك

ولا تمنعني ودك قال الجرد ان اشد العداوة عداوة الجوهر وعداوة
عداوتان منها عداوة متحاربة كعداوة الفيل والاسد فانه ربما
قتل الاسد الفيل والفيل الاسد وانما ضرها من احد الجانبين
على الاخر كعداوة بيني وبين السنور وعداوة بيني وبينك فان
العداوة التي بيننا ليست بضر مني عليكما ولكنها لضر منكما وليس
بين عداوة الجوهر صلح الا ريث ما يعود الى العداوة فليس صلح
العدو موثوق به ولا معين اليه فانما الماء لو اسخن واطيل اسخانه
لم يمنعه ذلك من اطفاء النار اذا صب عليها وانما مصاحبة العدو
والمصالحة كصاحب الحية التي يحملها الرجل في كمه فلا يصيب
عندها عين اللذع فان العاقل لا يستانس الى العدو ابدا قال
الغراب قد فهمت ما تقول وانت خليق ان تاخذ بفضل خليقتك
وتعرف صدق مقالتي ولا تصعب علي الامر بقولك ليس الى التواصل
سبيل فان العقلا الكرام لا يلتمسون على معروف جزا ولا مكافاة
والمودة بين الصالحين بطي انقطاعها سريع اتصالها ومثل ذلك
مثل الكوز الذهب الذي هو بطي الانكسار هين الاعادة يسير
الاصلاح ان اصابه ثلم او كسر والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها
بطي اتصالها كالكوز من الفخار يكسره ادنى عيب ولا وصل له ابدا
وذو الكرم يود الكريم عن معرفة يوم واحد واللئيم لا يصل احدا الا عن
رغبة او رهبة وانت كريم وانا الى ودك محتاج وانا لازم بابك

غير ذايق طعامًا حتى تواخيني قال الجرد قد قبلت اخاك فاني
لم ارد ذا احدًا عن حاجة قط وانما ابتداتك بما ابتداتك ارادة
التوثق لنفسي فان عذرت لم نفل وحدثا الجرد سريع الانخداع
ضعيف الراي ثم خرج الجرد من جحره فقام على باب جحره فقال له
الغراب ما يمنعك من الخروج الي والاستيناس بي افي نفسك
مني شيء بعد قال الجرد ان اهل الدنيا يتعاملون فيما بينهم امرين
يتواصلون عليهما ذات النفس وذات اليد فاما المتباذلون
ذات النفس فهم الاصفيا واما المتباذلون ذات اليد فهم
المتعاونون المستمتعون الذين يلتمس بعضهم الانتفاع ببعض
ومن كان انما يصنع المعروف التماس الجزا واكتسابًا لبعض الدنيا
فانما مثله فيما يبذل ويعطي مثل الصياد والقايه الحب للطير
لا يريد به نفع الطير ولكن نفع نفسه فتعاطي ذات النفس افضل
من تعاطي ذات اليد واني قد وثقت بذات نفسي ووثقت بذات
نفسك لي وليس يمنعني من الخروج اليك سوء ظن مني بك ولكن
قد عرفت ان لك اصحابًا جوهرهم كجوهرك وليس رايهم كرايك
فاخشى ان يراني بعضهم معك فيهلكني قال الغراب ان من علامة
الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقًا ولعدو صديقه
عدوا وليس لي بصاحب ولا صديق من لم يكن لك صديقًا
وانه يهون علي قطيعة من كان كذلك فان زارع الريحان

اذا نبت في ريحانه ما يفسده اقتلعه ثم ان الجرد خرج الى الغراب
فتصادقا وتصافيا واستانس كل واحد منهما بصاحبه حتى
اذا مرت لهما ايام قال الغراب للجرد ان جحرك هذا قريب من طريق
الناس واخشى ان يرميني احدًا بحجر وقد علمت مكانًا في عزلة
ولي فيه صديق من السلاحف مخصب من السمك وانا واجد عنده
ما اعيش به فاريد ان انطلق اليه واكون فيه امنًا قال الجرد
وانا منطلق معك فاني لمكاني هذا كاره قال الغراب وما تكره
من مكانك قال الجرد ان لي اخبارًا وقصصًا ساقصها عليك
لو قد انتهينا حيث تريد فاخذ الغراب بذنب الجرد وطار به
حيث اراد فلما قرب من العين التي فيها السلحفاة ابصرت السلحفاة
غرابًا معه جرد فذعرت منه ولم تعلم انه صاحبها فغاصت
في الماء ووضع الغراب الجرد على الارض ووقع على الشجرة ونادى
السلحفاة باسمها فعرفت انه صاحبها فخرجت اليه ورحبت
به وسالته من اين اقبل فاخبرها الغراب بقصته مع الحمام وما
كان بعد ذلك من امره وامر الجرد حتى انتهى اليها فلما سمعت
السلحفاة بشان الجرد تعجبت من عقله ووفايه ورحبت به
فقال الغراب للجرد اين الاخبار والقصص التي زعمت انك
تحدثني بها فاقصصها علي مع ما سالتك السلحفاة عنه
فانها منك اليوم بمنزلتي فبدا الجرد في قصصه فقال

انه كان اول ما نزلت منزل بمدينة ماروات في بيت رجل
من النساك ولم يكن للناسك عيال وكان كل يوم ياتي بسلة
فيها طعام فيتعشى منها ويعلق الباقي في البيت فارصد انا
الناسك حتى يخرج فاذا خرج وثبت الى السلة فلا ادع طعاما
الا اكلته ورميت باقيه الى الجرذان فجهد الناسك مرارا ان
يعلق السلة مكانا لا انال له فلم يقدر على ذلك حتى نزل به ذات
ليلة ضيفا فتعشيا جميعا ثم اخذا في الحديث فقال الناسك
لضيفه من اين اقبلت واين تتوجه الان وكان ذلك الضيف
قد جاب الافاق وراى العجايب فانشا يحدث الناسك عما
وطي من البلاد وراى من الاعاجيب وجعل الناسك في خلال
الحديث يصفق بيده لينفرني عن السلة فغضب الضيف وقال
انا احدثك وانت تصفق بيديك استهزاء بحديثي فما حملك على
ان سالتني فاعتذر الناسك الى الضيف وقال ما انا مستمتع
حديثك مصغ اليه وانما صفقت بيدي لانفر الجرذان لانها
قد شغبت علي فلست اضع في البيت طعاما الا اكلته فقال
الضيف اجرذ واحد يفعل ذلك ام جرذان كثيرة فقال الجرذان
البيت كثيرة لكن فيها جرذ واحد قد اعياني امره هو الذي غلبني
على امري فما استطيع له حيلة فقال الضيف ما هذا الا لامر
لقد ذكرتني قول الرجل الذي قال ما باعت هذه المراة سمسما

مقشورا بغير مقشور مقابضة الا لامر قال الناسك وكيف كان
ذلك قال الضيف نزلت على رجل بمدينة كذا فتعشينا جميعا
وفرش لي وانقلب الرجل الى فراش صاحبته وبيني وبينه خص
فسمعت الرجل يقول لامراته اني اريد غدا ادعو رهطا لياكلوا
عندنا فقالت له المراة كيف تدعو الناس الى طعامك وليس
في بيتك فضل عن عيالك وانت رجل لا تبقي شيئا ولا تدخر
قال الرجل لا تندمي على شيء اطعمناه وانفقناه فان الجمع
والادخار ربما كانت عاقبتهما كعاقبة الذيب قالت المراة
وكيف كان ذلك قال الرجل زعموا ان رجلا من القناص خرج ذات
يوم بقوسه ونشابه يبتغي القنص فلم يجاوز بعيدا حتى رمى
ظبيا فحمله ورجع يريد منزله فعرض له خنزير فنظر اليه الرجل
فوضع الظبي واخذ القوس فرمى الخنزير سهما فنفذ في وسطه
وادرك الخنزير الرجل فضربه ضربة ففلقه فوقعا جميعا
ميتين فاتى عليهما ذيب غرثان فلما راى الرجل والظبي والخنزير
ايقن بالخصب وقال ينبغي ان ادخر ما استطعت فانه ليس
بحازم من فرط في الجمع والادخار فانا جاعل ما وجدت
ذخرا ومكتفي يوم هذا بوتر القوس لياكل وترها فلما قطع
الوتر طاحت القوس فاصابت سيتها مقتله فمات قال الرجل
لامراته وانما ضربت لك هذا المثل لتعلمي ان الحرص على الجمع

وخيم العاقبه قالت المراة نعم ما قلت وعندنا من الارز والسمسم
طعام ستة نفر او سبعة فانا غادية على صنيعة فادع من احببت
عند الغداة واصبحت المراة واخذت السمسم فقشرته وبسطته
في الشمس وقالت لغلام زوجها اطرد الطير عن هذا السمسم
والكلاب وتفرغت المراة لصنيعها فغفل الغلام وتغافل
عنه فجا كلب فاكل منه فابصرته المراة فاستقذرته وكرهت
ان تصنع منه طعاما فانطلقت به الى السوق فاخذت
بمقايضته سمسما بغير مقشور وكذلك قولي في هذا الجرذ
الذي ذكرت انه عن علة والا ما كان يقوى على ما شكوت
منه فالتمس لي فاسا لعلي احتفر فاطلع على بعض شان هذا
الجرذ الذي ذكرت فاستعار الناسك فاسا وانا ه به وانا حينئذ
في جحر غير جحري اسمع كلامهما وفي جحري الف دينار لا اعلم
من وضعها فاحتفر الضيف حتى انتهى الى الدنانير فاخذها
وقال للناسك ما كان يقوى هذا الجرذ على الوثوب حيث كان
يثب الا لمكان هذه الدنانير فان المال جعل زيادة في القوة
وسترى بعد اخذ هذه الدنانير انه لا يستطيع الوثوب حيث كان
يثب ولا يكون له فضلا على ساير الجرذان وسمعت ما قال الضيف
فعلمت انه قد صدق وحسبت من نفسي نقصان القوة حين
اخرجت الدنانير من جحري وانقلبت من جحري الى جحر آخر فلما كان

من الغد اجتمع الي الجرذان وقلن قد اصابنا الجوع وفقدنا ما كان
عودتنا وانت رجاؤنا فانظر في امرنا فانطلقت وتبعني الجرذان
الى المكان الذي كنت اثب منه الى السله فحاولت الوثوب مرارا
كل ذلك لا اقدر على السله فاستبان للجرذان نقصان حالي فسمعتهن
يقولون انصرفن من عنده ولا تطمعن فيما عنده فانا نرى
حاله حال من قد احتاج الى من يعوله فتركنني وجفونني
ولحقن باعدائي واخذن في عيبي وانتقاصي عند من كان
يعاديني فيحسدني فقلت في نفسي ما الاتباع والاخوان والاهل
والاعوان والاصدقاء والحشم الا مع المال ولا الراي
والقوة الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا اراد ان يتناول
امرا قعد به عما يريد فيبقى مقصرا عما اراد كالماء الذي يبقى
في الاوديه من مطر الشتا فلا يتم الى نهر ولا الى بحر بل يبقى مكانه
حتى تشربه ارضه ووجدت من لا اخوان له ولا اهل له ولا ولد
له لا ذكر له ومن لا عقل له لا دنيا ولا آخرة له ومن لا مال
له لا حياة له لان الرجل اذا اصابه الفقر رفضه اخوانه
وقطعه قرابته وربما اضطرته المعيشه وما يحتاج اليه
لنفسه وعياله الى التماس الرزق بما تغرر فيه بدينه ويهلك
آخرته فاذا هو قد خسر الدنيا والاخرة فلا شيء اشد من الفقر
والشجرة النابتة في السباخ الماكوله من كل جانب امثل حالا

من الفقير المحتاج الى ما في ايدي الناس والفقر داعيه الى صاحبه
مقت الناس ومسلبه للعقل والمروة ومذهبة للعلم والادب
ومعدن للتهمة ومجمعة للبلايا ومن نزل به الفقر والفاقة
لم يجد بدًا من ترك الحيا ومن ذهب حياؤه ذهب سروره ومن
ذهب مقت ومن مقت اوذي ومن اوذي حزن ومن حزن فقد
عقله واستنكر حفظه وفهمه ومن اصيب في عقله وحفظه
وفهمه كان اكثر قوله وعمله عليه لا له ووجدت الرجل اذا افتقر
اتهمه من كان له مؤتمنا واساء الظن من ظنه به حسنا فان
اذنب غيره كان للتهمة وسوء الظن موضعًا وليس من خلة هي
للغني مدح الا وللفقير ذم فان كان شجاعًا قيل اهوج وان
كان جوادًا قيل مبذرًا وان كان حليمًا قيل ضعيفًا وان كان
وقورًا قيل بليدًا وان كان صموتا قيل عييًا وان كان لسنا قيل
مهذارًا فالموت اهون من الفقر والحاجة التي تضطر صاحبها
الى مسئلة الناس ثم لا سيما مسئلة الاشحا اللئام فان الكريم
لو كلف ان يدخل يده في فم التنين فيخرج منه سمًا فيبتلعه
كان اخف عليه من مسئلة اللئيم منه وقد قيل من ابتلى
بمرض في جسده لا يفارقه او بفراق الاحبة والاخوان
بالغربة حيث لا يعرف مبيتا ولا مقيلا ولا يرجو ايابًا
او بفاقة تضطره الى المسئلة فالحياة له موت والموت له راحة

وربما كره الانسان المسئلة وبه حاجة فتحمله على السرقة فان ظفر به
عوقب وافتضح وان سلم في العاجل ظفر به في الاخرة ولا شي اشد
من الفقر والحاجة الى الناس سيما الاشحا لانه قد قيل الخرس خير
من التكلم بالكذب والعي خير من الهذر بالقول والفاقة خير من
السعة والنعمة من اموال الناس وقد كنت رايت الضيف
حين اخذ دنانيري وقاسمها الناسك في خريطة ووضعها
تحت راسه ونام فطمعت انا ان اصيب منها دنانير فاردها الى
جحري ورجوت ان يرجع الي بذلك بعض قوتي ويراجعني بعض
اصدقاي فانطلقت والناسك نايم حتى اذا كنت عند راسه
وجدت الضيف منتبهًا ومعه قضيب فضربني على راسي ضربة موجعة
فانقلبت ظهرًا لبطن حتى دخلت جحري فلما سكن عني الوجع ردني
الحرص والشره فدنوت الى الدنانير لاخذها واذا الضيف
يرصدني فضربني بالقضيب ثانية فخرج مني الدم وانقلبت ظهرًا
لبطن حتى دخلت الى جحري فخررت مغشيًا علي واصابني من الوجع
ما بغض الي المال حتى الى اليوم لا اسمع بذكر المال الا تداخلني
من ذلك الرعدة ثم تذكرت فوجدت البلايا في الدنيا انما
يسوقها الى اهلها الحرص والشره فان صاحب الدنيا ينقلب
في تعب لانه لا يزال مجتهدًا في الحرص والشره ورايت اختلاف السخا
والشح شديد ووجدت ركوب الاهوال وتجشم الاسفار البعيدة

في طلب الدنيا اهون من المسئلة الى الشحيح اللئيم ولم ار كالرضى
شيئًا وسمعت العقلا قد قالوا لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف
ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كالرضى والقنوع واحق ما صبر عليه
ما لا يوجد الى تغييره سبيلا وكان يقال افضل البر الرحمة
وراس المودة الاسترسال وراس العقل المعرفة بما لا يكون
وطيب النفس والانصراف عما لا سبيل اليه فصار امري الى ان
قنعت ورضيت وانتقلت من بيت الناسك الى البرية وكان لي
صديق من الحمام فسبق الى صداقة الغراب ثم ذكر لي الغراب
ما بينك وبينه واخبرني انه يريد ان ياتيك فاحببت ان اتيك
معه وكرهت الوحدة فانه ليس شيء من سرور الدنيا يعدل
صحبة الاخوان ولا غم يعدل فقدهم وقد جربت فوجدت
وعلمت انه لا ينبغي للعاقل ان يلتمس من الدنيا فوق الكفاف الذي
يدفع به الحاجة والاذى عن نفسه والذي يدفع ذلك عنه
انما هو المطعم والماوى اذا اعين بسعة وسخا نفس ولو ان
رجلا وهبت له الدنيا بما فيها لم ينتفع الا بالقليل الذي يدفع
به الحاجة عن نفسه واما سوى ذلك ففي مواضعه لا يناله فاقبلت
مع الغراب على هذا الراي وانا لك اخ فليكن كذلك منزلتي
من نفسك فلما فرغ الجرذ من كلامه اجابته السلحفاة بكلام
رفيق لطيف وقالت قد سمعت مقالتك فما احسن ما قلت

الا اني سمعتك تذكر بقايا امور في نفسك منها ومن اغترابك
عن وطنك حزازة فلا يكونن ذلك في نفسك واعلم ان حسن
الكلام لا يتم الا بحسن العمل فان المريض الذي علم دوا مرضه
ان لم يتداوى به لم يغن عنه علمه شيئًا ولم يجد لدايه راحة فاستعمل
علمك ولا تحزن لقلة المال فان الرجل ذا المروة قد يكرم
على غير مال كالاسد يهاب وان كان رابضًا ويهان الغني
الذي لا مروة له وان كان كثير المال كالكلب الذي لا يحفل به
وان طوق وخلخل ولا تكبرن في نفسك غربتك فان العاقل
لا غربة له لانه لا يغيب الا ومعه كفاية من عقله كالاسد
الذي كيف انقلب انقلبت قوته معه فليحسن تعاهدك لنفسك
بما تكون للخير اهلا واذا فعلت ذلك اتاك الخير يطلبك كما
يطلب الما الحدور وانما جعل الفضل للحازم اللبيب واما الكسلان
المتردد فان الفضل لا يصحبه كما ان المراة الشابة لا ترضى بصحبة
الشيخ الهرم ولا يحزنك ان تقول كنت ذا مال فاصبحت معدمًا
فان المال وساير متاع الدنيا سريع اقباله اذا اقبل سريع ذهابه
اذا ذهب كالكرة التي هي سريع ارتفاعها سريع وقوعها وقد
قيل في اشياء كثيرة لا ثبات لها ظل الغمام وخلة الاشرار
وعشق النسا والنبا الكاذب وليس يفرح العاقل بكثرة المال
ولا يحزن لقلته لان ماله عقله وما قدم من صالح عمله فهو

واثق بان لا يسلب ما عمل ولا يواخذ بشيء لم يعمله وهو حقيق ان
لا يغفل عن امر اخرته والتزود لها فان الموت لا ياتي الا بغتة
ليس له وقت موقت وانت عن موعظتي غني بما عندك من العلم
ولكني رايت ان اقضي من حقك وانت اخونا وما قلنا لك فبدولك
فلما سمع الغراب مردود السلحفاة على الجرد والطافها اياه وحسن
مقالها سره ذلك وفرح فرحا شديدا وقال لها قد اكرمت ونعمت وانت
وانت جديرة ان تسري نفسك بمثل ما سررتني به فانه اولى
اهل الدنيا بشدة السرور وكرم العيش وحسن الثنا من لا يزال
في رحله من اخوانه واصدقائه من الصالحين جماعة يسرهم
ويسرونه ويكون من ورا امورهم وحاجاتهم بالمرصاد فان
الكريم اذا عثر لم يستقل ولم يقمه الا الكريم كالفيل اذا وحل
لا تخرجه الا الفيلة ولا يرى العاقل معروفا صنعه كثيرا وان
كثر فان خاطر بنفسه وعرضها في وجوه المعروف لم ير ذلك
من رايه عيبا بل يعلم انه انما اخطر الفاني بالباقي واشترى
العظيم بالصغير واغبط الناس اكثرهم مجيرا ونايلا منجحا ولا
يعد غنيا من لم يشارك في ماله ولا يعد الغرم غرما اذا ساق
غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما فبينما الغراب في كلامه
اذ اقبل نحوهم ظبي يسعى ففزع الغراب والجرد والسلحفاة الى
الماء ودخل الجرد الى جحره وطار الغراب فوقع على شجرة وانتهى

الظبي الى الما وقام مذعورا ثم ان الغراب تحلق في الهوى ينظر
هل للظبي طالب فلم ير احدا فنادى الى السلحفاة لتخرج وقال
للجرد اخرج فليس ههنا شيء نخافه فاجتمع الغراب والجرد والسلحفاة
في مكانهم فقالت السلحفاة للظبي ادن واشرب ان كان بك
عطش فدنا منهم وشرب فلما فرغ من شربه ترحبت به السلحفاة
وحيته وقالت له من اين اقبلت قال كنت اكون في هذه
الصحاري فلم تزل الاساورة تطردني من مكان الى مكان حتى
رايت اليوم شيخا فخفت ان يكون قانصا فاقبلت خايفا قالت
السلحفاة لا تخف فانا لم نر ههنا قانصا قط ونحن نبذل لك
مودتنا والمرعى ههنا كثير خصيب فرغب الظبي في صحبتهم
واقام معهم وكان لهم عريش من الشجر ياتون اليه في كل يوم
ويلهون بالحدث ويتذاكرون الامور ثم ان الغراب والجرد
والسلحفاة اجتمعن ذات يوم في العريش وغاب الظبي فتوقعنه
ساعة فابطا عليهن فاشفقن عليه ان يكون اصابه عنت فقلن
فقلن للغراب طر فانظر الظبي فتحلق الغراب فنظر فاذا هو بالظبي
في الحبايل فانقض الى اصحابه مسرعا حتى اخبرهن فقالت
السلحفاة للجرد ان هذا امر لا يرجا فيه غيرك فاغث اخاك
فسعى الجرد حتى انتهى الى الظبي فقال له كيف وقعت في هذه
الورطة وانا من الاكياس قال الظبي وهل يغني الكيس مع المقادير

التي لا تزى ولا تشوقا فبينما هما في تحاورهما اذا وافتهما السلحفاة
فقال لها الظبي ما اصبت بمجيك الينا فان القانص لو قد
انتهى الينا وقد فرغ الجرد من قطع حبايلي سبقته عدوا
وللجرد احجار كثيرة في الارض والغراب يطير وانت ثقيله لا تسعى
لك فقالت السلحفاة انه لا عيش مع فراق الاحبة واذا
فقد الاليف الفه فقد سلب فواده وحرم سروره وغشي
بصره فلم تفرغ السلحفاة من كلامها حتى طلع القانص ووافق
ذلك قطع الجرد للحبال فنجا الظبي وطار الغراب ودخل الجرد
جحرا فلما دنا الصياد وجد حباله قد قطعت فنظر يمينا
وشمالا فلم ير غير السلحفاة والظبي موليا فاخذ السلحفاة
واوثقها ولم يلبث الظبي والغراب والجرد ان اجتمعوا ونظروا
الى القانص وقد اخذ السلحفاة وربطها فاشتد حزنهن
لذلك وقال الجرد ما ارانا نتجاوز عقبة من البلا الا صرنا
الى اشد منها لقد صدق الذي يقول لا يزال الانسان مستمرا
ما لم يعثر فاذا اعثر لج به العثار وان مشى في جدد وما كان
بيني
جدي الذي فرق بين اهلي ووطني وبلادي ليرضى حتى يفرق
وبين ما كنت اعيش به من صحبة السلحفاة خير الاصدقا
التي ليس خلتها للمجازاة ولا التماس مكافاه ولكن خلتها
خلة الشرف والكرم خلة هي افضل من مودة الوالد لولده خلة

لا يزيلها الا الموت ويح لهذا الجسد الموكل به البلا الذي لا يزال
في تصرف وتقلب ولا يدوم له شي ولا يلبث معه كما لا يدوم
للطالع من النجوم طلوعه ولا للافل افوله لكنه تراه لا يزال الطالع
يكون افلا والافل يكون طالعا كذلك من المه انتقاض الجرح
وخفت كلومه بلقا اخوانه ثم فقدهم قال الغراب والظبي
للجرد ان حزننا وحزنك وكلامنا وكلامك وان كان بليغا
لا يغني عن السلحفاة شيا فدع هذا واقبل على التماس المخرج
والحيلة للسلحفاة فانه قد يقال انما يختبر ذو الباس عند
اللقا وذو الامانة عند الاخذ والعطا والاهل والولد عند
الفاقه والاخوان عند النوايب قال الجرد ارى من الحيلة
ان تذهب انت ايها الظبي حتى تكون بصدد من طريق القانص
فتربض كانك جريح ميت ويقع عليك الغراب كانه ياكل منك
واتبع انا القانص فاكون منه قريبا فاني ارجوا ان يضع ما
معه من القوس والنشاب والسلحفاة ويسعى اليك فاذا دنا
منك فتنفر عنه متطالعا حيث لا ينقطع طمعه منك واطمعه
حتى يدنوا منك ثم مر على هذا النحو ما استطعت فاني ارجوا
ان لا ينصرف الا وقد فرغت من قطع الحبال التي فيها السلحفاة
من بوطه وناخذها ونرجع الى مكاننا ففعل الغراب والظبي
ذلك وتبعهم القانص طويلا ثم انصرف وقد قطع الجرد وثاق السلحفاة

ونجيا جميعا ورجع القانص الى السلحفاة فوجد حباله مقطعة
وفكر في امر الظبي المتظالع والغراب الذي كان ياكل من الظبي وليس
ياكل وقرض الحبال من الظبي اولا ومن السلحفاة ثانيا استوحش
وقال هذه ارض جن او سحرة فرجع موليا لا يلتمس شيئا ولا يلتفت
اليه واجتمع الظبي والغراب والجرذ والسلحفاة الى عريشهم سالمين
آمنين مطمئنين فاذا كان هذا الخلق في صغره وضعفه وقلة
حيلته قد قدر على التخلص من مرابض الهلكة بمودته واجتماع
كلمته واستمتاع بعضهم ببعض فالانسان قد اعطي العقل واللسان
والفهم ومعرفة الخير والشر احرى واحق بالتواصل والتعاون
والتحاشد والتعاطف والتوازر فهذا مثل اخوان الصفا
ومعاونتهم وابتلائهم في الصحبة واختلاف بعضهم لبعض في
معاونتهم على النوايب وما يؤول امرهم اليه من الراحة والله تعالى
يوفق ويسدد

باب البوم والغربان

وهو باب المغتر بالعدو المبدي التضرع والملق يريد بذلك الخديعة والمكر بعدوه
وما يصيبه باغتراره قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد
سمعت مثل اخوان الصفا ومعاونتهم فاضرب لي مثل العدو
الذي لا ينبغي ان يغتر به وان هو ابدى تضرعا وملقا قال
الفيلسوف ان من اغتر بالعدو الاريب الذي لم يزل عدوا
اصابه ما اصاب البوم من الغربان قال الملك وكيف كان ذلك

قال الفيلسوف ليس احد يحقق اذا اتاه من عدوه امر يتخوفه على نفسه
وجنده اذا كان يلتمس الامان والصلح ويظهر التودد لاصحابه
ولا يثق ولا يطمئن اليه ولا يركن الى قوله فانه قد يكون اشباه
ذلك ممن انما ياتيه جاسوسا او ناظرا الى حاله وحال جنده او
ملتمسا الغفلة والعورة ومن امثال ذلك انه كان في جبل
من الجبال شجرة عظيمة كاعظم ما يكون من شجر الدوح واشده
التفافا يقال لها بيرود فيها وكر الف غراب وكان لها ملك منها
وكان في ناحية ذلك الجبل مغار فيه الف من البوم عليها
ملك منها فخرج ملك البوم ذات ليلة لعداوة لم تزل بين البوم
والغربان حتى اغار في اصحابه على الغربان فقتل منها كثيرا
وجرح كثيرا فلما اصبح ملك الغربان جمع جمعه فقال ايتها الغربان
قد رايتن ما لقيتن من بيات البوم وما صنعن بكن وكم اصبح
فيكن قتيلا وجريحا او مكسور الجناح ومنتوف الريش والذنب
واشد ما اصابكن على ضراوتهن بكن وعلمهن بمكانكن فهن عايدات
عليكن بمثل ما ذقتن وغير مقلعات عنكن فاجمعن رايكن وانظرن
لانفسكن وكان فيهن خمس غربان معروف لهن بحسن الراي يسندن
اليهن في الامور فيما ينوبهن وكان الملك يشاورهن وينتهي
الى رايهن فاحضرهم الملك بين يديه وقال للاول من الخمسة
ما رايك في هذا الامر فقال رايي فيه ما قد سبقت اليه العلما

قال له وما قالت العلماء قال قالت العلماء ليس للعدو
الحنق الذي لا يطاق الا الهرب منه قال الملك للثاني من الخمسة
ما رايك انت قال اما ما اشار به عليك هذا من الهرب
لا اراه رايا ان نرحل عن اوطاننا ونذل لعدونا من اول
نكبة اصابتنا ولا ينبغي لنا ذلك ولكن نجمع امرنا ونستعد
لعدونا ونذكي العيون فيما بيننا وبينهن ونحترس من الغرة
والعودة فاذا اقبل الينا عدونا لقيناه مستعدين فقاتلناه
قتالا غير راجعين ليس فيه فرار ولكن نلقى اطرافنا اطراف
العدو ونحترس حتى نصيب فرصتنا او يعيينا ذلك فنهرب
وقد ابلينا عذرا ولا نبدؤ بالحرب واضاعة الاموال فيكون
ما اصابوا من اموالنا واثقالنا قوة وعونا علينا قال الملك
للثالث من الخمسة ما رايك انت فيما قالا قال لا ارى شيئا مما
قالاه ولكني ارى ان نذكي العيون والطلايع بيننا وبين عدونا
ونتجسس فنعلم هل يريد صلحنا او يقبل منا الفدية فان راينا
من ذلك مطمعا منهن لم نكره ان نصالحهن على خراج نؤديه
اليهن تدفع عن انفسنا باسهم ونطمين في اوطاننا ومواضعنا
فان من اراء الملوك اذا اشتدت شوكة عدوهم وخافوا على
انفسهم الهلكة على بلادهم ورعيتهم ان يجعلوا الاموال جنة
لبلادهم ورعيتهم قال الملك للرابع من الخمسة فما رايك انت

في هذا الصلح قال لا اراه رايا بل نترك اوطاننا والاصطبار
على الغربة وضيق المعيشة خير لنا من وضع احسابنا والخضوع
للعدو الذي نحن اشرف منه واكرم مع اني قد عرفت لو انا عرضنا
عليهم ذلك لم يرضوا منا الا بالشطط وقد كان يقال قارب عدوك
بعض المقاربة تنل حاجتك ولا تقاربه كل المقاربة فيجتري
عليك ويضعف جندك ويذل نفسك ومثل ذلك مثل الخشبة
المنصوبة في الشمس اذا املتها قليلا زاد ظلها وان جاوزت
الحد في امالتها نقص الظل وليس عدونا براض منا بالدون
من المقاربة وقد قيل من اقر بالذل ووضع نفسه فانه قد اعان
عدوه على نفسه وجعل ذلك ذريعة لعدوه مع ان اليوم لا
يرضوا منا الا بالخراج الثقيل والراي لنا ان نكون على حذر ونتاهب
للقتال فان القوم اقبلوا لقتالنا صدقناهم القتال ونصحنا ام
الحرب وصبرنا لعل الله يظفرنا بهم وينصرنا عليهم فالراي لنا
المحاربة قال الملك للخامس ما ترى انت القتال ام الصلح ام الجلا
قال اما القتال فلا سبيل اليه ما وجدنا الى غيره سبيلا
لانهم اقوى منا وليس بنا قوة لقتالهم ولا نطيقهم فلا نقاتل
من لا نقوى به وقد كان يقال من لا يعرف نفسه وعدوه فقاتل
من لا يقوى به حمل على نفسه حتفها مع ان العاقل لا يستصغر
عدوا فان من فعل ذلك اغتر ومن اغتر لم يسلم وانا للبوم شديد

ولو انها ضربت عن قتالنا وقد كنت اهابها قبل ايقاعها فان الحازم
لا يامن عدوه على حال فان كان قريبًا لم يامن مواثبته وان كان
بعيدًا لم يامن معاودته وان راه وحيدًا لا يامن مكره وان
كان منكشفا لا يامن استطراده واكيس الاقوام من لم يلتمس الامر
بالقتال ما وجد غير القتال فان القتال انما النفقة فيه من
الانفس وساير الاشياء انما النفقة فيها من المال والقول
فلا تكونن قتال البوم من رايك فانه من قاتل من لا يقوى به فقد
حتف نفسه سعى قال الملك فاذا كرهت القتال فماذا ترى قال
الغراب تامر وتشاور فان الملك المشاور الموامر يصيب في
مواموته نصحايه وذوي العقول ما لا يصيبه بالجنود وكثرة
العدد والملك الحازم يزداد بالمواموة والتشاور وراي الوزرا
الحازمين كما يزداد البحر بمواده من الانهار ولا يخفى على الحازم
قدر امره وامر عدوه وفرصته وقتاله ومواضع مكايدته
بل يعرض الامور على نفسه امرًا امرًا ويري في التقدير على ما
منها والاعوان الذين يستعين بهم عليها والعدة التي تعتد
لها فمن لا يكون له راي ذلك ولا نصيحة من الوزرا العقلا الذين
يقبل منهم فانه لا يلبث وان ساق القدر اليه امرًا وحظًا ان
يضيع امره فان الفضل المقسوم لم يقسم للجمال ولا للحسب ولكنه وكل
بالعاقل المستمع من ذوي العقول وانت ايها الملك كذلك وقد

وقد استشرتني في امر اريد ان اجيبك في بعضه سرًا وفي بعضه
علانية اما ما لا اذكر ان اعلنه فكما اني لا ارى القتال كذلك
لا ارى الخضوع باداء الخراج والرضى بذل الدهر فان العاقل الكريم
يختار الموت صابرًا محافظًا على الخير جريًا على التقاعي ذليل وراى
ان لا تؤخر النظر في امرنا ولا تكون من شانك التثبط والتهاون
فانه اذا كان في عيشه هنية وحسن ثناء وهو مع ذلك قصير العمر فان
ذلك افضل من ان يطول عمره في عار ومخزاة وذلك انقص العمر
وارذله ولا ارى لك التواني ولا العجز ولا التفريط فان التثبط
والتهاون راس العجز وهو داعيه الى كل شر وعلة لكل خبل ومما
انا قايل لك في السر فاني لست احب ان يسمعه احد فان السر
اذا جاوز الاثنين شاع وانتشر وفسد امره وضاع وقد كان يقال
انما تصيب الملوك الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي في النفس
وتحصين الاسرار فاما ما اريد سرًا فاذا كان الملك محصنًا
متخيرا للوزرا مهيبًا في اعين الناس بعيدا من ان يعلم ما في
نفسه كان خليقًا ان لا يسلب صحيح ما اوتي من الخير والاسرار
منازل منها ما يدخل فيه من الرهط وفيه ما يدخل فيه الرجلان
وفيه ما يستعان فيه بالقوم ولا ارى لهذا السر عند منزلته
ان تشارك فيه الا اذنان ولسانان فخلا به وقال له انما
ينبغي ان يكون الراي من قبل خمسة من قبل صاحب الراي ومن

قبل منشاورته او البريد او الرسول المستشير في الكلام من قبل
الناظرين في اثر الراي ومواضع العلم او من التشبيه وقد قيل
من حصن سره فله من تحصينه اياه امران اما انظفر ما يريد واما
سلم من ضرره وعيبه ان اخطاه على ذلك ولا بد لصاحب السر
من مستشار مامون نفضي اليه بسره ويعاونه على الراي فان
المستشير وان كان هو افضل من المستشار فانه يزداد برايه رايا
كما تزداد النار بالودك ضوا ، وعلى المستشار موافقه المشير
على صواب ما يرى والرفق به في تبصير خطا ان وتي به وتقليب
الامور والراي فيما شكا فيه حتى يستقيم لهما معا ونهما فاذا
لم يكن المستشار كذلك فهو مع المستشير عدوه كالرجل الذى
يرقى الشيطان ليسلطه على الانسان فاذا لم يحسن بحكم الرقية
كان به يلتبس واياه ياخذوا ذا كان الملك محصنا للاسرار متخيرا
للوزرا مهيبا في نفس العامة بعيدا من ان يعلم ما في نفسه ولا
يضيع عنده حسن بلاء ولا يسلم منه ذو جرم معدرا لما
يعند ولما ينفق كان خليقا الا يسلب صالح ما اوتي والاسرار
منازل فمنه ما يدخل فيه الرهط ومنه ما يدخل فيه الرجلان
ومنه ما يستعان فيه بالقوم والان فاسرف السران يشترك
فيه اربعة اذان ومن كتم سره رزق منفعته وانما ينبغي للوزير
الصالح اذا شوير في الامر ان ينظر ما يرى الملك فان كان في رايه

صلاحا للرعية ولنفسه واطاه وتابعه عليه وان كان من
رايه في شك او صححه له وان كان على يقين لفضله زاده يقينا
وفيه رغبة وفيه تبصرا فلما سمع الملك ذلك منه اجله واستمع
منه وقال فيما يساله عنه الا تخبرني فانك عالم بالامور عن هذه
العداوة التي وقعت بيننا وبين البوم ما كان بداها واصلها قال الغراب
كان ذلك عن ست كلمات نطق بهن غراب مرة فقال ملك الغربان
وكيف كان ذلك وما قال الغراب قال له اعلم ايها الملك ان جماعة
من الطير لم يكن لها ملك وانها اجتمعت على ان تملك عليها
ملك البوم فبينما هي في مجمعها اذ وقع لها غراب فقال بعضهم انظرن
الى هذا الغراب فاستشرنه فاتوا اليه وقالوا ما ترى فيما قد ائتمرنا
عليه فقال لو ان الطير بادت من الارض وفقد الطاووس والكركي
والبط والحمام لما اضطررتن الى تمليك البوم اقبح الطير منظرا
واقلها عقلا واسواها مخبرا واشدها غضبا وابعدها فشل
المروة قليل العلم ناقص العقل سريع الغضب قليل المرحمة مع ما بها
من الزمانة والعشا بالنهار ولا تطيق طيران ولا تقرب منه لقلقه
وسرعة غضبه وسوء خلقه وحبس نيته وقلة قبوله لما
يشاور فيه او يومر به ومن شر امورها ان تملكنها وتفضين الامور
اليها برايكن كما فعلت الارنبة التي زعمت انها رسول القمر وانه مليكها
وعملت برايها عن رسالته قالت جماعة الطير وكيف كان ذلك

قال الغراب زعموا ان ارضا من اراضي الفيله تتابعت عليها السنون
فاجدبت وقل ماؤها وغارت عيونها فاصاب الفيلة عطش
شديد فشكون ذلك الى ملكهن فارسل الملك رسله ورواده
في التماس الما الى كل ناحية فرجع اليه بعض رسله فاخبروها
انهم وجدوا بمكان كذا عينا تدعى بعين القمر كثيرة الماء فتوجه
ملك الفيله نحوها بافيلته ليشربن من مياهها وكانت تلك
الارض ارانب فوطئت الارانب فاهلكت منها شيئا كثيرا فاجتمعن الارانب
الى ملكها فقلن له قد علمت ما اصابنا من الفيله فاحتل لنا قبل رجوعهن
فانهن راجعات لورودهن الماء فتلهكنا جميعا فاخبرنا ان ترك
امكنتهن عليهن شديد وانما الحيله انما نلتمس عند وقوع البلاء
اوقبله قال الملك ليحضر كل ذي راي منكم رايه فتقدم ارنب
منها يقال له فيروز وكان الملك قد عرفه بالراي والادب وقال
ان راي الملك ان يبعثني الى ملك الفيله ويبعث معي امينا ليرى ويسمع
ما اقول واصنع ويخبر به الملك قال الملك للارنب انت امين ونحن نرضى
بك ونصدق قولك فانطلق فيروز الى نحو الفيله وقال له ملك الارانب
بلغ عني ما احببت واعلم ان الرسول به وبرايه وعقله وادبه يعتبر
عقل المرسل فعليك باللين والمواتاة فان الرسول هو الذي يلين
القلوب اذا رفق ويخشن الصدور اذا خرق فانطلق الارنب
في ليلة مقمرة حتى انتهى الى الفيله وكره ان يدنوا منهن

حتى لا يطانه وان لم يردن قتله وقال في نفسه انا خفي الشخص
صغير والفيلة عظام وانا اخاف ان دخلت بينهن يطوني بارجلهن
فانه قد قيل ان من تمسح بالحيه فانها ان لم تلدغه فلعله ان لم
تلدغه فانه يسيل من لعابها شي فيقتله ومن خدم الملوك فانه
وان كان من اهل الخير ولم يعمل شرا فان الاشرار لشرتهم يعملون
به السوء ويانون بر اليه ولكني اصعد مكانا مشرفا فاكلمهن
بالذي اريد فاشرف على تل ونادى باعلى صوته يا ملك الفيلة
انه قد ارسلني اليك القمر والرسول مبلغ غير ملوم وان
اغلظ في القول قال ملك الفيله وما الرسالة قال يقول
لك القمر من عرف فضل قوته على الضعفا فاغتر بذلك
من الاقويا كانت قوته حتفا له وانك قد عرفت فضل قوتك
على الدواب فغرك ذلك مني فعمدت الى عيني التي تدعاني
وتسمى باسمي فشربت ماها وكدرتها بافيلتك وانذرك وانقدم اليك
ان لا تعود اليها فاني اعمى بصرك واتلف نفسك وان كنت في
شك من قولي فهلم الى العين من ساعتك فاني موافيك عندها
فتعجب ملك الفيلة من قول فيروز وانطلق الى العين معه فلما
نظر اليها راى ضو القمر في الماء فقال له فيروز خذ بخرطومك
من الماء واغسل وجهك واسجد للقمر فلما ادخل خرطومه في الما
حركه فانهز الماء فتحيل لملك الفيله ان القمر ارتعد فقال

غضب من ادخالي خرطومي في الماء قال نعم فاسجد له فسجد الفيل
للقمر وتاب اليه مما صنع وشرط له ان لا يعود الى تلك العين
بعد ذلك ولا شيء من افيلته قال الغراب وانما ضربت لك هذا
المثل لتعلم ان البوم من شانها الخب والخديعة والمكر وشر
الملوك المخادع ومن ابتلي بسلطان مخادع وخدمه اصابه ما
اصاب الصفرد والارنب حين احتكما الى السنور قال الطير وكيف
كان ذلك قال الغراب كان لي جار من الصفاردة في شجرة وكان
وكره قرب من الشجرة التي فيها وكري وكان يكثر اللقاء وتواصلنا
على جوارنا ففقدته فلم ادر اين غاب وطالت غيبته حتى ظننا انه
قد هلك فجاءت ارنب الى مكان الصفرد فسكنته فكرهت ان اخاصم الارنب
في مكان الصفرد ولم ادر ما فعلت فلبث الارنب في ذلك المكان زمانا
ثم ان الصفرد رجع فوجد الارنب في مكانه فقال للارنب هذا مكاني فانتقلي
عنه قالت الارنب المسكن في يدي وانت مدعي فان كان لك حق
فاستعدي علي قال الصفرد المكان لي ولي على ذلك بينة قالت
الارنب نحتاج الى القاضي قبل البينة قال الصفرد القاضي
قريب منا فانطلقي بنا اليه قالت الارنب ومن القاضي قال
الصفرد ان قريبا منا على شاطئ البحر سنورا متعبدا يصوم
النهار ويقوم الليل لا يؤذي دابة ولا يهريق دما عيشه
من الماء والحشيش فاذهبي بنا اليه قالت الارنب

نعم فانطلقا جميعا وتبعتهما لانظر الى حكومة الصوام القوام وقضائه
بينهما فلما قربا من السنور ونظر اليهما انتصب على رجليه يصلي
فتعجبت الارنب مما رات ودنوا منه هائبين له مجلين فسالاه ان
يقضي بينهما وامرهما ان يدنوا منه ويقصا قصتهما عليه
فقصا عليه القصة فقال السنور انه قد ادركني الكبر ودقت
عظامي وثقلت اذناي فما اكاد اسمع شيئا فادنيا واسمعاني
كلاكما فاعادا القصة عليه فقال قد فهمت ما قصصتما
وانا باديكما بالنصيحة قبل القضية في امركما لا تطلبا الا
الحق فان صاحب الحق هو الذي يفلح وان قضي عليه وصاحب
الباطل مقهور وان قضي له وليس لصاحب الدنيا من دنياه
شيء لا مال ولا اهل ولا صديق الا ما يقدم من عمل صالح
فذو العقل حقيق ان تكون سعيه لما يبقى له ويعود عليه وعقت
ما سوى ذلك ومنزلة المال عند العاقل بمنزلة المدر الحجر
ومنزلة النساء التي لا تملك بمنزلة الافاعي ومنزلة الناس عنده
بما يحب من الخير ويكره من الشر بمنزلة نفسه فلم يزل يقص عليهما
من هذا الحديث واشباهه حتى انسا اليه ودنيا منه فوثب
عليهما فافترسهما قال الغراب والبوم تجمع ساير العيوب كما
وصفت لكم مع المكر والخديعة فلا يكن تمليك البوم من رايكن
فصدرت الطير عن قول الغراب ولم تملك البوم عليها وكان

هناك بعض خواص ملك البوم فقال للغراب لقد وترتني اعظم
الوتيرة فما ادري هل كان سلف مني اليك سوء فاستحقيت هذا
به منك واعلم ان الفوس يقطع بها الشجر فيعود وينبت والسيف
يقطع اللحم والعظم فيندمل ويلتيم واللسان لا يندمل جرحه
ولا يلتيم ما قطع والنصل من السهم يغيب في الجوف ثم ينتزع
واشباه النصال من القول اذا وصلت الى القلب لا تنتزع ولم
تستخرج ولكل حريق مطفي للنار الما وللسم الدوا وللعشق
الفرقة وللحزن الصبر ونار الحقد لا تخبوا وانكم معاشر الغربان
قد غرستم بيننا وبينكم شجر العداوة ابدا ومضى البومي لما
قضى مقالته واخبر ملك البوم وندم الغراب على ما فرط منه
وقال لقد خرقت في القول الذي جلبت به العداوة على نفسي
وقومي ولم اكن احق الطير بهذه المقالة ولا اعناها بامر
ملكها ولعل كثيرا منها قد راى الذي رايت وعلم مثل الذي
علمت فمنعها من الكلام فيه اتقا ما لم اتق والنظر فيما لم
انظر من العاقبة ثم لا سيما اذا كان الكلام مواجها فان
الكلام الذي يستقبل فيه قايله للسامع لا ينبغي ان يسمى
كلاما ولكن سهاما فان العاقل وان كان واثقا بقوته
وفضله لا يحمله ذلك على ان يجني على نفسه عداوة وبغضا
اتكالا على ما عنده من القوة والراي كما ان العاقل وان كان

عنده الترياق وانما جعل الفضل لاهل العمل فانهم اهل حسن
القول فليسوا كذلك وذلك ان صاحب حسن العمل وان قصر
به القول في بديهته بين فضاله عند الخبرة وعاقبة الامر
وصاحب الفعل وان هو اعجب ببديهته وحسن صفته
لا يحمد غب امره فانا صاحب القول الجسيم اوليس من سفهي
اجترائي على التكلم في الامر الجسيم لا استشير فيه احدا ولا
اروي فيه مرارا وانا اعلم انه من لم يستشير النصحا الاوليا ولم
يعمل برأيه تنكرا بالنظر والروية لم يسر بمواقع رايه وما كان
اغناني عما كسبت يومي هذا وما وقعت من الغم فعاتب الغراب
نفسه بهذا واشباهه ثم انطلق فهذا ما سالت عنه ايها
الملك من العلة التي بدات العداوة بيننا وبين البوم قال
الملك قد فهمت هذا فخذ بنا فيما نحن احوج اليه واشر علينا
برايك والذي يكون العمل به فيما بيننا وبين البوم قال
الغراب اما القتال فقد عرفت كراهتي له وانا ارجوا ان اقدر
من الحيل على بعض ما فيه فرج فانه رب قوم قد احتالوا باراءهم
للامر الجسيم حتى ظفروا منه بحاجتهم التي لم يكونوا ليقدروا
عليها بالقوة والمكاثرة كالنفر الذين مكروا بالناسك حتى ذهبوا
بعريضه قال الملك وكيف كان ذلك قال الغراب زعموا ان ناسكا
اشترى عريضا ضخما ليجعله قربانا فانطلق به يقوده الى منزله

فبصر به نفر اصحاب مكر وخديعة فأتمروا ليخدعوه فعرض له
احدهم فقال ايها الناسك ما هذا الكلب معك ثم اعترضه
آخر فقال له اتريد الصيد ايها الناسك بهذا الكلب ثم
عرض له اخر فقال ما اظن هذا الرجل بناسك لان الناسك
لا يقود كلبا فلم يزالوا بالناسك حتى اتهم نفسه بالشك
وظن ان الذي يقوده كلب وقال الذي اباعنيه هذا سحر عيني
فترك الغريض عن يده فاخذ النفر واقتسموا به بينهم وانما
ضربت لك هذا المثل لما نرجوا ان نصيب من حاجتنا بالمكر
واني اري من الراي ان يغضب الملك عليّ فيامر بي على رؤوس جنده
ان اضرب وانقر وينتف ريشي حتى اختضب بالدم واطرح
في اصل الشجرة ويرتحل الملك الى مكان كذا حتى امكن مكري
وسوف يرى الملك ما اصنع ففعل به الملك ذلك وارتحل الملك
مع غربانه الى المكان الذي ذكر له الغراب ثم ان البوم جاءت
من ليلتها فلم تجد الغربان ولم تفطن لذلك الغراب انه في اصل الشجرة
فاشفق ان يذهب تعذيبه نفسه باطلا فجعل يئن ويهمس حتى سمعه
بعض البوم فلما راه عرفه واخبر الملك بامره فعمد اليه في بومات
معه ليسأله عن امر الغربان فلما دنا منه امر بوميا ان يسأله
من يكون واين الغربان قال الغراب اما انا ففلان بن فلان
واما ما سالني عنه الملك من امر الغربان فلا احسبك ترى

حالي حال من يعرف الاسرار فقال الملك للبوم هذا وزير ملك
الغربان وصاحب رايه فنسلوه باي ذنب صنع به ما صنع قال الغراب
سفه رايي انه لما كان من ايقاعكن بنا كان استشارنا ملكنا فقال
ايها الغربان ما ترون وكنت بمكان من الامر فقلت اري انه لا طاقة
لكم بقتال البوم فانهن اشد بطشا واجري قلوبا ولكن اري
ان نلتمس الصلح ونعرض الفدية فان قبلن ذلك والا هربن في
البلاد واخبرت الغربان ان قتالكن اياهن خير لكن وشر لها
وان الصلح افضل ما هن مصيبات منكن وامرتهن بالخضوع وضربت
لهن في ذلك مثلا وقلت ان العدو الشديد لا يرد باسه
وغضبه بمثل الخضوع الا ترون ان الحشيش انما يسلم من الريح
العاصف بلينه وانثنائه حيثما تثنت فعصين من ذلك وزعمن
انهن يردن القتال واتهمنني وقلن انك مالات البوم علينا
وغششتنا فرددن قولي ونصيحتي وعذبنني بهذا العذاب
فلما سمع ملك البوم ما قال الغراب قال لاحد وزرائه ما ترى
في هذا الغراب قال ليس لك في امره نظر الا المعاجلة بالقتل
فان هذا من افضل عدد الغربان وفي قتله لنا فتح عظيم
وراحة لنا من رايه ومكيدته وفقده على الغربان شديد
وقد قيل من استمكن من الامر الجسيم ثم اضاعه لم يقدر عليه ثانية
ومن التمس فرصة العمل فامكنته فاغفل عمله فاته الامر ولم تعد

اليه الفرصة ابدًا ومن وجد عدوه ضايعًا مغموزا فلم يسترح منه
اصابته الندامة حين يقوى العدو ويستعد فلا يقوى به فقال
الملك لاخر من وزرايه ما ترى في هذا الغراب قال ارى الا تقتله
فان العدو الذليل الذي لا شوكة له اهلًا ان يرحم ويستبقى
ويصفح عنه والمستجير الخايف اهل ان يؤمن ويجار مع ان
الرجل ربما عطفه على عدوه الامر اليسير كالتاجر الذي عطف
على السارق لمكان زوجته بامر لم يتعمده قال الملك وكيف كان
ذلك قال البومي زعموا ان تاجرًا شيخًا كبيرًا مكثرًا
كانت له امراة شابة ذات جمال وكان زوجها لها عاشقًا
وهي له قالية لا تمكنه من التزامها ولا كثير من حاجاته اليها
وكان التاجر يعلم ما في نفسها فلا يزيده ذلك الا حبًا لها
ثم ان سارقا دخل ذات ليلة بيت التاجر ووافق التاجر نايمًا
وامراته مستيقظة فذعرت من السارق فوثبت على التاجر
واعتنقته فاستيقظ التاجر بالتزامها له فقال من اين هذه
النعمة وكيف كان هذا الامر منك فلما احس بالسارق علم ان
ذلك من اجله وخوفا منه فعلت ذلك فقال ايها السارق
انت في اوسع الحل من كل ما اخذت من مالي ومتاعي ولك
الفضل علي بما عطفت علي زوجتي على معانقتي ثم ان الملك
البوم سال الثالث من وزرايه في الغراب فقال ارى ان تستبقيه

وتحسن اليه فانه خليق ان ينصحك وان ذا العقل يرى حسنًا معاداة
بعض عدوه بعضا فان في اشتغال بعض العدو ببعض واختلافهم
نجاة كنجاة الناسك عند اختلاف اللص والشيطان قال الملك
وكيف كان ذلك قال الوزير زعموا ان ناسكا اصاب من رجل بقرة
حلوبًا فانطلق يقودها الى منزله فتبعه لص يريد سرقتها وصحب
اللص شيطان فقال اللص للشيطان من انت قال انا شيطان
اريد ان اتبع هذا الناسك فاذا نام الناسك اخذته وخنقته
فقال اللص وانا اريد ان اسرق بقرته فانطلقا مصطحبين حتى
انتهيا مع الناسك الى منزله مساءً فدخل الناسك الى بيته
وادخل البقرة بيتا اخر معه في الدار ثم تعشى ونام فاشفق
اللص ان بدا الشيطان باخذ عقل الناسك قبل ان يسرق
البقرة ان يستيقظ الناسك ويصيح فيجتمع الناس على حس
صوته فيمسك قبل ان يسرق البقرة فقال للشيطان انظرني حتى
اخذ البقرة ثم عليك بالرجل واشفق الشيطان ان بدا اللص
باخذ البقرة ان يشعر به انسان فيستيقظ الناسك فلا يقدر
على اخذه فقال الشيطان لا بل انظرني حتى اخذ الناسك ثم عليك
بالبقرة فابى كل واحد منهما على صاحبه فلم يزالا كذلك حتى صاح
اللص ايها الناسك استيقظ فهذا الشيطان يريد اختطافك
وصاح الشيطان استيقظ فهذا اللص يريد ان يسرق

بقرنك فانتبه الناسك وجيرانه على اصواتهما وهرب الخبيثان
فلما فرغ الوزير الثالث من كلامه لملك البوم قال الوزير الاول
الذي اشار بقتل الغراب اراكم قد غركم هذا الغراب وخدعكم
بكلامه وتضرعه فتريدون ان تضعوا الراي في غير موضعه وتزدن
التغرير بجسيم الامور فمهلا مهلا عن هذا الراي والتغرير وانظروا
نظر ذوي الالباب الذين يعرفون امورهم وامور عدوهم ولا
يلفتنكم عن رايكم فتكونوا كالفجرة الذين يغترون بما سمعوا
وتلين قلوبهم عند الملق والتضرع من عدوهم وتكونوا بما
سمعتم اشد تصديقا مما علمتم كالنجار الذي كذب بما راى
وصدق ما سمع واغتر وانخدع قال الملك للبومي وكيف
كان ذلك قال الوزير زعموا ان رجلا نجارا كانت له امراة
يحبها وكانت قد علقت رجلا فاطلع على ذلك بعض اهل النجار
فاخبروه فاحب ان يتيقن ذلك فقال لامراته اني اريد الذهاب
الى قرية منا على فراسخ لبعض عمل السلطان وماكث هناك
اياما فاعدي لي زادا ففرحت امراته بذلك وهيات له زادا
فلما امسى قال استوثقي من باب دارك واحفظي بيتك حتى
ارجع وخرج وهي تنظر حتى جاوز الدهليز ثم عطف من مكان
خفي فدخل البيت الذي فيه فراشه وفراش زوجته فدخل
تحت السرير واما الامراة فانها ارسلت الى خليلها ان ائتنا

فان صاحبي قد انطلق في حاجة يغيب فيها اياما فاتاها
خليلها فاطعمته وسقته ثم تضاجعا على السرير ولبثا في شانهما
طول ليلتهما فغلب النجار النعاس فنام وخرجت رجلاه
من تحت السرير فراتهما المراة فايقنت بالشر فنادت خليلها
ان ارفع صوتك وسلني وقل لي ايما احب اليك انا او زوجك
فسالها عما قالت فردت عليه ان يا خليلي ما يضطرك الى هذه المقالة
الست تعلم انا معاشر النساء انما نريد الاخلاء لقضاء الشهوة
ولا نلتفت الى احسابهم ولا الى اخلاقهم فاذا قضينا من
احدهم حاجتنا كان كغيره من الاباعد واما الزوج فانه
بمنزلة الاخ والولد فقبح الله امراة لا يكون زوجها
عندها عديل نفسها لان كده وسعيه لامراته وان اصبع
من اصابع زوجي احب الي منك فلا اسمعك تذكر مرة اخرى
قم واخرج عني فلما سمع النجار هذه المقالة من امراته رق لها
واخذته الرافة والرحمة ووثق منها بالمودة وقال ان التي
تزوجتني شديدة الحب لي ولم يبرح من مكانه حتى اصبح وعلم
ان الخليل قد خرج فخرج من تحت السرير فوجد امراته نائمة
فقعد عند راسها وجعل يروحها ويذب عنها حتى اذا تحركت
وارادت ان تنتبه فقال يا حبة نفسي نامي فقد بت ساهرة ولولا
كراهة ما يسوءك لكان بيني وبين ذلك الرجل صخب وامر شديد

فمن جهل النجار كذب ما راته عيناه وصدق امراته بقولها
وانما ضربت لك هذا المثل ارادة ان لا تكون كذلك النجار
المكذب علمه ونظر عينيه المصدق بما سمع فلا تصدق قول الغراب
في مقالته واعلموا ان كثيرا من العدو لا يستطيع ضر عدوهم بالمبا
حتى يلتمسه بالمقاربة والممارسة واني لم اخف الغربان قط كخوفي
لهم مذ رايت هذا الغراب وسمعت مقالتكم وان الغربان لم
تقدر على ان تنكانا بشي الى يومنا هذا ولعل في قرب هذا
الغراب منا اذا اصابنا فناه او امناه حلول بلا ووقوع محذور
والراي قتله قال فلم يلتفت ملك البوم وساير الوزرا الى كلا
وامر ملك البوم بالغراب ان يحمل الى مكانهم ويستوصى به خيرا
ويكرم فقال الوزير الذي كان يشير بقتله اذا لم تقتلن هذا
الغراب فلتكن منزلته على ذلك منزلة العدو المخوف المحترز
المحترس منه فان الغراب ذو ادب ومكر ولا اراه جا الى
ههنا الا لما يصلحه ويفسدنا فلم يرفع الملك بقوله راسا
ولم يمتنع من اكرام الغراب والاحسان اليه وجعل الغراب يكلمه
اذا دخل عليه ويكلمهن اذا خلا بهن كلاما يزددن له به في
كل يوم ثقة واليه استرسالا وله تصديقا ثم انه قال يوما
وعنده جماعة من البوم وفيهن الوزير الذي كان يشير بقتله
ليبلغ بعضكن عني الملك بان الغربان وترتني ترة عظيمة بما

فضحكني وعذبني وانه لا يستريح قلبي ابدا حتى اخذ منهم بثاري
وانما اردن قتلي فجعلت ما فعلن في قلبي غير ذاهب ولا تطيب
نفسي حتى اري منهن حزنا ونكالا ووقعة يكون فيها استيصالهم
فاني في هذا احسن امر واصلحه واشد ما اقدر عليه واني نظرت
في ذلك فلم اجدني استطيع ذلك وانا غراب منهم وقد بلغني
عن بعض اهل الملك انه قال من طابت نفسه عن نفسه واحرقها
بالنار فقد قرب الى الله تعالى قربانا عظيما وانه لا يدعو بعد
ذلك بدعوة الا استجاب فانه راي ان يامرني ان احرق نفسي
وادعوا ربي ان يحولني بومة لعلي انتقم من عدوي واشفي
غليلي اذا تحولت في خلق البوم قال البومي الذي كان
يشير بقتله ما اشبهك في حسن ما تبدي وسوء ما تخفي الا
بالخمرة الطيبة الرايحة الحسنة اللون المنقع فيها السم
ارايت لو احرقناك بالنار كانت طباعك وجوهرك محترقا
معك اليست تدور كما درت وتصير الى اصلك وطباعك
كالفارة التي خيرت من الازواج الشمس والقمر والسحاب
والريح والجبال فتركت ذلك كله واخذت شكلها ونكحت جرذا
فقيل له وكيف كان ذلك قال البومي زعموا ان ناسكا
عابدا كان مستجاب الدعوة فبينما هو قاعد على شاطي بحر
الصين اذ مرت به حداة في رجلها درص فارة فوقعت من رجلها

فادركته لها رحمة فاخذها ولفها في ورقة ووضعها في كمه
واراد ان يذهب بها الى منزله ثم خاف ان يشق ذلك على اهله
تربيتها فدعا ربه ان يحولها جارية فتحولت جارية واعطيت
حسنا وجمالا فانطلق بها الناسك الى منزله وقال لامرأته
هذه ابنتي فاصنعي معها كصنعك مع ولدك حتى اذا بلغت
اثني عشر سنة قال لها ابنيه انك قد ادركت ولا بد لك
من زوج فاختاري من احببت حتى ازوجك به قالت
الجارية اريد زوجا قويا منيعا شديدا فقال لها لعلك
تريدين الشمس فقال للشمس ان عندي جارية جميلة وهي
عندي مقام ولدي وقد طلبت زوجا قويا منيعا شديدا
فقالت الشمس انا ادلك على من هو اقوى مني السحاب الذي
يغطيني ويذهب بنوري فانصرف الناسك الى السحاب فقال
له مثل ذلك فقال له السحاب انا ادلك على من هو اقوى
مني الريح فقال له مثل مقالته فقال له الريح انا ادلك على
من هو اقوى مني الجبل الذي لا استطيع له تحريكا فانصرف
الناسك الى الجبل فقال له مثل مقالته فقال له الجبل
انا ادلك على من هو اقوى مني الجرذ الذي ينقبني ويتخذني
مسكنا فلا استطيع الامتناع منه فقال الناسك للجرذ هل
انت متزوج مني هذه الجارية فقال كيف اتزوجها وانا صغير

وجحري ضيق فدعا الناسك ربه ان يحولها فارة كما كانت
برضى من الجارية فتحولت فارة وانطلقت مع الجرذ فهذا
مثلك ايها المخادع فلم يلتفت ملك البوم الى قوله ولا عرج
الى هذا المثل ورفقن بالغراب ولم يزدد عليهن الاكرام حتى
استانس ونبت ريشه وسمن وعلم وعرف ما اراد ان يعرفه
ويعلمه ويطلع عليه ثم وجد خلسة فراغ عن البوم واتى
ملك الغربان فقال له ابشر بفراغي مما اردت الفراغ منه
وما بقي الا ان تسمع لي وتطيع وقد بقي ما قبلكن فان اسرعتم
فيما اريد من امركن فهو الفراغ من ملك البوم وجنده بالموت
العاجل فقال ملك الغربان ان البوم بمكان كذا وكذا
من الجبل وهم يجتمعون بالنهار في غار كذا من ذلك الجبل
ليس لها مدخلا ولا مخرجا ولا مذهبا الى مكان وقد علمت
مكانا في ذلك الجبل كثير الحطب فليحمل كل واحد من الغربان
ان يحمل ما يطيق من الحطب الى باب الغار الذي فيه البوم النهار
ما استطاع وقرب ذلك راعي ومعه قطيع ومن الغنم وانا
مصيب عنده نارا فاتي بها الى النقب فاقذفها على الحطب
ثم تنعاون ولا تفترن من الترويح باجنحتكن حتى تضطرم
النار في الحطب فاخرج من البوم احترق وما بقي مات بالدخان
ففعلن ما امرهن الغراب فاهلكن البوم قاطبة ثم رجعن

الى اوطانهن سالمات آمنات ثم ان ملك الغربان قال
لذلك الغراب بعد احسانه اليه كيف صبرت على صحبة البوم
ولا صبر للاخيار على صحبة الاشرار قال الغراب ان ذلك
لكذلك ولكن العاقل اذا نابه الامر الفظيع العظيم الذي
يخاف الجايحة فيه على نفسه وقومه لم يجزع من شدة صبره
عليها يرجوا عاقبتها ولم يجد لذلك مسا ولم يكرم نفسه عن
الخضوع لمن هو دونه حتى يبلغ حاجته وهو حامد غب امره
مغتبطا بما كان من رايه واصطباره قال الملك فاخبرني
عن عقل البوم قال الغراب لم اجد فيهم عاقلا الا البوم
الذي كان يشير بقتلي ويامر به ويحرضه عليه واما الباقين
فكن اضعف شي رايا فلم ينظرن في امري ويذكرن اني
كنت ذا راي ومنزلة في الغربان اعد من ذوي البصيرة فلم
يتخوفن مني المكر والحيلة فاخبرهن الحازم الناصح المطلع
على ما في نفسي برايه واشار عليهن بالنصح لهن فرددن
رايه فلاهن عقلن ولا من ذي الراي قبلن وكان يقال
ينبغي للملك ان يحصن اسراره دون ذوي النهم وامورهم وكتبه
ولا يدنوا من الماء المعتد لغسل بدنه ولا من فرشه ولا من
كسوته ولا من مراكبه ولا من سلاحه ولا من طعامه ولا من شرابه ولا من
طيبه وريا حينه قال ملك الغربان لم يهلك ملك البوم

الا بغيه وضعف رايه ووزرايه قال الغراب صدقت
فانه قد كان يقال قل ما ظفر احد بالبغي وقل من حرص على
النسا فلم يفتضح وقل من اكثر من الطعام فلم يتشم وقل من ابتلى
بوزرا السوء فلم يقع في المهالك وقد كان يقال لا يطمعن
ذو الكبر في حسن الثنا ولا الخب في كثرة الصديق ولا السي
الادب في الشرف ولا الشحيح في البر ولا الحريص في قلة الذنوب
ولا الملك المختال المتهاون الضعيف الوزرا في ثبات ملكه
فقال له ملك الغربان لقد احتملت مشقة شديدة في تلطفك
للبوم وتضرعك لهن قال الغراب ان من احتمل مشقة
يرجوا نفعها منفعته صبر على ذلك كما صبر الاسود على حمل
الضفدع على ظهره قال الملك وكيف كان ذلك قال
الغراب زعموا ان اسودا كبر وهرم فلم يستطع صيدا ولم يقدر
على طعام فدب متحاملا يبتغي رزقا حتى انتهى الى غدير كثير
الضفادع وقد كان ياتيه من قبل ويصيد من ضفادعه
فوقع قريبا من الغدير شبيها بالحزين الكيب فقال له بعض
الضفادع ما شانك كيبا حزينا قال الاسود ومن احرى
بكثرة الحزن مني وانما كان اكثر عيشي من صيد الضفادع
فابتليت ببلاء حرمت علي الضفادع حتى لو لقيت بعضها
لم اجتري على اكله فانطلقت الضفدع وبشرت ملكها بما

سمعت من الاسود فدنا الملك من الاسود فقال له كيف كان
امرك هذا ولم ذاك قال سعيت في اثر ضفدع واضطررتها
لاخذها فانتهت الى بيت رجل من النساك وانا في اثرها
فدخلت البيت وكان مظلم في البيت ابن للناسك فاصبت
اصبعه فظننتها الضفدع فلدغته فمات فخرجت هاربا
وسعى الناسك خلفي ودعا علي وقال كما قتلت الغلام البري
ظلما اذلك الله واخزاك وجعلك مركبا لملك الضفادع
وحرمها عليك فلا تستطيع اكل شيء منها الا ما يتصدق
به عليك الملك فاقبلت اليك لتركبني مقرا لك راضيا بذلك
فرغب ملك الضفادع في ركوب الاسود وظن ان ذلك شرفا
له فركب الاسود اياما ثم قال الاسود له لقد علمت ايها
الملك اني ذليل مخزي فلا اقدر على الصيد وقد ركبتني
وشرفت بذلك وافتخرت وتعلم الان اني لا اقدر على الصيد
الا ما تتصدق به علي فاجعل لي رزقا اعيش به قال الملك
لعمري مالك بد من رزق يقوم بك اذ انت مركب لي فامر له
في كل يوم بضفدعان يؤخذان فيدفعان اليه فعاش بذلك
ولم يضره خضوعه للعدو الذليل بل انتفع بذلك وصار له
معيشة ورزقا وكذلك كان صبري على ما صبرت عليه
التماس هذا النفع العظيم الذي جعل لنا بوار العدو

والراحة منه قال ملك الغربان صدقت فانه ربما طلب الرجل
ضر عدوه بالمغالظه والشده فلا يستطيعه ولا يقدر عليه
كما يقدر عليه بالملاينة ويستطيعه وقد قيل ان النار
حارة محرقة فاذا اصابت الشجر احرقت منه ما كان ظاهرا
فوق الارض ولكنه ينبت بعد ذلك لان عروقه نابتة في الارض
وان الما اذا انبثق كسر الشجر ولكنه بعد ذلك ينبت واما
انت فقد تعلم ان البوم لا اصل لهم ولا ذكر لهم وامنا منهم
الى آخر الدهر وقد قيل في اربعة اشيا لا يستقل قليلها
النار والمرض والعدو والدين فانه لم يستقل منها الا
القليل تخوفا من الكثير قال الغراب كل ما كان من ذلك
بسعادة الملك وحسن رايه فانه يقال اذا طلب اثنان امرا
ظفر به افضلهما مروة فان استويا في المروة فامضاهما
رايا فان استويا في ذلك فافضلهما اعوانا فان استويا
في ذلك فاسعدهما جدا وقد كان يقال من غالب الملك الحازم
الاريب المصنوع الذي لا تبطره السرا ولا تدهشه الضرا
فان حسنه يحدوه ثم لا سيما اذا كان مثلك ايها الملك
العالم بالامور وفوض الاعمال مواضع الشده واللين والرضى
والغضب والمعاجلة والاناة الناظر في يومه وغده وعواقب
الامور في اعماله قال الملك بل برايك وعقلك كان هذا

وقد قبلتُ ما كان منك بشكر وعلى الله ثم على مكافاتك في
ذلك وقد قيل ان الرجل العاقل الاريب بلغ في هلاك العدو
من الرجال الكثيرة من الناس ذوي العدد والباس اذا كان
عالما رفيقا لان الرجل الواحد الجري الشجاع انما يقتل
في الوقعة عشرة من الاعدا ونحو ذلك والرجل الواحد
العالم الرفيق ربما اهلك الملك وجند ومن اعجب امورك
عندي طول لبثك في البوم وانت تسمع الغيظ وتراه لا
تسقط عندهم بكلمة واحدة ولم يروا عليك اثر الغضب
والحقد قال الغراب كنت صبورا محتملا للاذى في كل
حين من كل احد منهم للذي كنت متمسكا بادبك ايها الملك اصحب
البعيد والقريب بالرفق واللين والمتابعة وقد قيل ان
الذي يعمل في امر العدو بالملاينة اسرع ظفرا لحاجته ممن
يعمل ذلك بالشدة مثل الشجرة اذا اراد الانسان قطعها
بدا بالسجود لها والمدح وحسن الثنا ثم يقطعها بعد ذلك
قال الملك وجدتك صاحب العقل وغيرك من الوزرا
اصحاب اقاويل ليس لها عاقبة وقد من الله بك علينا منة
عظيمة لم نكن نجد قبلها لذة الطعام والشراب والنوم قال
الغراب انه يقال لا يجد المريض لذة الطعام والنوم حتى يبرا
ولا الرجل الشره الذي قد اطمعه السلطان في مال او عمل

حتى ينجز ذلك ولا الرجل الذي قد الح عليه عدوه فهو يخالفه
صباحا ومساء حتى يستريح منه وكان يقال من اقلعت عنه
الحمى اراح قلبه ومن وضع الحمل الثقيل اراح منته ومن امن
عدوه ثلج صدره ومن بلغ هواه فيما يريد استراح قلبه وبدنه
ثم ان الغراب دعا له فقال اسال الله الذي اهلك عدوك
ان يمتعك بسلطانك وان يجعل لك قرة عين في صلاح رعيتك
ويشركهم في قرة العين بملكك وجمال اعمالك مع طول
عمرك في الفرح والسرور ما فرح جندك واهل مملكتك
بما رزقك الله فان الملك اذا لم يكن في مملكته قرة عين رعيته
فمثله في ذلك كمثل زنمة العنز الذي يمصها الجدي فلا
يصادف فيها خيرا ولا يفرح بها ولا يربو جسده وعظمه
ولا ينبت بل يكون ذلك في جسده داء ويعقبه منها بلاء
طويلا قال الملك كيف كان سيرة ملك البوم في جنده قال
سيرة بطر واشر وفخر وخيل وعجز وضعف راي وكل
اصحابه ووزرائه كانوا شبيها به الا الوزير الذي كان يامر
ويشير بقتلي قال اي شي رايت منه كان دليلك على عقله
قال خلتان منهما رايه في قتلي وانه لم يكن يكتم صاحبه
نصيحته وان استثقلها ولم يكن كلامه معها بين الخلتين
كلام خرق ولا مكابرة ولكن كلام رفق ولين حتى انه ربما

اخبره بعيبه من غيران يغضبه وانما يضرب له الامثال ويحدثه
عن عيب غيره و يضع القول موضعه فيعرف الملك عيبه
ولا يجد للغضب عليه سبيلا فلم يكن ملكه يزداد في ذلك
الا اشرا و بطرا و توانيا و قلة قبول منه فاذا راى
منه ذلك لم يزل يلطف له بالامثال والاحاديث
حتى يعرفه تفريطه و تقصيره وكان مما سمعته يقول
للملك اذ قال انه لا ينبغي للملك ان يغفل عن امره فانه
امر جسيم لا يظفر به الا قليل ولا يناله احد الا بالحزم
فان القدرة على الاعمال للملك شاقة ولا يصبر عليها
الا القليل مثل القدر الذي لا يسكن غليانها ساعة
ورضى الملك خفيف حمله ومن يقدر عليه حقيق
ان تمسك به فانه قل ما يدوم لاحد مثل الماء على ورق
الذي يدعى الليلوفر وهو في الاقبال والادبار مثل
الريح وهو في التنقل كصحبة الاشرار وفيما يخاف من مناجاة
عضيه كحباة الماء من وقع المطر وسرعة الانقامنه كما
ينقى التنين ومن قل شكره فيه فانما يضر بجسمه قال
بيدبا الفيلسوف لدبشليم ملك الهند هذا مثل المغتر بالعدو
المبدي التضرع والملق يريد بهما الخديعة والمكر بعدوه وما
وما يصيبه باغتراره باب السنور والجرد وهو باب العدو

المبصر فرصته في مصالحة عدوه الاخذ بالحزم في الاحتراس
منه قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت المثل
الذي ضربت للعدو الذي لا ينبغي ان يغتر به وان هو ابدى
تضرعا فاضرب الان مثل الرجل الضعيف اذا الجئ وسط العدو
الكثير العدد واقبلوا عليه كيف يستطيع ان يحتال مع كثرة
الاعدا لبعضهم فيتخذ خليلا ويلجي اليه ويصالحه صلحا
يستطيع ان يهلك ساير عدوه الذي صافاه وقبل قال
دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف اضرب لي مثل رجل كثر اعداوه
وحصروه من كل جانب فاشرف على الهلاك فالتمس المخرج بموالاة
بعض العدو ومصالحته فسلم مما يتخوف ووفا لمن صالحه
واخبرني عن موضع الصلح كيف يلتمس قال بيدبا ان العداوة
والولاية والمودة والبغض ليست كلها تثبت وتدوم وكثير
من المودة تحول بغضا وكثير من البغضا تحول مودة عن حوادث
العلل والامور والتجارب وذوي الراي يحدث لكل
ما حدث من ذلك رايا فمن قبل العدو فالباس ومن قبل الصديق
فالاستيناس فلا يمنع ذا العقل عداوة كانت في نفسه لعدوه
من مراقبته والتماس ما عنده اذا طمع منه في دفع مخوف او جر
مرغوب ومن عمل في ذلك بالحزم ظفر بحاجته ومن امثال
ذلك مثل الجرد والسنور اللذين اصطلحا حين وقعا في الورطة

وكان لهما رأى بمصافاة كل واحد منهما صاحبه فكان
في ذلك خلاصهما من الورطة الشديدة قال الملك وكيف
كان ذلك قال زعموا انه كان بمكان كذا شجرة عظيمة في
اصلها جحر لسنّور يقال له رومي وقرب من ذلك المكان
جحر لجرذ يقال له افريدون وكان الصيّادون يأتون الى
ذلك الموضع لصيد الوحش والطير وان صيادا انصب
حبايله ذات يوم فوقع فيها السنّور فخرج الجرذ يبتغي ما ياكل
وهو مع حذرا يلتفت وينظر فلما راى السنّور مقتنصا في الحبائل
فرح فرحا شديدا ثم التفت الى خلفه واذا بابن عرس قد تبعه
وكمن له ونظر الى فوق راسه فاذا هو ببومة على الشجرة ترصده
فخاف ان انصرف راجعا ان يثب عليه ابن عرس وان ذهب
يمينا وشمالا اختطفه البوم وان تقدم فالسنّور امامه فقال
هذه بلايا قد اكتنفتني وشرورا قد تظاهرت علي ولا مفزع
لي الا عقلي وحيلتي فلا يكونن من شاني الدهش ولا يذهبن
عقلي شعاعا فان العاقل لا يفترق عليه رايه ولا يعزب
عنه عقله على حال وانما عقل ذوي العقول كالبحر الذي
لا يدرك غوره ولا يبلغ البلا من ذوي الراي مجهود عقله
فيهلكه ولا الرجل ينبغي له مبلغا يبطره ويسكره ويعمي عليه
امره ثم قال لا ارى حيلة امثل من التماس صلح السنّور فانه

قد نزل به بلاء ولعلي ان اقدر على خلاصه ولعله لو قد سمع
كلامي ما اعلمه من الكلام الصحيح الصادق الذي لا خداع فيه ان
يفهم مني ويطمع في معونتي ويسكن الى ذلك بصلحي ولعله ان
يكون له في ذلك خلاصا ولي ثم دنا من السنّور فقال له كيف
حالك كالذي يهزؤ به فقال كما تسرّ وتشتهي في الضنك
والضيق قال الجرذ اما انا فاني لا اكذب في قول اقوله
انه لرب زمان كنت احب فيه ما ضيق عليك واهانك ولقد
كنت وانا يسرني ما ساءك وارى ما ضيق عليك سعة
لي ولكني اليوم قد شاركتك في البلاء فلا ارجو لنفسي خلاصا
الا بالذي ارجو لك به الخلاص فلذلك الذي اعطفني عليك
وستعرف صدق مقالتي ان ليس فيها كذب ولا مخادعة وانه
قد نزل بي الان من الشر والبلية ما لا يسرني معه هلاكك
ولا ضيق مكانك وقد ترى مكان ابن عرس كامنا ومكان البومة
تريد اختطافي وكلاهما لي عدو وانا ضعيف لا اطيق شرهما
وهما يخافانك ويتقيانك وليس احد اقدر على معونتك وتخليصك
من هذا المكان مني فان انت جعلت لي الامان اذا دنوت منك
فانجو بذلك منهما فانا قاطع حبائلك ومخلصك مما انت
فيه فاطمئن الى ما ذكرت لك وثق به مني فانه ليس ابعد من
الخير من اثنين منزلتهما واحدة وصفتهما مختلفة احدهما

من لا يثق به احد والاخر لا يثق باحد ولك الوفا عندي بما جعلت
لك من نفسي فاقبل مني ولا توخر امرك فان العاقل لا يوخر عمله
ولتطب نفسك بمكاني كما قد طابت نفسي بمكانك وكما اني احب
حياتك لحياتي كذلك ايضا انت حقيق ان تحب حياتي لحياتك
فان كل واحد منا ينجو بصاحبه كالسفينة والركاب في البحر
فبالسفينة ينجو الركاب وبالركاب تنجو السفينة وانا بالتعاون
مني ومنك نستطيع الخلاص من البلية فلما سمع السنور مقالة
الجرد عرف انه صادق وسره ذلك وقال للجرد ارى قولك
شبيها بالحق والصدق وانا راغب ايضا في هذا الذي
ارجو لنفسي ولك فيه بالخلاص ثم ساشكرلك ذلك ما بقيت
ومجازيك به احسن الجزا فقال الجرد اذا دنوت منك فيرى ابن
عرس والبومة منك ما يعرفان من صلحنا فينصرفان ايسين
خايبين واقبل انا على قرض حبالك فلما دنا الجرد من السنور
راى ابن عرس والبومة وانصرفا واخذ الجرد في قطع الحبايل
فاستبطاه السنور وقال له ما اراك مجدا في قطع حبايلي
فان كنت ظفرت بحاجتك فتبدلت عما كنت عليه فليس هذا
من اخلاق الكريم ان يتوانا في حاجة صاحبه مني قدر
عليها وقد كان نالك في عاجل مودتي من النفع والاستنقا
من الهلكة ما قد رايت وانت حقيق ان تكافيني بذلك
ولا تذكر عداوة ما بيني وبينك وان ما حدث بيننا من المودة
لحقيق ان ينسيك ما سلف بيننا من العداوة فان الكريم
لا يكون الا شكورا غير حقود تنسيه الخلة الواحدة من الاحسان الخلال
الكثيرة من الاساة واعجل العقوبة عقوبة الغدر واليمين
الكاذبة ومن اذا تضرع اليه وسيل العفو فلم يعف قال
الجرد ان الصديق صديقان طامع ومضطر وكلاهما يلتمس
المنافع ويحترس من المضار فاما الطامع منهما فيسترسل
اليه ويعمل له على كل حال واما المضطر فان له احوالا
يسترسل اليه فيها واخر يتقي ولا يزال العاقل يرمي بعض
حاجاته ببعض ما قد يتقي ويخاف وليس عامة التواصل والتجاز
من الخلق الا لالتماس عاجل النفع ومرجوه وانا واف لك بما
جعلته لك ومحترس في ذلك منك ان يصيبني منك ما
الجاني الى صلحك فان لكل عمل حينا وما لم يكن في حينه
فلا عاقبة له وانا قاطع حبالك غير اني تاركا منها عقدة
واحدة ارتهنا منك فلا اقطعها الا في الساعة التي اعرف
انك عني فيها مشغول فبينما هما كذلك واذا بالصياد قد اقبل
من البعد فقال الجرد هذا الان موضع الجد في قطع حبايلك
ولم يلبث الجرد دون ان فرغ من قطع العقدة على سوء ظن من
السنور فلما تخلى السنور ارتقا الى الشجرة ودخل الجرد الى جحر

واقبل الصياد فراى حباله مقطعة فدهش واخذها وانصرف
خايبا وخرج الجرذ بعد ذلك من جحره فراى السنور من بعد
فكره ان يدنوا منه فناداه السنور ايها الصديق ذو البلا
الحسن ما يمنعك من الدنو مني والاستيناس بي لاجازيك
باحسن ما ابتليتني هلم الي ولا تقطع اخاك فانه من اتخذ
صديقا ثم اضاع صداقته حرم ثمرة اخايه وايس من
نفعه الاخوان وان يدك عندي لا تنسى وانت حقيق
ان تلتمس مكافاة ذلك مني ومن اخواني واصدقاي
فلا تخافن مني شيا واعلم ان ما قبلي لك مبذول
ثم حلف واجتهد على صدقه بما قال فاجابه الجرذ ان
رب عداوة باطنة ظاهرها صداقة وهي اشد ضررا
من العداوة الظاهرة ومن لم يحترس منها وقع موقع
الرجل الذي يركب الفيل المغتلم ثم يغلبه النعاس وانما
سمي الصديق صديقا لما يرجا من نفعه والعدو عدوا لما
يخاف من ضره فان العاقل اذا رجا نفع العدو اظهر له
الصداقة واذا خاف ضره اظهر له العداوة الا ترى تتابع
البهايم امهاتها رجا البانها فاذا انقطع ذلك انصرفت
عنها وكما ان السحاب يتهيا ساعة وينصرف اخرى ويمسك
ساعة ويمطر اخرى وكذلك العاقل يتلون مع تلونات

الامور على اختلاف احوال الاصحاب فينبسط مرة وينقبض اخرى
ويسترسل مرة ويحترس اخرى ويرضى مرة ويسخط اخرى
وربما قطع الصديق صديقه ببعض ما كان يصله به
فلم يخف شره لان اصل امره انما كان صداقة فاما ما كان
اصل امره عداوة ثم احدث صداقة لحاجة حملته على ذلك
فانه اذا ذهب الامر الذي احدث من اجله ذلك صار الى امره
كالماء الذي يسخن بالنار فاذا رفع عنها صار باردا فلا عدو
اضر لي منك فقد اضطرني واياك حاجة احدث كل واحد منا
ما احدث من المصالحة فقد ذهب الامر الذي احتجت الي
فيه واحتجت اليك فيه واخاف ان يكون مع ذهابه عود العداوة
ولا خير للضعيف في قرب العدو القوي ولا الذليل في قرب
العدو العزيز ولا اعلم لي اليك حاجة ولا لك الي حاجة الا ان
تريد اكلي ولا ارى القرب منك رايا فاني قد علمت ان الضعيف
هو اقرب الى ان يسلم من العدو القوي اذا احترس منه ولم يغتر
به من القوي اذا اغتر بالضعيف واسترسل اليه والعاقل
يصالح عدوه اذا اضطر اليه ويظهر وده ويريه من نفسه
الاسترسال اليه اذا لم يجد من ذلك بدا ويعجل الانصراف
عنه اذا وجد الى ذلك سبيلا واعلم ان صريع الاسترسال
لا يكاد يستقل صرعته والعاقل يفي لمن صالح بما جعل وثق له

بذلك من نفسه ولا يثق بمثل ذلك من احدٍ ولا يوثر على البعد
من عدوه ما استطاع فالبعد لك من الصياد احزم والبعد
لي منك احزم وانا اودك من بعد ولا عليك ان تجازيني
اذ لا سبيل الى اجتماعنا فهذا مثل العدو المبصر فرصته
في مصالحة عدوه العارف بمواضع الحزم في الاحتراس منه
انقضى باب السنور والجرذ

باب الناسك وابن عرس

وهو باب من عمل عملاً بغير روية ولا يعرف ما يصير عاقبة امره
قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت مثل الرجل
المبصر فرصته في مصالحة عدوه فاضرب لي مثل الرجل العجول
في امره من غير تثبت ولا نظر في العواقب قال الفيلسوف
قد سمعت من لم يكن في امره متثبتا لم يزل نادما ويصير امره
كامر الناسك الذي قتل ابن عرسٍ وكان عنده عديل ولده
قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا انه كان
بارض خراسان ناسكا وكانت امراة قد لبثت عنده زمانا
لا تحمل فلما كان بعد ذلك حملت فاستبشر بذلك وحمد الله
واثنى عليه وقال لامراته ابشري وقري عينا فاني ارجوا ان
تلدين غلاما ويكون لنا فيه منافع وقرة عين وانا متقدم
في التماس الحكماء ومتخير له من الاسما احسنها ما
تقر به عيني فقالت له المراة ايها الرجل ما حملك على ان تتكلم
بما لا تدري كيف هو كاين من ان تدري الد ام لا الد وما
الذي الد ان انا ولدت ام كيف يكون المولود فاسكت عن هذا
ولا تتكلم وارض بما قسم الله لنا فان الرجل لا يتكلم فيما لا يدري
كيف يكون ولكنه يجعل القضا الى خالقه ومن تكلم فيما لا يدري
وقدر في نفسه الامور اصابه ما اصاب الناسك المهريق
على راسه السمن والعسل قال الناسك وكيف كان ذلك
قالت المراة زعموا ان ناسكا كان يجري عليه من بيت رجل
من التجار رزق من السويق والسمن والعسل وكان ياكل
منه قوته ويرفع البقية ويجعله في جرة حتى امتلات
فوافق ذلك غلاء من السمن والعسل فبينما الناسك
ذات يوم مستلقيا على ظهره والجرة عند راسه وفي يده
عكازة اذ نظر الى الجرة ففكر في غلاء السمن والعسل وقال
ان السمن غالي وايسر ما ابيع ما في هذه الجرة بدينار
فاشتري بالدينار عشرة اعنز فيحبلن ويلدن في خمسة
اشهر فحسب على هذا الحساب لعشر سنين غنما كثيرة ثم قال
واشتري بكل اربعة اعنز ثورا او بقرة واشتري بذرا وازرع
على البقر وانتفع ببطون الاناث والبانها فلا ياتي خمس سنين
الا وقد كسبت منها ومن الزرع مالا كثيرا فابني بناء فاخرا
واشتري اماء وعبيدا واتزوج امرة جميلة ذات حسبٍ

فاذا دخلت بها احبلتها فتلد غلامًا فادّبه واشدد عليه في
الادب فان رايته لم يقبل ضربته بهذه العكازة واشار بيده
فوقع العكازة في الجرة فانكسرت فسال ما فيها على وجهه
وانما ضربت لك هذا المثل لتنتهي عن الكلام الذي لا تدري
هل يوافق القدر منه شي ام لا فاتعظ الناسك بقول زوجته
ثم ان المراة ولدت غلامًا سويًا ففرح به ابوه حتى اذا كان بعد
ذلك بايام وحان لها ان تطهر قالت للناسك اقعد عند
الصبي حتى اتطهر وارجع فانطلقت المراة الى الحمام ولم يلبث
الناسك ان جاءه رسول الملك يدعوه فانطلق الناسك
ولم يخلف عند الصبي احد الا ابن عرس رباه صغيرًا عنده
وكان عنده عديل ولده وكان يقوم عليه قيام الرجل على ولده
فتركه الناسك عند الغلام ومضى وكان في بيته جحر لاسود
سالخ فخرج الاسود يريد الغلام فوثب عليه ابن عرس فقطعه
قطعًا واقبل الناسك الى بيته فدخل فتلقاه ابن عرس كالمبشر له
بما صنع فلما نظر اليه الناسك ملطخًا بالدم سلب عقله
وطار لبه وظن انه قد اكل ولده ولم يتثبت دون ان ضرب
ابن عرس على راسه بالعكاز فوقع ميتًا ودخل بعد فراي
الغلام حيًا وراى الاسود مقطعًا فاقبل ينتف لحيته ويلطم
على راسه ويقول ليت هذا الغلام لم يولد ولم اغدر هذا الغدر

ودخلت المراة فراته يبكي فقالت له ما يبكيك وما شان هذا الاسود
وابن عرس مقتولان فاخبرها بالخبر فقالت له هذه ثمرة من لا يتثبت
في امره ويكون امره العجلة والسرعة فهذا جزاؤه باب الملك بردين
والطاير قنزة وهو باب الترات وانقا بعضهم بعضًا قال
دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت المثل الذي ضربت
فيمن لا يتثبت في العمل ولا يعرف ما يصير اليه عاقبة امره فاضرب
لي الان مثل اهل الترات والذي ينبغي لبعضهم ان يتقي بعضهم بعضًا
قال بيدبا الفيلسوف ينبغي للملوك ان يعرفوا الصديق بالصداقة
والعدو بالعداوة فانه رب عداوة يستطاع مخالطته والثقة
به ومنهم من لا يستطاع مخالطته ولا يوثق به كالذي زعموا
ان ملكًا من ملوك كشمير يقال له بردين وكان له طايرًا يقال قنزة وكان ناطقًا
وكان معه فرخ له فامر الملك بقنزة وفرخه ان يجعلا عند امراة
هي سيدة نسايه وامرها بالوصاة به وان امراة الملك ولدت غلامًا
فالف الفرخ فجعلا يلعبان جميعًا ويطعمان جميعًا وكان قنزة
يذهب في كل يوم الى الجبل فياتي بثمر وفاكهة لا تعرف فيطعمها لابن
الملك ولفرخه فاسرع ذلك في نباتهما وقوتهما وشبابهما
ونشوهما واستبان ذلك للملك فزاد بذلك قنزة كرامة على
الملك حتى اذا كان ذات يوم وقنزة غايب في ابتغاء الثمر
وثب فرخه من حجر الغلام فغضب الغلام من ذلك واخذ الفرخ

فضرب به الارض فقتله فلما جاء فنزة وراى فرخه مقتولا
حزن وصاح وبكا واستغاث وقال قبحا للملوك الذين
لا عهد لهم ولا حرم ولا حميم ولا يحبون احدا ولا يكرم
عليهم الا ان يطمعوا عنده في غناء او يحتاجون فيقربونه
ويكرمونه فاذا قضوا منه حاجتهم فلا ود ولا اخا ولا احسان
عندهم يجزون به ولا البلا مجزى عندهم ولا الذنب
مغفورا الذين امرهم الفجور والعجب والريا والسمعة وكل
عظيم من الذنب يرتكبون وهو عندهم صغير وعليهم هين
ثم قال لانتقمن اليوم من الكفور الذي لا عهد له ولا رحمة
له الغادر باخيه والفه وصاحب ملاعبته ومواكلته
ثم وثب في وجه الغلام ففقا عينيه باظافر رجليه ثم طار
حتى وقع على مكان مشرف فبلغ الملك ذلك فجزع اشد
الجزع وطمع في ان يحتال لفنزة فيظفر به فركب فرسه
ومضى اليه فوقف عليه وناداه باسمه ودعاه وقال له
اقبل فانت آمن فابى فنزة ذلك وقال ايها الملك ان الغادر
ماخوذ بغدره وان اخطاه عاجل العقوبة في الدنيا لم يخطه
آجلها حتى انه ليدرك الاعقاب واعقاب الاعقاب وان ابنك غدر بابني فعجلت
له العقوبة قال الملك قد فعلنا ذلك لعمري معك فاسبقت
منا فليس لنا قبلك ولا لك قبلنا وتر مطلوب فارجع الينا

آمنا قال فنزة لست راجعا اليك فان ذوي العقول
قد نهوا عن قرب الموتور فانه لا يزيدنك لطف الحقود
ولينه ومكرمته الا وحشة منك فانك لا تجد للموتور الحقود
امانا هو اوثق من الذعر والبعد والاحتراس منه وقد
كان يقال العاقل انما يعد ابويه اصدقا والاخوة رفقا
والازواج الفا والبنين ذكرا والبنات خصيمات والاقارب
غرما ويعد نفسه فريدا وحيدا فانا اليوم الفريد الغريب
الطريد قد تحملت عندكم من الحزن حملا ثقيلا لا يحمله
معي احد فانا ذاهب به فعليك مني سبيلا قال الملك انك
لو لم تكن اجتزيت بما صنعنا بك او كان صنيعك بنا من غير
ابتداء منا بالغدر كان كما ذكرت فاما اذ كنا نحن بداناك
فما ذنبك وما الذي يمنعك من الثقة بنا فارجع الينا
فانك آمن قال فنزة ان للاحقاد في القلوب مواقع
موجعة متمكنة لا تغسل ما في القلوب من الاحقاد والالسن
لا تصدق عن القلوب والقلب اعدل على القلب شهادة
من اللسان وقد علمت ان قلبي لا يشهد للسانك ولسانك
لا يشهد لقلبي قال الملك الست تعلم ان الضغاين والاحقاد
تكون بين كثير من الناس فمن كان له عقل كان على اماتته
للحقد احرص منه على تربيته قال فنزة ان ذلك لكما

ذكرت وليس الراي ان يثق وان تظن بالحقود الموتور انه
ناسي ما وتر به ومصروف عنه وذو الراي يتخوف المكر والخدايع
ويعلم ان كثيرا من العدو لا يستطاع بالشدة والمكابرة
حتى يظفر به ويصاد بالرفق والملاينة كما يصاد الفيل
الوحشي بالفيل الداجن قال الملك ان الكريم لا يترك
الفه ولا يقطع اخوانه ولا يضيع الحفاظ وان هو خاف
على نفسه حتى ان هذا الخلق يكون في اوضع الدواب منزلة
وقد عرفنا ان اناسا يذبحون الكلاب ويأكلونها ويرى انهم الكلب
الذي له الفهم فيمنعه الفه عن مفارقته لهم قال فنزة
ان الاحقاد مخوفة حيث ما كانت واخوفها واشدها
ما كان في انفس الملوك الذين يدينون بالانتقام ويرون
الطلب بالوتر مكرمة وفخرا ولا ينبغي للعاقل ان يغتر
بسكون الحقود اذا حقد وسكن فان الحقد في القلب اذا لم
يجد محركا مثل الجمر المكنون ما لم يجد حطبا فاذا وجد
علة استعر استعار النار فلا يطفيه ماء ولا لين ولا كلام
ولا خضوع ولا تضرع ولا شي دون الانفس مع انه رب واتر
يطمع في مراجعة الموتور بما يرجو ان يقدر عليه من
النفع والدفع له ولكني اضعف من ان اقدر لك على ما يذهب
ما في نفسك ولو كانت نفسك لي كما تقول ما كان ذلك مغنيا

عني لا نزال في خوف وسوء ظن ما اصطحبنا فليس بيني وبينك
الا الفراق وانا اقرا عليك السلام قال الملك قد علمت انه
لا يستطيع احد لاحد ضرا ولا نفعا حتى ان هلاك ما يهلك
وبقاء ما يبقى الا بقدر مقدور كما ان خلق ما يخلق وولد
ما يولد ليس الى الخلايق منه شي فليس لك في الذي صنعنا بفرخك
ولا ما صنعت بابني شي انما كان ذلك قدرا مقدورا فلا
يواخذ بعضنا بما اتانا به القدر قال فنزة ان امر القدر
لكما ذكرت ولكن ذلك لا يمنع العاقل الحازم من توقي المخوف
والاحتراس من المحترس منه بغير ما في نفسك ولكنه
يجمع تصديقا بالقدر واخذا بالقول والحزم وانا اعلم انك
تكلمني بغير ما في نفسك والامر فيما بيننا بين واضح ان ابنك
قتل فرخي وفقأت انا عين ابنك فانت الان تريد ان تشتفي
مني بقتلي وتخاتلني عن نفسي والنفس تابا الموت وكان يقال
ان الفاقة بلا وقرب العدو بلا وفراق الاحبة بلا والسقم
بلا والهرم بلا والافة بلاء والحزن بلاء وراس البلايا
الموت وليس احد اعلم بما في نفس الموجع الحزين ممن قد
ذاق مثل ما به وانا بما في نفسك عالم من امري الذي عندي
فلا خير لي في صحبتك فانك لن تذكر صنيعي بابنك ولن اذكر
صنيع ابنك بفرخي الا احدث ذلك لقلوبنا تغيرا قال الملك

انه لا خير فيمن لا يستطيع الاعراض عما في نفسه وبينا ساه
قالت فنزة ان الرجل الذي في باطن قدمه قرحة وان هو
حرص على خفة المشي فلا بد ان تنكا قرحته والرجل الارمد
اذا استقبل الريح فقد تعرض لان تزداد عينه رمدا
وكذلك الموتور اذا دنا من عدوه فقد عرض قرحته
لانكائها ولا يستطيع صاحب الدنيا توقي المتالف وتقدير
الامور وقلة الاتكال على القوة والحيلة والاغترار بمن
لا يامن فانه من اتكل على ذلك وحملته قوته ان يسلك الطريق
المخوف فقد سعى في حتف نفسه ومن لم يقدر طعامه
وشرابه وحمل نفسه ما لا يطيق فقد تعرض لقتل نفسه ومن
لم يقدر لقمته وعظمها فوق ما يسع فاه ربما غص بها فمات
ومن اغتر بكلام عدوه وضيع الحذر فهو اعدى لنفسه من عدوه
وليس على الرجل النظر في القدر الذي لا يدري ما ياتي منه
وما يصرف عنه ولكن عليه العمل بالحزم والاخذ بالقوة
في امره ومحاسبة نفسه في ذلك والعاقل لا يخف احدا
ما استطاع ولا يقيم على الخوف وهو يجد مذهبا وانا كثير
المذاهب ارجو ان لا اتوجه وجها الا وجدت فيه ما يغنيني
فان خلالا خمسا من تزودها بلغته في كل وجه وقربن له
البعيد وانسنه في الغربة وكفينه المعيشة والاخوان

احدها كف الاذى والثانية حسن الادب والثالثة مجانبة
الريب والرابعة كرم الاخلاق والخامسة النبل في العمل
واذا خاف العاقل على نفسه شيئا طابت نفسه عن المال والاهل
والولد والوطن لانه يرجو الخلف من ذلك كله وليس يرجو
عن النفس خلفا وشر المال ما لا ينفق منه وشر الازواج
التي لا تواتي بعلها وشر الاولاد العاصي لوالديه وشر الاخوان
الخاذل لاخيه عند النكبات والشدائد وشر الملوك الذي
يخافه البري ولا يواظب على حفظ رعيته وشر البلاد التي ليس
فيها امن وانه لا امن لي عندك ولا طمانينة لي في جوارك
ثم ودع الملك وطار فهذا مثل الترات وحذر بعضهم بعضا
باب القرد والغيلم وهو باب من طلب امرا حتى اذا ظفر به
ضيعه قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت مثل
الترات واتقاء بعضهم بعضا فاضرب لي مثل الرجل الذي يطلب
الحاجة فاذا ظفر بها اضاعها قال الفيلسوف ان اصابة
الحاجة اهون من الاحتفاظ بها ومن ظفر بامر ثم لم يحسن
الاحتفاظ به اصابه ما اصاب الغيلم الذي طلب قلب قرد
حتى اذا ظفر به اضاعه قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف
زعموا انه كان في بعض سواحل البحر ارض للقردة وكان
بها ملك يقال له قاردين فطال عمره حتى ذهب شبابه وحفته

الهرم فوثب عليه قرد من بنيه ذو شباب وقوة فغلبه على ملكه
وملاه على ذلك جند فنفوا الهرم عن ملكهم وملكوا الشاب
فانطلق الهرم حتى لحق بالساحل فانتهى الى شجرة من شجر التين
نابتة على ساحل البحر واغصانها قد دخلت في البحر لعظمها فبينما
هو ياكل منها اذ وقعت منه تينة فابصرها غيلم وهو السلحفاة
الذكر كان في ذلك المكان فاكلها واستطابها فعجب القرد
من صوت التينة في الماء فاولع بالقايه وجعل يلقي التينة
بعد التينة ويسمع لها صوتا اذا وقعت وجعل الغيلم ياكل
الاول فالاول ومما يلقي القرد وظن الغيلم انما يطرح ذلك
لاجله فرفع الغيلم راسه من الماء وسلم على القرد وتصادقا
وانس كل واحد منهما بصاحبه واغتبط الغيلم بمجاورة القرد
واستغنى كل واحد منهما بصاحبه واذهله عما وراءه من
اهله وطالت غيبة الغيلم عن زوجته وكان لا يفعل مثل
ذلك فيما مضى فاشتد حزنها لغيبته وشكت ذلك الى صديقة
لها من السلاحف وقالت لها قد خفت ان يكون قد اعتراه عايق
شر فقالت لها صديقتها لا تحزني فانه قد بلغني ان زوجك بالساحل
مع قرد قد الفه فهما ياكلان ويشربان جميعا وقد الهاهما
ذلك فذلك قد طالت غيبته عنك فانسيه اذ نسيك ولتهن
عليك اذ هنت عليه فان استطعت ان تحتالي للقرد فتهلكينه

فافعلي ذلك فان هلك القرد اقام عندك زوجك فاشجنت
زوجة الغيلم نفسها الغيلم نفسها ولونها حتى اصابها
نهكة شديدة وهزال ثم ان الغيلم قال بعد حين لالمن باهلي
فقد طالت غيبتي فاتى منزله فوجد زوجته سيئة الحال
فقال لها كيف انت يا اخت ومالي اراك منهوكة ناحلة الجسم
فلم تجبه فاعاد المسالة فاجابت عنها جارتها وقالت ما
اسوا حال زوجتك وان مرضها لشديد ودواها فلا يوجد
في بلادنا فهل لشدة الداء وعدم الدوا الا الموت فقال لها
الزوج فاخبريني عن الدوا العالي التمسه اين كان فقالت هذا المرض
نحو معاشر النسا اعلم به وليس له دوا الا الموت او يوخذ قلب
قرد فتداوى به فقال الغيلم هذا امر عسير من اين لي قلب قرد
الا قلب صديقي فاغدر به ان هذا امر عظيم شديد واعظم
منه هلاك الزوجة ولكني حقيق ان اوثرها على صديقي
فان الزوجة الصالحة لا يعدلها شيء من امور الدنيا فلا
اضيع حقها ثم انطلق متوجها الى الساحل وهو يقول في
نفسه ان هلاكي اخا وفيا وصولا في سبب امراة ان هذا من الامور التي
تخشى عواقبها ومضى على ذلك حتى اتى القرد فلما راه القرد رحب به
وحياه وقال له ما حبسك عني يا اخي قال الغيلم ما حبسني الا الحيا
اني لم اكافيك بشيء من الاحسان الي وصنيعك في فانك اول

وان كنت جوادًا متكرمًا تبدل وُدّك ومعروفك ولا تريد جزاءً

ولا ثوابًا فاني على ذلك قداري حقًا على التماسه كافانك فان

خليقتك خليقة الكرام الاحرار الذين ينيلون الخير من لم ينيلهم

اياه فيما مضى ولا يرجونه فيما بقي والذين لا ينسون معروفا ابلوه

ولا يلتمسون جزاءً جزوا به قال القرد ما ينبغي ان تستحيي مني ولا

تذكر مثل هذا ولا ايسر ما كان مني وما احقره في عيني ولست

بجدير ان تنظر في شيء من ذلك والذي اصبت من انسك والاستئناس

اليك ان كان من امري ما كان من فراق ملكي وجندي

افضل مما عشت ان اصفه لك فانك قد اسليت همي واذهبت

حزني قال الغيلم ان الامور ثلاثة يراد بها لطف ما بين

الاخوان واسترسال بعضهم الى بعض ولم يجز بيني وبينك

شيء من ذلك وقد احببت ان يكون ذلك منها الزيادة في

الرحل ومنها النظر الى الحشم والاهل ومنها المواكلة قال القرد

انما ينبغي ان يلتمس الصديق من صديقه الا المودة فاما ما كان

يلتمس من منافع الدنيا فهو حقيق ان يقطع ما بينه وبين

اخوانه وقد كان يقال لا يكثر الرجل على اخوانه حمل المونات

حتى يسلوهم ويبرمهم وينبغي للصديق ان يلتمس من صديقه

ذات نفسه فاما النظر في الاهل اللعان الذين يلعبون

على الخشبة ينظرون الى اهل كثير من الناس وحشمهم واما

المواكلة فان كثيرا من الخيل والبغال والحمير يجتمعون في الاكل

واما رحل الرجل فقد يدخل السارق الى رحل معارفه ولكن

لا يصل اللعاب بنظرهم الى حشم الناس ولا الدواب باجتماعهن

ولا اللصوص بدخولهم الى بيوت معارفهم وليس في هذا شيء

من المحبة قال الغيلم صدقت ما يلتمس العمري الصديق من صديقه

الا المودة فاما من كان انما يلتمس منافع الدنيا فهو خليقا ان

ينقطع ما بينه وبين اخوانه حمل الموونات حتى يوديهم فان عجل

البقرة اذا اكثر رضاعه لها وافرط اوشكت ان تصرفه وتبعد

عنه واني لم اذكر ما ذكرت الا اني ان اعرف منك الكرم والسعة

في الخلق ولكني قد احببت ان تزورني في منزلي فاني في جزيرة

كثيرة الثمار والشجر طيبة الفاكهة فاسعفني بطلبتي واركب على

ظهري حتى انطلق بك الى منزلي فرغب القرد في ذكر الفواكه

وتابع الغيلم وركب على ظهره وسبح الغيلم حتى اذا لجّ في

البحر عرض في نفسه قبح ما يريد وغدره وفجوره فنكس راسه

مفكرا يقول في نفسه ان الامر الذي قد هممت به امر كفر وغدر

وما النسا باهل ان يركب لهن الغدر واللوم فانهن لا يوثق بهن

ولا يسترسل اليهن وقد قيل ان الذهب يعرف بالنار وامانة الرجل

تعرف بالاخذ والعطا وقوة الدواب بالحمل والنسا لا يقدر على

تجربتهن بشيء من الاشياء فلما راى القرد احتباس الغيلم

وانه ليس بسبب ارتاب به وقال في نفسه ما يحبس الغيلم وما
انتظاره وما يؤمنني ان قلبه قد تغير ويريد بي السوء فانه لا شيء
اخف من القلب ولا اسرع من تقلبه وقد يقال انه لا ينبغي للعاقل
ان يغفل عن التماس ما في نفس اهله وولده واخوانه واصدقائه
فانه عند كل امر وفي كل لحظة وعند القيام والقعود وعلى كل حال
فان ذلك كله شاهد على ما في القلوب ثم ان القرد قال للغيلم
ما يحبسك وما لي اراك كانك مهتما قال الغيلم يهمني انك
تاتي منزلي ولا يوافق كل امر كالذي اشتهي لان زوجتي شديدة
المرض قال له القرد لا تهتم فان الهم لا يغني عن زوجتك
شيئا ولكن التمس لها الادوية وسل الاطبا فانه يقال ليبذل
ذوي المال ماله في ثلاثة مواضع في الصدقة يطلب الاجر
في الاخرة وفي مصانعة السلطان ان اراد المنزلة في الدنيا
وفي النسا ان اراد طيبة العيش قال الغيلم زعم الاطبا
ان ليس لها دوا الا قلب قرد قال القرد في نفسه واسوأتاه
لقد اوردني الحرص على كبر السن شر مورد لقد صدق الذي
يقول يعيش القانع المقتنع الراضي امنا مطمينا وذو الحرص
والشره يعيش ما عاش في تعب وخوف واذى وقد احتجت
الى عقلي وحيلتي في التماس المخرج مما انا فيه فقال القرد
للغيلم فما منعك يا خليلي اذ علمت هذا ان تعلمني حتى

كنت احمل معي قلبي قال الغيلم واين قلبك قال القرد خلفته في
مكاني من الشجرة قال الغيلم وما حملك على ذلك قال سنة فينا
معاشر القردة اذا خرجنا لزيارة اخواننا نخلف قلوبنا في اوطاننا
لنطرح سوء الظن عنا حتى اذا نظرنا الى اهل اخواننا ننظرهم
بلا قلب فان شئت فارجع حتى اخذ معي قلبي ثم نمضي الى منزلك
ففرح الغيلم بذلك وكيف طابت نفس القرد عن قلبه ورجع
بحثا حتى انتهى الى الساحل فوثب القرد الى الشجرة فارتقاها
ولبث الغيلم ساعة فلما ابطا عنه القرد ناداه يا خليلي انزل
واحمل قلبك معك فقد حبستني فاجابه القرد وقال اراك
تظن اني كالحمار الذي زعم ابن اوى انه لم يكن له قلب ولا اذنان
قال الغيلم وكيف كان ذلك قال القرد زعموا ان اسدا
كان في اجمة وكان معه ابن اوى ياكل من فضول صيده فاصاب
الاسد حكة وجرب وهزال شديد حتى ضعف وجهد فلم يستطع
صيدا فقال ابن اوى ما شانك يا سيد الوحوش قد تغيرت
حالك قال من هذا الجرب الذي ترى وليس له دواء كما ذكر
الاطبا الا قلب حمار واذناه قال ابن اوى وما ايسر هذا
الدوا وقد عرفت مكان حمار يجيء به قصار الى عين قريبة
منا يحمل عليه ثيابه التي يغسلها فاذا وضع عنه ثيابه خلاه
في الصحرا يرعى فانا اخدعه واتيك به وانت اعلم بقلبه واذنيه

قال له الاسد الان فعلت لقد انعمت علي فلا توخرن ذلك فذهب
ابن آوى الى الحمار فقال مالي اراك مهزولا وما الذي بظهرك
من هذه العقور فقال الحمار لسوء ملكة صاحبي هذا القصار
الخبيث يسيء علفي ويديم عملي قال ابن آوى وكيف ترضى المقام
معه على هذه الحال قال الحمار فاين اذهب لست اتوجه
وجها الا اخذني انسان فكدني واستعملني فلست افلت
منه قال ابن آوى انا ادلك على مكان مخصب كثير المرعى
لم يطاه احد من الناس قط وثم اتان لم تر عينك مثلها حسنا
كانها قمر وهي ذات حاجة الى الفحل فطرب الحمار وادلى لذكر
الاتان وقال ما يحبسني لولم انطلق معك الى ما دعوتني
اليه الا المودة والاخا كان ذلك حاملي معك فتوجها جميعا
نحو الاسد فلما راه الاسد وثب عليه من خلفه فلم يضبطه فانفلت
الحمار منه هاربا قال ابن آوى للاسد ما هذا الذي صنعت
ان كنت تركت الحمار عمدا فلم عنيتني وان كنت لم تقدر على
ضبطه فقد هلكنا ان كان سيدنا لا يقدر ان يضبط حمارا
فعرف الاسد ان قال عمدا تركته جهل له وان قال لم اقدر ان
اضبطه هان عليه واستخف به فقال ان قدرت ان تاتيني
بالحمار اخبرتك بما سالتني عنه قال ابن آوى لقد جرب
الحمار مني ما جرب واني لعايد اليه ومحتال عليه بما استطعت

فعاد اليه فلما راه قال الحمار ما الذي اردت بي ويحك
لقد اردت بي السوء قال ابن آوى ما اردت بك الا الخير
انطلقت بك الى اتانة قفزا وهي الاتان التي ذكرت لك وكان
الذي رايت منها من شدة الشبق والوداق ولو صبرت قليلا
رايت ما تسر به وصارت تحبك حبا شديدا ولم يكن للحمار
راى اسدا قط ولا سمع بذكره فلما سمع الحمار بذكر الاتان ثانية
هاجت به الغلمة فانطلق مع ابن اوى يسعى فلما قربا من الاسد
انطلق ابن اوى فعرف الاسد بقدوم الحمار وقال له ابصر
كيف تعمل فلست اقدر ان اتيك به نوبة ثالثة فلما راى الاسد
الحمار قد اقبل وثب عليه الاسد فانفلت منه الثانية
فقال ابن اوى لقد غمني واحزنني ضعفك عن حمار
فقال الاسد كان هذا تفريطا وتقصيرا فاعده الي فاني
كنت على غفلة والان فقد تهيات وتاهبت له فقال له ابن
آوى ان كان ليس له قلب ولا عينان ولا اذنين فسيعود معي
ثم انزعا الى الحمار فلما راه قال له ويحك لست ادري
ما يحملك على الذهاب بي الى الاسد يهلكني قال له ابن اوى
ليس الامر على ما توهمت واني لاظنك ضعيف القلب وانما التي
وثبت اليك اتانة سمينة فيها بطر وغلمة فلكمالها وسمنها
توهمت باطلا وزورا فلم يزل يخدعه ويذكر له الاتانة ..

ويزينها في عينه ويصفها له حتى سار معه الى الاسد فلما دنا
منه وثب الاسد على الحمار فافترسه فلما فرغ منه قال لابن آوى
انه قد وصف لي الطبيب هذا الدوا واكله بعد اغتسل واكل القلب
والاذنين واجعل ما سوى ذلك قربانا فاحتفظ بالحمار حتى اغتسل
واعود فلما ولى الاسد عمد ابن آوى الى اذني الحمار وقلبه فاكلهم
رجا ان يتطير الاسد بذلك فلا ياكل الحمار فلما راى الاسد قال
لابن آوى اين قلب الحمار واذناه قال ابن آوى الم تعلم انه لو كان
للحمار قلب واذنان لم يرجع اليك بعد الذي صنعت به مرة بعد
اخرى قال القرد للغيلم وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم اني
لست كالحمار الذي زعم ابن آوى ان ليس له قلب واذنان وانك
احتلت علي وخدعتني فخدعتك بمثل خديعتك واستدركت
ما كنت صنعت بنفسي وقد قيل ان الذي يفسده الحلم لا يصلحه
الا العلم قال الغيلم صدقت غير ان الرجل الصالح يصدق
قوله وفعله وان اذنب لم يتادب بذنبه وان وقع في ورطة
بجهل تخلص منها كالرجل الذي يعثر بالارض وبالارض ينهض
ويستمر فهذا مثل الذي يطلب الحاجة فاذا استمكن منها اضاعها

باب الاسد وابن آوى وهو باب وزرا السلطان واعوانه

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت من طلب امرا
حتى اذا ظفر به ضيعه فاضرب لي مثل الملوك فيما بينهم وبين

قرابتهم وفي مراجعة من يراجع منهم بعد عقوبة او جفوة تكون عن
غير ذنب يذنبه او ظلم يظلمه قال الفيلسوف لو كان الملك لا يراجع
من اصابته جفوة او عقوبة عن جرم اجترمه او ظلم ظلمه اذا لاضر ذلك
بالاعمال والامور ولكن الملك حقيق ان ينظر في حال من ابتلى
بشي من ذلك وما عنده من الغنا وما يرجا فيه من النفع فان
كان ممن يستعان به ويوثق برايه وامانته كان الملك حقيق
بالحرص على مراجعته منه بذلك فان الملك لا يستطاع الا مع
ذوي الراي وهم الوزرا والاعوان ولا ينتفع بالوزرا الا بالمودة
والنصيحة ولا المودة والنصيحة الا مع الراي والعفاف
واعمال الملوك كثيرة ومن يحتاجون اليه من العمال والاعوان
كثير ومن يجمع منهم ما ذكرت من النصيحة والعفاف قليل
وانما الراي في ذلك الوجه الذي يستقيم به العمال ان يكون الملك
عالما بمودة من يريد الاستعانة به وما عند كل رجل منهم من
الراي والغنا وما فيه من العيوب فاذا استقر ذلك عنده من
علم من ينبغي ان يؤمن ويوثق به ويعلم ما لا يوثق به ولا يؤمن به
وعلى الملك بعد ذلك ان يتعاهد عماله ويتفقد امورهم
حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة مسيء ثم عليه
بعد ذلك ان لا يترك محسن بغير جزا ولا يقر مسيئا ولا عاجز
على العجز والاساءة فانهم ان صنعوا ذلك تهاون المحسن واجترى

المتبئ ففسد الامر وضاع العمل ومثل ذلك ايها الملك مثل الاسد
وابن آوى قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا انه
كان بارض الهند ابن آوي وكان يتاله ويتعفف وكان يكون
مع الذياب وبنات آوي والثعالب ولا يصنع ما يصنعون ولا
يهرق دما ولا ياكل لحما فخاصمنه تلك السباع وقلن له لا نرضى
سيرتك ولا برايك الذي انت عليه مع ان تالهك لا يغني عنك
شيئا وانت لا تستطيع ان تكون كاحدنا تصحبنا وتكون معنا ولا تفعل
كفعلنا فلم كففت عن الدنيا وتركت اكل اللحم فقال ابن آوي ان صحبتي
اياكن لا تؤثمني ان لم اوثم نفسي فان الآثام ليست من قبل الاماكن
والاصحاب ولكنها من قبل القلوب والاعمال ولو كان صاحب
المكان الخير يكون عمله فيه صالحا لكان صاحب المكان الشر يكون
عمله فيه سيئا ومن استحيى في معركة القتال اثم وانتم انما صحبتكم
نفسي وبدني ولم تصحبكم مني قلبي ولا عملي مع اني اعرف ثمرة الاعمال
فثبت ابن آوي على حالته واشتهر نفسه في النسك والتاله حتى
بلغ خبره الى اسد كان ملك تلك الناحية فرغب فيه وما بلغه
عنه من العفاف والامانة فارسل اليه ودعاه وقال له ان
ملكي عظيم واعمالي كثيرة وانا محتاج الى مثلك وانا موليك
من عملي جسيما ورافعك الى منزلة شريفة قال ابن آوي
ان الملوك احق بالاختيار للاعوان فيما يهتمون به من اعمالهم

واموره واحرى ان لا يكرهوا على ذلك احدا فان المكره
لا يستطيع المبالغة في العمل وانا للعمل السلطان كاره
وليس لي به تجربة ولا بالسلطان رفق وانت ملك السباع
وعندك من اجناسهم عدد كثير وفيهم نبل وقوة قال له الاسد
دع عنك هذه المقالة فاني غير معفيك من العمل قال ابن آوي
انما يستطيع صحبة السلطان رجلان لست بواحد منهما
اما فاجر مصانع ينال حاجته بمصانعته واما مهين مغفل
لا يحسد فاما من اراد ان يخدم السلطان بالصدق والنصيحة
والعفاف لا يخلط ذلك بمصانعة قل ما يستقيم له ذلك
فانه يجتمع عليه عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد
اما الصديق فينافسه في منزلته فيبغي عليه فيها ويعاديه
لها واما عدو السلطان فيضطغن عليه نصيحته لسلطانه
وغناه عنه فاذا اجتمع عليه هذان الصنفان كان قد تعرض للهلاك
قال الاسد لا يكونن بغي اصحابي عليك وحسدهم لك فيما
يعرض في نفسك فاني كافيك ذلك وبالغ في الكرامة والاحسان
فوق همتك قال ابن آوي ان كان الملك يريد بي احسانا فانا
قليل الهم راض بمعيشتي من الحشيش والماء وقد علمنا ان صاحب
السلطان يصل اليه في ساعة واحدة من الاذى والخوف ما
لا يصل الى غيره دهره كله وان قليل العيش في امن وطمانينة

خير من كثيرة في خوف وتعب قال الاسد قد سمعت مقالتك
فلا تخافن شيئا مما اراك تخوف فلا بد من الاستعانة بك قال
ابن آوى اما اذا ابى الملك ما اريد فليجعل لي عهدا ان بغى
على احد من اصحابه عندي ممن هو فوقي يخافني على منزلته
ومن هو دوني فينازعني في منزلتي فذكر للملك ذاكر منهم
بلسانه او بلسان غيره مما يريد تحميل الملك على الا يعجل ويثبت
فيما يرفع اليه ويذكر له من ذلك ويفحص عنه ثم يصنع ما بدا له
فاذا وثقت منه بذلك اعنته بنفسي وعملت له فيما ولاني
نصيحة واجتهاد وحرص على ان لا اجعل له على نفسي سبيلا
قال الاسد فان لك ذلك فكتب له عهده وولاه خزاينه واختصه
دون اصحابه في المنزلة والمشاورة في الراي وازداد به دون
اصحابه عجبا وزاده كرامة وعملا فعادوه وحسدوه وثقل
ذلك على من يطيف بالاسد من قرابته واصحابه ووزرايه فعادوه
وحسدوه وايتمروا ان يحملوا عليه الاسد ليهلكوه فلما
اجمعوا على ذلك كيدهم دسوا الى لحم كان الاسد قد استطابه
واستطرفه فامر بوضعه في بيت طعامه ليعاد اليه فسرقوه
ثم ارسلوا به الى منزل ابن آوى فخبوه فيه بحيث لم يطلع عليه
ابن آوى فلما كان من الغد دعا الملك بغذايه ففقد ذلك
اللحم والتمسه فلم يقدر عليه وغاب ابن آوى وحضر القوم

الذين مكروا به عند الاسد وقد اشتد في المسلة عن اللحم
وغضب فنظر بعضهم الى بعض وقال احدهم قول المخبر الناصح
انه لا بد ان نخبر الملك ما علمنا فيما يضره وينفعه وان شق ذلك
على من شق عليه انه بلغني ان ابن آوى هو الذي سرق اللحم
وحمله الى منزله قال اخر لا اظنه يفعل هذا ولكن افحصوا
وانظروا فان معرفة الخلايق شديدة قال اخر لعمري ما
تكاد السراير ان تعرف ولكن ان فحصتم وجدتم اللحم في بيت ابن آوي
فكل شيء ذكرتم من عيوبه وخيانته فهو حق ونحن احق ان نخدع
ونصدق كل ما كان يقال لنا عنه قال آخر ما ينبغي لاحد
يغتر باحد لانه لا يعلم ما في نفسه من المخاتلة لكن المخاتلة لا
يسلم صاحبها ولا يخفى عليه قال آخر لقد اخبرني مخبر
عن ابن آوى بامر عظيم فما وقع في نفسي حتى سمعت كلامكم قال
اخر لكنه لم يخف على امره وخبثه منذ اول ما رايته ولقد قلت
مرارا واستشهدت فلانا ان هذا المخادع المتخشع لا بد ان يقع
في فاحشة عظيمة وذنب كبير قال اخر لقد كان المتاله المتخشع
الذي يرينا ان عمله عمل النساك خان هذه الخيانة ان ذلك لمن عجب
العجب قال آخر ان وجدتم هذا حقا ما هي بالخيانة ولكن
مع الخيانة كفر النعمة والجراة على الملك قال آخر انتم اهل العدل
والفضل فلا استطيع ان اكذبكم ولكن سيبين صدق هذا

وكذبه لو قد ارسل الملك الى بيته ففتشه قال آخر ان كان لا بد
له مفتشا فليعجل فان عيونه وجواسيسه مبثوثة بكل مكان قال
آخر قد علمت ان ابن آوى لو قد فتش منزله واطلع على خيانته
سيحتال بخبثه ومكره ويشبه على الملك فيعذره ويكف عنه
فلم يزالوا في هذا الكلام واشباهه حتى وقع في نفس الاسد
ما قالوه فاستدعى ابن آوى فلما حضر قال له ما صنعت باللحم
الذي امرتك بالاحتفاظ به فقال دفعته الى رزيك صاحب
طعامك ليقربه الى الملك فدعى الاسد برزيك وكان ممن شايع
القوم فساله عن اللحم فقال ما دفع الي شيء فبعث الاسد امنا
ليفتشوا بيت ابن آوى فوجدوا اللحم في بيته فاتوا به الى الاسد
فعند ذلك دنا من الاسد ذئب لم يكن تكلم في ذلك لشيء وكان
يظهر انه من العدل الذين لا يتكلمون الا فيما استبان له فقال للاسد
اما اذ قد اطلع الملك على خيانة ابن آوى فلا يعفون عنه
فانه ان عفى عنه لم يعد احد يطلع الملك بعدها على خيانة
خائن ولا ذنب مذنب فامر الملك عند ذلك بابن آوى ان يخرج
من حضرته ويحتفظ به وكان عند الاسد بعض جلسائه فقال
اني لاعجب من راي الملك ومعرفته بالامور كيف يخفى عليه
امر هذا وخبثه ومخادعته قال آخر واني اعجب من هذا
انه اراه سيصفح عنه بعد الذي ظهر منه ثم ان الاسد ارسل

الى ابن آوى يسأله عن عذره فرجع رسوله الى الاسد برسالة كاذبة
فغضب الاسد من ذلك وامر بابن آوى ان يقتل وبلغ ذلك ام الاسد
فعلمت انه قد عجل في امر ابن آوى فارسلت الى الذين امروا بقتل
ابن آوى ان يؤخروه ولا يعجلوا عليه ودخلت على الاسد فقالت
باي ذنب امرت بقتل ابن آوى فاخبرها بالامر فقالت يا بني عجلت
وانما يسلم العاقل من الندامة بترك العجلة والاخذ بالاناة والتثبت
والعجول لا يزال يجتني ثمرة الندامة وضعف الراي وليس احد
احوج الى التودة والتثبت من الملوك فان المراة بزوجها والولد
بوالديه والمتعلم بالعلم والجند بالقائد والناسك بالدين
والعامة بالملوك والملوك بالتقوى والعقل والتثبت وراس
الحزم للملك معرفة اصحابه وانزالهم منازلهم واتهام بعضهم لبعض
فانه ان وجد بعضهم الى هلاك بعض سبيلا او الى تهجين بلاء المبلين
واحسان المحسنين والتعطف على اساءة المسيئين كان اليه
سريعا فليس ينبغي للملك بعد ارتضائه ابن آوى وائتمانه اياه
ورضاه عنه منذ صحبه الى يومه هذا لم يطلع منه على خيانة
ولم يظهر منه الا الوفاء والنصيحة والامانة وبعد ما كان من ثناء
الملك عليه على رؤوس الجند ان يفعل به الذي فعل لاجل طابق
لحم تحميل اهل البغي والحسد فان صاحب السلطان اذا كان
قد وكل ما ينبغي له مباشرته بنفسه من الاعمال الى غيره وبا

منها ما كان ان ينبغي يليه غيره وورث من ذلك عمله الندامة واصابه
الضرر الكثير ولكن ينبغي لهم ان يتعاهدوا كل امر اذا وليه غيرهم
ان يدخل منه عليهم الشر وربما امر لا يكون لهم به علم دون مباشرته
كالخمرة التي ينبغي ان يعرف طعمها ولونها بعد طيب ريحها
فانه ربما حال منها اللون وتغير الطعم وكالرجل الذي يكون بعينه
ريح السبل فيرى بين عينيه كالشعرة فاذا نظر بعقله عرف انه لو كان
شعرًا راه غيره ممن ينظر اليه كما راه وكالبعوضة ايضا ترى
بالليل كانها نار فاذا حكم الجاهل عليها بالنظر ثم اخذها
فلمسها بيده علم انه قد اخطا في حكمه اليها انها نار وانت
ايها الملك ان لم تفكر في ابن آوى بحلمك وتقول كيف وهو لا
ياكل اللحم وانه كان يرده في مطبخك ويوفره عليك وكيف انهمته
بعد اختبارك امانته فتعلم انه لم يكن يتعرض للحم استودعته
اياه وامرته بالاحتفاظ فيرسله الى بيته ثم تجحد فتفكر في ذلك
وتفحص عنه واعلم بانه لم يزل الجهال يحسدون الاخيار فان
ابن آوى كان كثير الحلم والعلم ذا خطر من لب وامانة ودين
فلعل الملك لو قد فحص عنه وعن ذلك استبان له ان خصماء
ابن آوى هم الذين ائتمروا بهذا الامر وهم الذين حملوا
اللحم الى بيت ابن آوى فوضعوه فيه فان الحداة اذا كان في
رجلها القطعة من اللحم اجتمعت عليها الطير والكلب اذا كان

في فمه العظم اجتمعت عليه الكلاب وان كان خصماء ابن اوى
لم ينظروا فيما يضرك ولم يتفوهوا الا لعاجل منفعة انفسهم فانظر انت
فيما ينفعك ولا تمالئهم على ما يضرك فان خلتين ينبغي لكل احد
ولا سيما الملوك ان يبعدوا عنهما وهي من افضل المصائب وانقصها
لمروانهم واعمالهم مفارقة اهل الرفق بالعمل والتودد لهم ومقاربة
اشرارهم الجهال بالعمل وان قرب وابن اوى كان منك نافعًا
الى اليوم وكان محتملا لكل ضرر يصل اليه في جنب معرفته تصل
اليك ولكل عناء ادخل اليك راحة ولم يكن يطوي دونك
سرًا ولم يكن يرى ما شق عليه من قول او فعل اذا فعله في
مرضاتك ومن كان كذلك من الاخلاء فهو عندك الاب والام
فبينما هي تقص عليه اذ دخل على الاسد بعض ثقاته فاخبر ببراءة
ابن اوى فلما علمت ام الاسد ان الاسد قد اطلع على براءة ابن
آوى قالت للاسد اما اذا استبان لك براءة ابن آوى فبعد
تظاهر من جندك عليه لعداوتهم ومكرهم فانت حقيق الا
ترخص لهم في ذلك فيجترئوا على ما هو اعظم منه ولكن عاقبهم
عليه لكيلا يعودوا ولا تتكل على انك مسلط عليهم فان العشب
وان كان لا قوة له فانه يصنع منه الحبل الذي يوثق به الفيل المغتلم
واردد ابن آوى الى منزلته وليكن صاحب سرك ومشورتك
ولا يمنعنك ما كان منك اليه والاستهانة به فقد نقول قد

اساءت الي ابن آوي فما آمن غوايله ان راجعته فليس كل من اوذي
وصغر يخاف ضره ويقطع الرجا من منفعته ولكن من عرف نفسه
معرفة محققه ووضع الاشيا في مواضعها فان من الناس من لا ينبغي له
مواصلته بعد مفارقته فمن فارق هذه الاصناف التي اذا انا
ذاكرها من الناس ولا ينبغي فلا ينبغي له ان يراجعهم منهم الكفور
للحسنى الجري على الغدر الزاهد في الاجر ومن لا رحمة له
والذي لا يوقن بالاخرة وانه مجزا بعمله والذي قد جرب بسرعة
الغضب وشره النفس وافراط الشهوة ومن يسخطه اليسير
ولم يبلغ رضاه بالكثير والمعروف بالخديعة والمكر والحريص على الزنا
وشرب الخمر والمجرب بقلة الحيا ولكنه يراجع ويواصل من قد
جرب بالشكر وحسن العهد وحب البر وقلة الحقد والبغض
للاثم وحب العامة والرحمة لهم والذاكر لما اصابه في سبب الصديق
الدايم ذكره لاهل وده المجرب بالحيا وحسن المعاشرة وقد عرفت
ابن آوي وجربته وانت حقيق بمراجعته ومواصلته فدعا الاسد
بابن آوي واعتذر اليه مما كان منه ووعده خيرا وقال له اني
معيدك الى ما كنت عليه وزادك الى افضل المنازل قال ابن آوي
ان شر الاخلاء من التمس منفعة نفسه بضر غيره وكان لجنيه
غير ناظر كنظره وان كان يرضيه بغير الحق في اتباع هواه
وكثيرا وليك من الاخلاء موجود وانما ينبغي للمرء ان يواخي من

من يامن غيبه ويكتفي بحضره عما غاب عنه ويثق منه بالوفا
وقد كان الي من الملك ما قد علم فلا يا خذن في نفسه ان
اخبرته اني غير واثق به فانه لا ينبغي لي ان اصحبه فان الملوك
لا ينبغي لهم ان يثقوا بمن عاقبوه اشد العقاب في غير ذنب
او اضروا به في اشياء كثيرة سوى ذلك من عزلوه عن سلطان
كان فيه واحتاجوا الى ما له في غير جرم ولا من كان مستحقا
للكرامة واللطف فلم يكرم ولم يلطف ثم نقص بعض ما كان فيه
من الكرامة ثم صحبوه بالتصغير له والاستخفاف به ولا بمن كان
يظن به فاكرموه وفضلوه عليه في الكرامة ولا بالمظلوم الذي
قد استبانت ظلامته فلم يرفعوها عنه ولا بمنزلة في ضر
السلطان منفعة او في نفع السلطان ضرا ولا بالشره
الحريص ولا بمن اجترم جرما ينبغي فيه العفو فلينظر الملك
في ذلك ان كان يثق من نفسه بذلك فقال له الاسد اني قد
بلوت امانتك ووفايك وعرفت كذب من محل بك ولست
متحاملا عليك ولا مصدقا فيك ثم امر الاسد بابن آوي
ان يرد الى مكانه ومنزلته التي كان عليها ولم نزده الايام الا
تقربا حتى مات انقضى باب الاسد وابن آوي باب الملك ووزيره
بلاذ وايرخت وهو باب الحلم والعقل والتثبت في الامر
قال الملك دبشليم لبيدبا الفيلسوف قد سمعت مثل وزراء السلطان

واعوانه وقرابته فاخبرني باي الاشيا احق للملك ان يكرم
ملكه ويحفظه ويثبت سلطانه ابالحلم ام المروة ام بالحزم ام
بالجود ام بالشجاعة قال بيدبا ان احق ما يحفظ به الملك ملكه
ويثبت سلطانه ويكرم نفسه بالحلم والعقل فانه راس الامر
وملاكه ومشاورة اهل العلم والرفق بالعمل وافضل الاشيا
واجودها لكل احد الحلم ولاسيما للملوك خاصة والعون
على ذلك الامراة الصالحة ثم ان الرجل اذا كان شجاعا ماضيا
ولكن له حلم وكان من يشاوره في ذلك من اهل النقص فانه
ينهضه الى ذلك الامر اليسير بجهالته وجهالة من يشير عليه
وصاير الى ندامة وان كان في شجاعته ماضيا لم يكن له حلم
وكان من يشاوره ماضيا في امره فانه وان ساق اليه الفلك
حظا ظهر منه على ذلك في الامر اليسير والشي الهين الفحش
والغضب ونقص المروة ثم هو صاير امره الى ندامة وهلكة فان
كان القدر راس الامور والمسلط على الاشياء واكثر من يعود
عليه منفعته العالم المشاور العلما واذا كان الملك حليما
عاقلا عالما او كان مشاورا لبيبا حليما امينا على السر
ناصحا للملك في امره كله اعطي الظفر في العمل والفلاح
في كل خصومة ولم يزل في خير وبلغ هواه في امر عسى ان يكون
له ضارا ولعدوه نافعا خلص من سي ذلك براي وزرايه

وعلمهم بالعمل فظفر بعدوه واصاب منه حاجته كما ذكر انه
كان بين شادرم ملك الهند وبين برختا حبيب نسايه لبيبه
ووزيره بلار خصومة قال الملك وكيف كان ذلك قال بيدبا
الفيلسوف زعموا ان ملكا من ملوك الهند يدعى شادرم كان
له وزير يدعى بلار وكان رجلا ناسكا عابدا مجتهدا في
العبادة كاملا في امره كله حسن الخلق عالما بالامور ناظرا
فيها فبينما الملك ذات ليلة نايم اذ قام من منامه ثمان
مرار يقوم ثم ينام كلما نام رأى فيها منام حتى راى ثمانية
احلام فلما استيقظ دعا بالبراهمة وهم العباد والنساك
ليعبروا ما راى من روياه وقصها عليهم فقالوا رايت
ايها الملك امرا عجيبا منكرا لم نسمع بما رايت قط ولم
يخبرنا احد انه راى مثلها او سمع بها فيما مضى وان احببت
ايها الملك انطلقنا واجتمعنا وفكرنا في هذه الرويا
المنكرة وما الحيلة فيها ثم عدنا الى الملك بعد سبعة ايام
واخبرناك بتاويلها ولعلنا نستطيع دفع هذا الشر عنك
فرضي الملك بقولهم وقال لهم انطلقوا وانظروا فيها
فاجتمعوا وايتمروا بينهم في خلوة ليس يقربهم احد سواهم
وقالوا انما عهدنا انه قد قتل منا هذا الملك بالامس اثني
عشر الفا وقد اطلعنا على سره وسالنا تفسير روياه

وقد وجدتم علة وسببًا تدركون بها ناركم وتنتقمون بها من
عدوكم فهلموا نتغلظ له في القول حتى يحمله الفرق والجزع
على ان يفعل الذي نريد ونامره به ونقول له ادفع الينا احبابك
ومن يكرم عليك حتى نقتلهم فانا قد نظرنا في كتبنا فلم نر انه
يدفع عنك مما رايت لنفسك وما وقعت فيه من هذا الشر
الا بقتل من نسميه لك فان قال الملك ومن تريدون
ان تقتلوا سموهم لي قلنا نريد الملكة ايرخت ونريد جوبر ابنك
ونريد بلار وزيرك وصاحب امرك ونريد كال الكاتب
صاحب سرك وسيفك الذي لا يوجد مثله والفيل الابيض
الذي لا تلحقه الخيل الذي هو مركبك في القتال ونريد الفيلين
العظيمين اللذين يكونان مع الفيل الذكر ونريد البختي السريع
القوي ونريد كباريون الحكيم الفاضل العالم بالامر لننتقم
منه بما فعل بنا ثم نقول له انما ينبغي لك ايها الملك ان
نقتل هولاء الذين سميناهم ثم تجعل دماءهم في حوض تملاه
ثم تقعد فيه فاذا خرجت من الحوض اجتمعنا نحن معشر البراهمة
من الافاق نحوك وحولك فرقيك ونتفل عليك ونمسح عنك
الدم ونغسلك بالماء والدهن والطيب ثم تقوم الى مكانك
فيدفع الله عنك بذلك البلا الذي نتخوفه عليك فان صبرت
ايها الملك وطابت نفسك عن احبائك الذين ذكرنا لك

ونجعلهم فداك تخلصت من هذا البلا ومن هذا الشر واستقام
لك ملكك وسلطانك واستخلفت من بعدهم من احببت
وان انت لم تفعل تخوفنا عليك ان تغصب ملكك او تهلك
ويبيد عقبك فان هو اطاعنا فيما امرناه قتلناه اي قتلة
شينا فلما اجمعوا امرهم على ما ايتمروا به رجعوا اليه في اليوم
السابع وقالوا له ايها الملك انا قد انطلقنا فنظرنا في كتبنا
في طلب تفسير ما رايت في روياك وفحصنا الراي فيما بيننا
لننظر كيف ينبغي ان تفعل فليكن لك ايها الملك الصالح الطاهر
الصالح والكرامة ولسنا نقدر ان نخبرك بما راينا دون
ان تخلي لنا المكان وتخرج كل من يحضرك فان راي الملك
ان يامر من عنده ان ينصرفوا حتى نخبره بهذا الامر فاخرج الملك
من كان يحضره وخلا بهم فحدثوه بالذي كان ايتمروا عليه
فقال لهم الموت خير لي من الحياة ان انا قتلت هولاء الذين
هم عندي عديل نفسي وانا ميت لا محالة والحياة قصيرة
ولست كل الدهر ملكا وان الموت عندي وفراق الاحبة
سواء فقالت له البراهمة ان انت لم تغضب خبرناك ايها
الملك انك لم تقل صوابا حين تجعل غيرك اثر عندك
من نفسك فاحتفظ بنفسك وملكك واعمل هذا الراي
الذي لك فيه الرجا العظيم على ثقة ويقين فقر عينا

بملكك ولا تدع الامر العظيم وتاخذ بالصغير وتهلك نفسك
اينا رًا لمن تحب عليها واعلم ايها الملك انما تحب الانسان
الحياة لحبه نفسه وان نفس الانسان لم يبلغ ان تكون في
حد الكبر الا بعد طول عناءٍ وانها بالعنا تقلبت منذ
كانت في هذا العالم ولم تخلص منه وانما قوام نفسك بعد
ذلك بملكك ولن تنال ملكك الا بالمشقة والعنا الكثير
في الشهور والسنين الكثيرة وليس ينبغي لك ان ترفض كلامنا
وتهونه ولا تسمعه فاسمع قولنا واطعنا ما سالناك واجعلهم
فداك واحتفظ انت بملكك ونفسك وليكن ذلك في صلاح
من امرك وارضك وكورك ومداينك فانظر لنفسك ودع
ما سواها فانه لا خطر له فلما راي الملك ان البرهميين قد اغلظوا
له القول واجترؤا عليه وراي ما اشاروا به اشتد غمه وحزنه
وقام من بينهم ودخل الى حجرته فخر على وجهه وجعل ينقلب
كما تنقلب السمكة عند فراق الماء ظهرًا لبطن من الهم والحزن
وجعل يقول ما ادري اي الامرين اعظم عندي اسلامي
نفسي الى الهلكة ام قتل احبابي ولن انال الفرح ما عشت
وليس ملكي بباقٍ طول الابد ولا انا بمصيب سؤلي في ملكي واني
ايضا لزاهد في الحياة واني لا اجد للحياة لذة اذا لم ار ايراخت
سيدة نسائي وكيف اطيق القيام بملكي اذا هلك بلاد وزيري

وكال كاتبي لاسراري وكيف اضبط ملكي اذا هلك ولدي جوير حبيب
قلبي ولا اضبط ملكي اذا ذهب فرسي الجواد والبختي السريع والفيل
الابيض وساير ما ذكروا وكيف ادعى ملكا وقد قتلت الذين
سموهم لي البراهمة وما اصنع بالحياة بعدهم وباي شيءٍ
افرح واسر ثم فشا الحديث بعد ذلك بحزن الملك وهمه فلما
راي بلاد الوزير ما نزل بالملك من الهم والحزن فكر بحكمته
ونظر فقال ما ينبغي لي ان استقبل الملك فاساله عن هذا
الامر الذي اصابه دون ان يدعوني فانطلق الى الملكة ايراخت
وقال لها اني لا اعلم ان الملك عمل عملا منذ صحبته الا
عن امري ومشاورتي ولم ازل في كل امرٍ صاحب سره واري
الملك يسر عني امرًا لا ادري ما هو ولا ما يظهر منه فان
الملك فيما مضى اذا اهمه امرًا واحزنه عزى نفسه واصطبر
واستشارني فيه لما يعرف من نصيحتي له وشفقتي عليه ولم يكن
علي اذن ولا حجاب حيث كان وعند نسائه واليوم اراه مستخليا
بالبرهميين منذ سبع ليال احتجب فيها عن الناس وانا خايف
ان يكون قد اطلعهم على سره فلا امنهم ان يشيروا عليه بما
يضره وما دخل على الملك من سوء فقد وصل الي فقومي وادخلي
على الملك وسليه عن شانه وامره واعلميني فاني لست اقدر على
الدخول اليه ولا على كلامه وكان من خلق الملك اذا غضب لم

يسال احدا ولم يكلمه وكان عنده العظيم من الامر والصغير سواء
ثم قال بلاذ لا يرخت ولعل البرهميين يكونوا قد زينوا له امرا قبيحا
وحملوه على عظيمة واغضبوه وقد علمت من خلق الملك انه اذا
غضب لا يسال احد ولا يلتفت اليه وسوا عليه صغير الامور
وكبيرها وانا اظن ان البراهميين لم ينصحوه وان في قلوبهم الحقد
والضغينة عليه وان هم قدروا على هلاكه لم يناظروه
ولعله ان يحمله الغضب وقول اولئك الاثمة على اراقة الدما
قالت ايرخت انه كان بيني وبين الملك بعض العتاب فلست
بداخلة على حالته هذه فقال لها بلاذ لا تحملي الحقد عليه
في مثل يومك هذا ولا يخطرن على بالك ولا تنظرين عند
تفاوت ما يخاف من البلا في هذا الامر في مثل ما ذكرت
من العتاب ولا يخطرن ذلك منك ببال فانه ليس يقدر على الدخول
عليه احد سواك وكثيرا ما سمعته يقول انه اذا اشتد حزني
فدخلت علي ايرخت الا ذهب عني ما كنت اجده فقومي اليه
ايتها المراة الصالحة الشريفة الخيرة خير الملكات فادخلي
عليه وساليه عن شانه وفرجي عنه غمه وكلميه بما تعلمين
انه يطيب به نفسه ويذهب عنه الذي يجد من الهم والحزن واعلمينا
ما يكون منك فان لنا ولاهل مملكتنا في ذلك اعظم الراحة
فانطلقت ايرخت حتى دخلت على الملك فجلست عند راسه

ووضعت راسه في حجرها وقالت ما الذي بك ايها الملك
وما الذي سمعت من البرهميين فاحزنك فاني اراك محزونا
لكلامهم فاعلمني فان كان امرا ينبغي ان نحزن معك واسيناك
بانفسنا وان يكن غضب نرضيك ونات بسرنك فقال لها
الملك ايتها الامراة لا تسليني فتزيديني غما وحزنا فانه
لا ينبغي ان تسليني قالت ايرخت قد نزلت عندك بمنزلة من
تكتم سرك عنه وان احمد الناس رايا عند اهل العقل احسنهم
حيلة اذا نزلت به النازلة واشدهم ضبطا لنفسه واستماعا
من اهل النصح حتى ينجوا من تلك النازلة بالحيلة والعقل
ومشاورة اهل مودته واصدقايه ومن يهمه همه فانه لا ينبغي
للمذنب ان يقنط من الرحمة فانه من قارف عظيم الذنوب
يقدر بالحلم والعلم على مداواة ذنبه ذلك واصلاحه
حتى يعود الى الخير والعمل الصالح ويعود الى الفرح والسرور
فلا يدخلنك ايها الملك من الهم والحزن ما ارى فان الهم
والحزن لا يردان شيئا الا انهما ينحلان الجسم ويشمتان
العدو ويحزن اهل ودك وتوجع قلوبهم ومن فعل ذلك
لم يعد حليما ولا عاقلا واما اهل الحلم واللب والتجارب
ينظرن في ذلك على ما نابهم من عرض الدهر وتجارب الزمان
فقال الملك لا تسليني ايتها المراة فقد شققت علي فان الذي

تسئلينى عنه لا خير لنا فيه ولا لك مع ان فيه هلاكي وهلاكك
وهلاك كثير من اهل ودي ولا خير لي في العيش بعدكم وهل
احد يسمع بمثل هذا ولا يعتريه الحزن فقالت وكيف كان ذلك
قال لان البراهمة امروني بقتلك وقتل ابنك جوير وساير
اهل ودي لما قصصت عليهم الرويا التي رايتها فلما سمعت
ايرخت ذلك منعها عقلها ورايها ان تجزع من ذلك او
تشفق على نفسها منه فقالت للملك لا تحزن فانفسنا لك
الفدا واطال الله بقاك ايها الملك وادام لك السرور
ان لك سواى من النسا من يصلح لك وتقر به عينك
وهي جور قناه مع الف جارية لك ولكن لي اليك حاجة
تحملني على طلبتها احبي لك مع نصيحتي اياك فقال لها اطلبي ما
شيت فقالت اطلب منك ان لا تثق بعد موتي بالبراهمة ولا
تستشيرهم في امر ولا تقتل احدا حتى تتثبت في امره وتشاور
فيه مرارا وتعلم على اي شي تقدم فان القتل عظيم امره شديد
خطبه ولست تقدر ان تحيي من قتلت وقد قيل في الحديث
ان وجدت جوهرا لا خير فيه فلا تلقيه عن يدك حتى تريه
لمن يعرفه ويختبره وانت ايها الملك لا تعرف اعداك واعلم
ان البراهمة لا يحبونك ابدا وقد قتلت منهم اثنى عشر الفا من
قريب فلا تظن انهم نسوا ذلك ولعمري ما كنت جديرا ان تحدثهم

فانهم انما طلبوا بما قالوا لك للحقد الذي في قلوبهم بهلاكك
وهلاك احبابك ووزراك اهل العلم الذين هم اعوان
صدق في ملكك والمراة الكريمة عليك والولد الذي هو عديل
نفسك وفرسك الذي هو مركبك والبختي السريع والفيل
الذي تقاتل عليه وتضبط ملكك واهل ودك فاذا
قتلت هولاء كلهم وذهبت قرة عينك ظفروا بك واجتروا
عليك واخذوا منك ثارهم وعمل الحقد الذي في نفوسهم
وسلبوك ملكك فعاد اليهم كما كان ولكن انطلق ايها
الملك الى كبار يون الحكيم العالم فاطلعه على امرك واخبره
بما رايته في منامك واستشيره فانه عالم بهذا الامر وتعبيره
وهو اعلم بالامور وافضل من البرهميين فان احببت فاركب
اليه وسله عما رايته في منامك فان قال كما قالوا فافعل
ما امروك به وان هو خالفهم فانت ملك وقادر على ما في ارضك
تقضي فيها بما احببت فلما سمع الملك ذلك من كلامها اعجبه
وسري عنه بعض ما كان يجده من الغم وامر باحضار فرسه فركبه
وانطلق الى كبار يون الحكيم ومعه في جيشه طايفة عظيمة
وقد تمكن منه ما اشارت عليه ايرخت وكان وهو ساير مبتهلا
الى الله تعالى في ان يلقيه الخير فيما قصد له وعقد لله في
عنقه نذرا يفي به ان كشف عنه هذه الشدة فلما انتهى الى

كبار يون نزل عن فرسه ثم سجد له وحياه وطاطا راسه فقال له
كبار يون ما جابك ايها الملك ومالي اراك متغير اللون كئيبا
حزينا ولا ارى عليك التاج والاكليل فقال الملك اعلم اني كنت
نايما على ظهر الايوان فسمعت من الارض ثمانية اصوات فاستيقظت
ثم رقدت ايضا فرايت ثمانية احلام متواترة فقصصتها على البراهمة
وخبروني بما انا حزين لاجله فانا حزين خايف ان يصيبني لذلك
امر لما سمعت من عبارتهم التي عبروا اما ان اقتل في حرب او
اغصب على ملكي فقال له كبار يون اقصصها علي فقصها فقال
له لا يحزنك هذا الامر ولا تخافن ولا توجلن منها فانك لن تهلك
ولن تغصب ملكك ولن يصيبك شي من الاثام والشرور
الذي يحذر منها فاما الاحلام الذي رايت فاقصصها علي
فانك ستعرف تاويلها ان شا الله قال الملك رايت سمكتين
حمراوتين قايمتين على اذنابهما ورايت وزتين طارتا من وراء
ظهري فوقعت بين يدي ورايت كان حية دبت على رجلي
ورايت كان دما خضب جسدي ورايت بازين وقعا بين يدي
ورايت كاني احمل على جمل ابيض ورايت كان على راسي شيء
يشبه النار ورايت كان طايرا ابيض ضرب راسي بمنقاره قال
كبار يون طب نفسا ايها الملك ولا تجزع من هذا فسوف
تسمع التاويل مني على حقيقته اما السمكتان الحمراوتان

التي رايتهما قايمتا على اذنابهما فانك ياتيك من ملك نهاوند
بفيلين عليهما من الدر والياقوت قيمة ذلك اربعة الاف
رطل ذهبا واما الوزتان اللتان رايتهما طارتا من
وراء ظهرك فوقعتا بين يديك فانه ياتيك من عند ملك
بلخ من يقوم بين يديك بفرسين ليس في الارض مثلهما واما
الحية التي رايتها دبت على رجلك فانه ياتيك من ملك متجي
من يقوم بين يديك بسيف من خالص الحديد لا يوجد
في الارض مثله واما الذي رايت من تخضب جسمك بالدم
فانه ياتيك من ملك كازرون من يقوم بين يديك بلباس
معجب يسمى حلل ارجوان يضي في الظلام واما حملك على
جمل ابيض فانه ياتيك من ارض كدور من يقوم بين يديك
بفيل ابيض لا يلحقه الخيل واما الذي رايت على راسك
يشبه النار فانه ياتيك من ملك يقال له جارمن من يقوم
بين يديك باكليل من ذهب واما ما رايت من البازين
اللذين وقعا بين يديك فانه ياتيك من بلد سرنديب من يقوم
بين يديك بمال جزيل لا حد له واما ما رايت من الطير الابيض
الذي ضرب راسك بمنقاره فاني لست مفسرا لك ذلك
اليوم وليس بضايرك فلا توجلن منه ولكن فيه بعض الاساة
والاعراض عن من تحب فهذا تفسير رؤياك ايها الملك

ونظرك اياها ثمان مرات فان الرسل الى ثمان ليال تاتيك
بالهدايا المذكورة فلما سمع الملك ذلك سجد بين يدي كباريون
الحكيم ثم انصرف الى منزله فلما كان في اليوم الثامن لبس الملك
ثيابه واخذ في زينته وقعد على سرير ملكه واذن للعظماء والاشراف
بالدخول عليه فلما استقر في مجلسه دخلت تلك الرسل
والهدايا التي اخبرها كباريون فتعجب من ذلك وقال لم اوفق
حين قصصت رؤياي على البراهمة حتى امروني بما امروني فلو
لا ان الله تبارك وتعالى تداركني ومن علي برحمته وراي
ايرخت والا كنت قد هلكت وزالت دنياي فكذلك ينبغي لكل
احد يسمع من الاخلاء وذوي القرابة ويقبل مشورتهم ورايهم
فان ايرخت اشارت علي بخير راي فقبلته واغتبطت به
فثبت الله ملكي براي الاخلاء والنصحا واستبان لي ايضا علم
كباريون وصدق قوله ثم ان الملك دعا ابنه جوبر وبلاد
وزيره وكال كاتب سره وقال لهم انه لا ينبغي ان ندخل هذه
الهدايا الى خزايننا ولكن نقسمها بينكم ايها النفر الذين
وطنتم على الموت انفسكم في سببي وبين ايرخت التي اشارت
علي بالراي الذي اعقب بقاء ملكي والذي ترون من الفرح والسرور
فقال بلاد الوزير انه لا ينبغي لنا معشر العبيد ان نفتخر
بما كان منا في ذلك واي عبد لا ينبغي ان يسلم نفسه

للموت مكان ملكه فان الذي لا يطيب نفسه بذلك لا وفاء له واما
هذه العطية فانه لا ينبغي لنا معشر العبيد ان ندنوا منها ولا نطمع
فيها فليأخذ ابنك ما احب فقال الملك يا بلاد قد شاع هذا الامر
فلا تحتشمني وخذ نصيبك وقر به عينك فقال بلاد يكون من
ذلك ما احب الملك وليكن من ذلك ما احب الملك ولكن يبدا
الملك باخذ ما احب اولا فاخذ الملك الفيل الابيض واعطى
جوبر ولده احد الفرسين واعطى بلاد الوزير السيف الخالص الحديد
واعطى كال الكاتب الفرس الاخر وبعث الى كباريون تختا من
الثياب التي تصلح للملوك وقال هذا الاكليل وساير الثياب
التي بقيت فانها تصلح للنساء وقال لبلاد الوزير خذ الاكليل
وبقية الثياب واتبعني الى دار النسا ففعل الملك ذلك ودعا
بايرخت وجوهرقناه فجلسا بين يديه فقال الملك لبلاد ضع
الاكليل والثياب بين يدي ايرخت تاخذ منها ما شاءت فنظرت
بمؤخر عينها الى بلاد ليريها ايهما تاخذ فاشار بلاد اليها ان
خذي الثياب فخانت من الملك التفاتة فراى ايما بلاد اليها
وعرفت ذلك ايرخت ان الملك قد فطن وراى ايما بلاد اليها
بالكسوة فتركت الكسوة واخذت الاكليل لكيلا يظن بهما الظنون
وعاش بلاد بعد ذلك اربعين سنة كلما دخل على الملك كسر
بعينيه تلك الغمزة كيلا يظن الملك انه اشار الى ايرخت يومئذ

بعينه شيئا ولولا عقل بلاذ وعقل ايرخت لم ينج واحد منهما من
القتل وكان الملك يكون ليلة عند ايرخت وليلة عند جور قناه
فاتى الملك ايرخت في ليلتها وقد صنعت له ارزا فدخلت عليه
وفي يدها صحفة من ذهب وفيها الارز والاكليل على راسها
فقامت على راس الملك وهو يطعم منها فلما رات ذلك جور قناه
غارت من ايرخت وانطلقت فلبست الكسوة ومرت بين
يدي الملك وكان ضوء الثياب كشعاع الشمس فاضاءت البيوت
وصارت جور قناه في الثياب كانها الشمس فلما راى الملك
ذلك تاقت نفسه اليها وقال لايرخت انك لجاهلة حين اخذت
الاكليل وتركت الثياب التي ليس في خزايننا مثلها فلما سمعت
ايرخت مدحه لجور قناه وتسفيهه لها ملكها الغيظ فضربت
بالصحفة راس الملك فسال الارز على وجهه ولحيته وراسه
وكان ذلك تصديق الرويا الثامنة التي ذكرها له كباريون
وبين له طرفا منها ولم يفسرها له فدعا الملك من وقته
بوزيره بلاذ وقال الا ترى الى الملك العظيم الشان كيف
حقرته هذه الامراة وعملت به مثل هذا فانطلق بها الان
فاقتلها ولا ترحمها فاخذ بلاذ بيدها وخرج من عند الملك
وقال في نفسه ما انا بقاتلها حتى يسكن غضب الملك فانها
امراة عاقلة سديدة من الملكات التي ليس لها في النسا شبه

في الحلم والعدل وليس الملك بصابر عنها وقد خلص الله بها وبرايها
انا سا كثيرا من القتل وعملت اعمالا صالحة ورجاونا فيها عظيم
ولست امن ان يقول الملك ما قدرت يا بلاذ ان توخر قتلها
حتى تراجعني ولست بقاتلها حتى انظر راي الملك فيها فان ندم
وحزن على ما صنع بها جيته بها حية ويكون قد عملت ثلاثة
اعمال عظام الخبيث ايرخت من القتل وسليت حزن الملك
واتخذت بذلك عند الناس يدا فانها امراة نقية صالحة وان
هو لم يذكرها ولم يسال عنها انفذت فيها امره فانطلق بها
بلاذ الى منزله فوكل بها من النسا الذين يلون نسا الملك
وامرهن بحفظها واكرامها حتى ينظر كيف يكون اخر امرها
ثم خضب سيفه بالدم ودخل على الملك حزينا وقال له قد
امضيت امرك فيها فلم يلبث الملك ان سكن غضبه وذكر جمال
ايرخت وجميل عنايها وجسيم منفعتها فاشتد حزنه عليها
وندامته وجعل يعزي نفسه ويتجلد وهو مع ذلك يستحي ان
يسال بلاذ امضى امره فيها ام لا وجعل يرجو لما عرف من عقل
بلاذ ان لا يكون قد قتلها ونظر بلاذ بفضل حكمته وعلمه فعرف
الذي في نفسه فقال ايها الملك لا تهتم ولا تحزن فان الهم
والحزن ليس فيهما فايدة ولكنهما ينحلان البدن ويفسدانه
مع ما يدل على ساير اهل ودك من الحزن وفرح اعدايك اذا

سمعوا بحزنك فانه اذا سمع انك حزينا على امر قد فات لم تعد
حليما ولا عاقلا فاصبر ايها الملك ولا تحزن على ما لست
بقادر عليه ابدا وان احب الملك حدثته احدوثة مشبهة
لامره قال الملك حدثني بها قال بلاذ زعموا ان حمامتين ذكر
وانثى مليا عشهما من البر والشعير فقال الذكر للانثى انا لا ناكل
من هذا شيا ما دام نجد في الصحاري ما ناكل فاذا لم نجد ما ناكله
عدنا الى ما في عشنا فاكلناه فرضيت الانثى بذلك وقالت
نعم ما رايت وكان البر والشعير حين وضعاه في
العش نديا فانطلق الذكر الى مكان يغيب فيه فلما جاء الصيف
يبس الحب وانضمر فلما رجع الذكر وجد الحب ناقصا فقال للانثى
قد كنا اجمعنا راينا على ان لا ناكل من هذا الحب شيا فلم
اكلتيه فحلفت انها لم تاكل منه شي فلم يصدقها وجعل ينقرها
في راسها الى ان ماتت فلما دخل الشتا وجات الامطار تندا
الحب وامتلا العش كما كان فلما راي الذكر ان العش قد امتلا
اضطجع الى جانبها باكيا وقال ما ينفعني الحب والعش اذا
طلبتك فلم اجدك ولم اقدر عليك فمن كان حليما عاقلا فلا فكر
في انه لا ينبغي له ان يعجل بالعذاب والعقوبة سيما لمن يخاف
ان يندم على عذابه كما ندم الحمام الذكر وانا خايف عليك ايها
الملك ايضا حين تدع القحارية واللهو بهن والتمتع بحسنهن

وتطلب ما لا تستطيع كالقرد المضيع لما في يده من العدس قال الملك
وكيف كان ذلك قال بلاذر سمعت ان رجلا اجتاز في جبل وعلى ظهره
كارة من العدس فدخل بين شجره ووضع كارته ثم رقد فنزل قرد من شجرة
فوق راسه واخذ ملا كفه من ذلك العدس وصعد الى الشجرة
فسقطت منه حبة فنزل في طلبها فلم يجدها وانتثر باقي العدس
من يده وانت ايها الملك عندك الف جارية تدع ان تلهو بهن وتطلب
ما لا يوجد فلما سمع الملك ذلك خشي ان تكون ايرخت قد هلكت فقال
لبلاذر في سخطة واحدة كانت مني سقطت فيها معك فعلت
ما امرتك من ساعتك ولم تتثبت وتعلقت مني بكلمة واحدة في
الامر قال بلاذر ايها الملك السعيد جد ان من كان تحت امرك
ومشتهرا بطاعتك لم يمكنه غير السمع لقولك وقد ضربت لك
امثالا فذرك ما فات اليق قال الملك يا بلاذر دعني من الخطب
الطويل ففي الايجاز لقولك في وقتك هذا الان جميل فقل
واوجز وعرفني تتاني في الامر بل استدركت مني لفظة ولم
تتامل عاقبتها قال بلاذر ان الذي امره واحد لا يختلف ذلك
الظافر قال الملك ومن ذلك قال بلاذر الله الذي لا تبديل لكلماته
قال الملك لقد اشتد حزني على ايرخت قال بلاذر اثنان
ينبغي لهما ان يحزنا الذي يعمل الاثم والذي لم يعمل خيرا قط
لان عملهما في الدنيا وجزاهما وندامتهما واحد قال الملك ان

ثم رايت ايرخت لاحزنت على شيء ابدا قال بلار اثنان لا ينبغي
لهما ان يحزنا المجتهد على البر في كل يوم والذي لم ياثم قط قال الملك
فما انا بناظر الى ايرخت سوى ما قد نظرت وما بناظر لها
ابدا قال بلار اثنان لا ينظران ابدا الاعمى والذي لا عقل
له فكما ان الاعمى لا يبصر السما ونجومها ولا القريب من البعيد
ولا ما امامه ولا ما وراه كذلك الذي لا عقل له لا يعرف
العالم من الجاهل ولا الحسن من القبيح ولا المسيء من المحسن قال
الملك لو رايت ايرخت لاشتد فرحي قال بلار اثنان هما
بصران كل شيء البصير والعالم فكما ان البصير المجرب يبصر امور
العالم وما فيه من الزيادة والنقصان والقريب والبعيد
فكذلك العالم ايضا يبصر الاثم والبر ويعرف عمل الآخرة
ويستبين له ولمن تبعه انه يهدي الى صراط مستقيم قال
الملك ما شبعت من نظري ايرخت قط قال بلار اثنان لا
يشبعان ابدا الذي ليس له هم الا جمع المال والذي ياكل ما يجد
ويطلب ما لم يجد قال الملك انه لينبغي لنا ان نتباعد منك
فان مثلك صاحب حذر واتقا قال بلار اثنان ينبغي ان
يتباعد منهما الذي يقول لا اثم ولا عقاب ولا ثواب ولا شيء
علي مما انا فيه والذي لا يستطيع صرف بصره عما ليس له ولا
اذنه عن استماع السوء ولا فرجه عن نسا غيره ولا قلبه عما نهم به

نفسه من الاثم والحرص واعظم من ذلك الخلود في نار جهنم قال
الملك صارت يدي من ايرخت صفرا قال بلار ثلاثة اشيا صفر
النهر الذي ليس فيه ما والارض التي ليس فيها ملك والمراة التي
ليس لها بعل قال الملك انك لتلقي الجواب يا بلار قال بلار
ثلاثة هم يلقون الجواب الملك الذي يعطي ويقسم من خزاينه والمراه
المهياه لبعض من تهدي اليه من ذوي الاحساب والرجل العالم
بدين الله الموفق للخير قال الملك انك لتحزنني بتعزيتك يا بلار
قال بلار ثلاثة ينبغي لهم ان يحزنوا الذي فرسه سمين حسن
المنظر وليس له خير وقت الحاجة اليه وصاحب المرقة التي يكثر
ماها واللحم قليل والذي ينكح امراة حسنا ذات حسن لا يقدر
على اكرامها تسمعه ما يكره قال الملك اهلكت ايرخت ضيعة
في غير حق قال بلار يذهبون ضياعا في غير حق الذي يلبس الثياب
البياض ولا يزال عند القير جالسا حتى تسود الثياب والقصار
الذي يلبس الخف وقد ماه في الماء والرجل الذي يتزوج بالمراة
الحسنا الجميلة ولا يزال غايبا عنها في ارض بعيدة قال الملك
انك لتعذبني باشد العذاب وانت لا تعلم قال بلار ثلاثة
ينبغي لهم ان يعذبوا المجرم والذي يعاقب من لا ذنب له والمقدم
الى الشهادة لم يدع اليها والذي يسال الاصدقاء ما ليس عندهم
فاذا قالوا له شيء لم يصدقهم قال الملك انه ينبغي ان تسفه

رايك قال بلاور ثلاثة ينبغي لهم ان يسفهوا الذي يسكن بيتا
ضيقا والحجام الذي يطلق الموسى ولا يحسن فيقطع لحوم الناس والعزب
المقيم بين الاعدا ولا يرجع الى اهله فان مات مات غريبا وكان
ماله للغربا فينقطع ذكره قال الملك كان ينبغي لك ان تمسك
الى ان يسكن غضبي قال بلاور ثلاثة ينبغي لهم ان يسكنوا الذي
يرقا الجبل الطويل والذي يصيد السمك والهام بالعمل الجسيم
قال الملك ليتني قد رايت ايرخت قال بلاور ثلاثة يتمنون
ما لا يجدون الفاجر الذي لا ورع له ويتمنى اذا مات منازل
الابرار ويرجوا مثل ثوابهم والذي يريد ان يكون روحه في
الاخرة مع الاتقيا والظمان الى اراقة الدما وقتل الاخوان
ويريد ان تكون روحه مع ارواح ذوي الرافة والرحمة من المسلمين
قال الملك وددت ان ايرخت لم تكن ماتت قال بلاور ثلاثة
ينبغي لهم ان يموتوا منهم من يقول لقيت حروبا كثيرة واكثر
القتل ولا يرى في جسده اثر شيء من ذلك والذي يخبر
انه عالم بالدين ناسك مجتهد وهو بدين غليظ الرقبة
ثم هو يسخر منه قال الملك قد عملت في ايرخت عملا استند
به على خفة حلمك يا بلاور قال بلاور ثلاثة تستبين خفة
احلامهم المستودع ماله من لا يختبره ثم يجعل من لا يعرفه عدلا
بينه وبين خصمه والابله القليل العقل والحيا ثم هو يخبر انه
شجاع مقاتل يصيب بجمع المال واتخاذ الاخلا وهو كاذب في
جميع ما ذكره والذي يزعم انه تقي نقي وهو لا ينقي متبع لهواه
تارك لامر الله قال الملك لقد عدمت الخير يا بلاور قال
بلاور اربعة عدموا الخير الملبس حشمة اثما وظلما والمعجب
بنفسه والذي تعود السرقة والسريع الغضب البطي الرضى قال
الملك قد علمت الناس من علمك يا بلاور حتى مهروا وتريد ان
تجعلني بتعليمك ماهرا قال بلاور ثلاثة ينبغي لهم ان
يتعلموا الذي لا يحسن الضرب بالصنج والطبل حتى يوافق
الزمار وساير اللحون والمصور الذي يزعم انه يحسن التصوير
ولا يعرف خلط الاصباغ والذي ليس يحتاج الى علم شي
من الاعمال والصناعات كلها وهو لا يبصر غور الكلام وكيف
ولم قال الملك لم تعمل الخير يا بلاور حين قتلت ايرخت
قال بلاور ثلثة يعملون بغير حق الذي لا تصدق لسانه
ولا يحقق قوله السريع في الاكل البطي في العمل والحرث والخدمة
لمن فوقه والملك الذي يهم بالامر العظيم فيركبه قال كنت
نذرت نذرا لتقتلن ايرخت يا بلاور قال بلاور اربعة
ينبغي لهم ان يندروا فهم الندر الجواد الثمين الذي هو مركب
مولاه والثور الجيد الذي يحرث عليه العاقلة المحبة لبعلها
والعبد الناصح الصدوق الهايب لسيده قال الملك ما

ينبغي مخالطتك يا بلار بعد قتلك ايرخت قال بلار
اربعة لا يخالط بعضهم بعضا الليل والنهار والبر والبحر
والظلمة والنور والخير والشر قال الملك اذا رايت الفجارة
ليس فيهم ايرخت اشتد حزني يا بلار قال بلار اربعة
من النسا ليس احد حقيق بالحزن عليهن الورها الجرية
والخفيفة اليد السفيهة الذميمة والتي لا حلم لها المخالفة
لبعلها المؤذية له قال الملك اثبت على ما في نفسي حقا
بقتلك ايرخت يا بلار قال ستة الحقد بينهم ثابت الذيب
والخروف والسنور والفارة والبازي والدراج والبوم
والغربان قال الملك امنع النوم من عيني يا بلار حزنا
على ايرخت قال بلار ستة لا ينامون المطالب بالدم
الذي سفكه وذو المال الكثير ولا ولد له وذو المرض الشديد
ولا طبيب له والفقير المأخوذ بالمال الكثير وذو المراة
الفاجرة قال الملك اما رحمت ايرخت يا بلار قال
بلار ستة لا رحمة لهم الملك الحقود والرجل الهدر في
القول وحامل الموتى بالاجرة واللص المراقب النهار والتارك
الطريق الاعظم والجزار الذي يجزر المواشي قال الملك
انطق بين يدي بما تعلم من سخطي قال بلار اربعة لا يزالون
في سخط الملك السريع الغضب الضيق الصدر الذي لا مودة له

وصاحب النوده وليس بماهر قال الملك اهلكنا ايرخت
وقتلتها يا بلار قال بلار اربعة اشيا هن افك الذي
سلطانه افك والاكياس الذي عملهم افك وحافظ الطرق
والصياد الذين النوم لها افك قال الملك لقد عنيتني
وعنيت نفسك يا بلار قال بلار عشرة يعنون انفسهم
وغيرهم ذو العلم القليل يتكلف تعليم ناس كثير والرجل
العظيم ذو العقل وليس له فطنة والذي يطلب ما لا يدرك
وينبغي له ادراكه والمبدي الفجور والاشر العادي طوره والمستغني
برايه عن الاخلا واهل العقل والنصح له وصاحب السلطان
والرجل العظيم ولا حلم له والعامل الذي يقاتل على العمل الذي
هو اعظم منه والذي يصحب الملوك بالغش لهم والخيانة والحازم
القهرمان المبذر والسيء الفطنة الذي لا يقبل طبيعة الادب
قال الملك لقد اوجعت نفسي يا بلار قال بلار ثلاثة
هم يوجعون انفسهم الرجل الذي يخرج الى القتال ولا يحسن يتقي
فيقتل والكثير المال الذي لا ولد له وتجارته ابدا في الربا وبما
حسد بعض الناس فاغتاله وقتله والشيخ الكبير الذي
ينكح المراة الحسنا الفاجرة الجرية فتبتغي له الغوايل حرصا
على موته لتاخذ غيره فتعمل على هلاكه لتحظى بشاب حسن
قال الملك اني لحقير في عينك يا بلار قال بلار ثلثه

يحقرون اربابهم العبد الذي يهذر الكلام قدام مولاه ويتكلم
بما يسأل عنه وبما لم يسأل وما عمله وما لم يعلم والمملوك
الغني وسيده فقير ولا يعين سيده بشيء من ماله والعبد
المغلظ لسيده في الخصومة المستطيل عليه قال الملك انا
الذي شفقت على نفسي قال بلار اثنان هما جلبا المشقة
على انفسهما الذي نكص على عقبيه ويمشي القهقرى فربما
تردى في جب او هوة فنكسر والذي يقول لست اهاب القتال
ولا اتقيه فاذا بلغ الى موضع القتال تبلد فلا يعرف له وجها
فيقتل قال الملك قد عملت في امر ايرخت عملا تستدل له
به على خفة عندي قال بلار ثلاثة تعملون برايهم يستبين
بذلك خفة عليهم المستودع ماله من غير ضرورة لمن لا يعرف
ومن يحمل من لا يعرف بالفقه والورع عدلا بينه وبين
خصمه والابله القليل العقل والجبان الذي يخبر انه شجاع
مقاتل بصير قال الملك اما في القول فانت تبلغ واما
في العقل فلا عقل لك في قتل ايرخت يا بلار قال بلار
ثلاثة لا ينبغي ان يعدوا من العقلاء الاسكاف الذي
يقعد في المكان الذي نفع فانما هو كل قليل يقع منه الشفا
وساير الاداة فهو ابدا متعوبا والخياط الذي يطيل خيطه
فيتعقد عليه ويشغله عن عمله والذي يتولى قص شعور الناس

وهو لا يحسن فيقع في اللايمة عندهم قال الملك كاني بك
يا بلار تعلم الناس وتريد تعلمني انا ايضا قال بلار ثلاثة
يزعمون انهم قد تمهروا وهم لا يحسنوا شيئا الذي يزعم انه
جيد الضرب بالصنج وغيره من ساير الملاهي فاذا جمع بينه وبين
ذلك لم يحسن شيئا منه والمصور الذي يزعم انه حاذق فاذا
دعي الى العمل لا يحسن تخلط الاصباغ والذي يزعم انه بصير
بالنجوم فاذا احتيج اليه لا يحسن السعد من النحس قال
الملك لو عملت بالحق لم نقتل ايرخت قال بلار اربعة لا
يعملون بالحق الذي لا يصدق لسانه ولا يحفظ قوله والسريع
في الاكل بطي في العمل وخذ من هو افضل منه والذي
لا يستطيع ان يسكن غضبه والملك الذي يهم بالامر
العظيم فيركبه قال الملك لو عملت بالسنة لم تقتل ايرخت
قال بلار اربعة لا يعملون بالسنة الذي يعمل الطعام لحبيبه
ويقدمه لسيده والذي يرضى بامراة واحدة يحصن بها فرجه
ولا يطلب ما لا يحل له والملك الذي لا يقدم على امر حتى يستثبت
ويعرف ما يعمل والرجل الذي يقهر غضبه قال الملك اني
اخاف غايلتك يا بلار قال بلار اربعة يخافون ما لا ينبغ
خوفه الطاير الصغير الذي يعلق رجليه في الشجر خوفا ان
تقع السما عليه يؤمل ان سقطت تلقاها برجليه والكركي الذي

يقوم على احدى رجليه مخافة ان يخسف الارض اذا وضع
رجله الاخرى وللخشاف الذي يمنعه الطيران بالنهار
انه يرى ان ليس على الارض طاير احسن منه فيخاف ان
يصيدونه الناس والدودة التي تكون مخفية في الارض
وتاكل التراب وهي تخاف ان يفنى التراب من اكلها فهي
ابدا حزينة مهتمة مخافة ان تموت جوعا قال الملك ليت
هذا العلم كان قبل اليوم فاما الان فليس لي فيه نفع قال
بلار ثلاثة اشيآء ينبغي ان يعلم علمها قبل حينها الرجل القوى
المقاتل يعرف قرنه قبل لقاه والرجل الذي يخاصم عن
الشئ النفيس لرجل معجب بكلامه ورايه ولا يكون قد التمس
حاكما عدلا منصفا يحكم بينه وبين خصمه والرجل الذي
يواعد رجلا شريفا ليا كل عنده ولا يكون قد تقدم في
اصلاح ما يحتاج اليه قبل حصول الرجل فيلحقه مشقة
واذى قال الملك لا البر تعرف ولا الاثم يا بلار قال
بلار اربعة لا يعرفون البر من الاثم الرجل المريض الشديد
المرض والرجل الخايف لسيده والرجل المكابر لعدوه والرجل
المظلوم الجرى والرجل الحقير الذي يفزع ممن هو اعظم
منه قال الملك عدمت البر يا بلار قال بلار اربعة
عدموا البر الرجل المملو جسمه ظلما واثما والخاشع المعجب

بنفسه والرجل الذي تعود السرق والسريع الغضب البعيد
الرضى قال الملك ما ينبغي لنا ان نثق بك يا بلار قال بلار
اربعة لا يثق بهم احد الحية الماردة والسبع من الحيوان والاثم
من الناس والحاسد الذى قد قضى عليه بالموت قال الملك
كثير من الناس لا ينبغي ان يضحك في وجهه قال بلار اربعة
لا ينبغي تضاحكهم العظيم السلطان والناسك والساحر
واللئيم الخلق الشرير الطبيعة قال الملك ما ينبغي لنا مخالطتك
يا بلار اذ قتلت ايرخت قال بلار اربعة لا يخالط بعضهم
بعضا الليل والنهار والفاجر والبار والنور والظلمة والخير
والشر قال الملك من رد على ايرخت فله عندي من المال
ما احب قال بلار خمسة المال احب اليهم من انفسهم الرجل
المستاجر للقتال والسارق الذي لا يبطل السرق والتاجر
الكثير المال يركب البحر ليزيد المال مالا وصاحب السجن الذي
يتمنى ان يكثر الناس في حبسه فيصيب منهم والذي يقبل
الرشا في الحكم والمقاتل عما ليس له قال الملك قد ثبت لك
في قلبي حقدا يا بلار قال بلار خمسة الحقد بينهم ثابت الذيب
والشاة والسنور والجرذ والبازى والدراج والحية
والانسان والبوم والغربان قال الملك افسدت حلية
ايرخت يا بلار قال بلار سبعة افسدوا اعمالهم الفقيه العالم

لا يعرف بذلك ولا يذكر فيفشوا خبره ويتعلم منه والملك الذي
يؤتى المعروف الى من ينكر ما يؤتى اليه والسيد الفظ الوحش
الفظ الذي لا رافة له ولا رحمة على عبده والوالدين اللذين
يصنعا الخير الى الولد السو ويستر ذلك منه ويعفواه ولا
ينكراه والرجل الذي يامن الرجل ذو المكر والسريع الى الايمة
خليله والذي لا يراقب الله ولا اهل الدين قال الملك امنع
مني النوم بعد ايرخت قال بلار سبعة لا ينامون الهام
بالدم يريد سفكه وذو المال الكثير الذي لا امين له والقاذف
الناس بالزور والبهتان عن شئ يطمع فيه والماخوذ بالمال
الكثير ولا مال له والرجل المريض بوجع الضربان والرجل
الردي والمراة المغتلمة قال الملك ما لك رحمة فرحميني
قال بلار خمسة لا رحمة لهم الملك الحقود والهادر في القول
وحامل الموتى بالاجرة واللص المراقب المسا والذي يطلب ما
ليس له ولو تلفت نفسه قال الملك قد كرهت قتل ايرخت
قال بلار سبعة اشياء مكروهة الوجع الذي نحل الجسم
والغضب الذي يفسد حلم الحلما وعلم العلما والهم الذي ينقص
العقل والكبر الذي يهرم الانسان ويسلبه بهاه والبرد
المفرط والحر والجوع والعطش والموت الذي يفسد البشر
قال الملك ما لي تعد هذا معك عمل قال بلار ثمانية لا ينبغ

للعمال معهم المشاور من لا حلم له والذي لا يثبت على امر واحد
والرجل المعجب بنفسه والضعيف من الناس الراكب طريق
بعيد والعاتب على ملكه ومعلمه والذي لا يزال مخاصما لاخيه
وهو يعلم انه افضل منه والرجل الذي يخطب الى من هو افضل
منه والرجل القليل الفهم البزر الصوت الذي يريد يعظ
الناس في الجامع قال الملك حسبك يا بلار فقد تركتني في
شك لما اراك تجري فيما بين اللين والشدة قال بلار يجرب
من الناس عشرة يجرب الرجل في الحرب والحراث في حرثه
والملك عند الغضب ويعرف حلمه وعقله والتاجر في معاملته
بصدقه ووفايه ويجربون الاخوان بالاحتمال للاذى من
اخوانهم ويجرب الفطن عند الحاجة الى فطنته ورفقه
والجواد بالبذل والترحم والعطف والفقير باجتناب
الاثم وطلب الرزق من الحل فلما فرغ بلار وقضى هذا القول
سكت وقال للملك اني اعلم ان الملك قد اشتد حزنه على ايرخت
واشتاق الى رؤيتها وقال انا حقيق باتيان الملك بهذه
التي تحبها هذه المحبة وحرص على رؤيتها وصبري على طول
تصرفي اياه في اشياء كثيرة واكباري عليه واغلاظي
له في القول فلم يحمله ذلك على عقوبتي ثم قال ايها الملك
لا اعلم ولا اعرف ان في الارض مثلك ولا شبيها لك

ولا علمتُ فيما مضى ولا اظنه يكون الى اخر الابد اذلم يلبسنك
الغضب وانا مع رقة حالى وصغر خطرى ودقة شانى اقولُ
لك ما اقول وكانك اذ لم يلبسك غير الوقار ولم تزل عليك
السكينة متوسعًا لك فى الحلم والعلم ولين الكف بحب الصلاح
والخير لجميع الناس فان نزل بك بلاء من تصرف النحوس بنقض
بعض ما قسم الله لك من الكرامة او رزيت فى اموالك بامر
مفدح تضطر فيه الى الامر الشديد لم تهلع فيه ولم تجزع
ولكن تعزى نفسك وتظهر منك القناعة والرضى بما
يكون من ذلك ومن لم يكن فى امثالكم وسار فى ملكه بالبطر
والكبر قمعتموه ورد للتموه ومن كان ممن تفرهون وتلطفون
فعمل فى اموركم بالخيلاء والكبر اقصيتموه ونفيتموه عن ارضكم
واموركم فاذا فعلتم بهم ذلك فارقوا ما كان عليه وجزعوا
من ذلك واعتبر بهم من بعدهم واما انتم ايها الملوك
فانكم بافضلكم وسعة احلامكم ملكتم انفسكم وصبرتم على ما
سمعتم مثل ما صبرت انا على ما سمعت منى مع صغرى ورقة
شانى فانى لك شاكرًا ايها الملك اذلم تامر بقتلى مع اغتمامك
وانما فعلتُ ذلك لما انت له اهلًا لانه من سعادة جدك
لانك ولدت بسعد وملكت بسعد وكل امر تاخذ فيه اوتام
بسعد فاسعد الله جدك واعلى ذكرك وبلغك افضل املك

وامثالك والان ايها الملكُ فانى واثق بالله وبك وبعقلك
وبعفوك وها انا بين يديك عبد من عبيدك امرك فيَّ نافذ
وانت على قادرٌ فاقض فى امرى بما رايت فانى لم افعل ما
فعلتُ الذى فعلتُ الا لنصيحتى ومحبتى اياكم فان كنت
دخلتُ فى ذلك معصية فان لكم الحجة والسلطان على عقوبتى
وقتلى اذ لم انفذ امرك وامضيه فرارًا من هذا المقام انى لم
افعل ما فعلتُ واستبقيتُ ايرخت سيدة الملكات حية كما
يجب على احسن حال الا لحبى اياك ايها الملكُ وشفقتى عليك
من الحزن ونظرى اليك من الاثم الذى يدخل عليك
وهو الذى حملنى على معصيتك وتركى انفاذ امرك وبذلت
نفسى لاشد العقاب فلما سمع الملكُ ان ايرخت فى عافيه
اشتد فرحه وقال لبلاذ انه كان يمنعنى من الغضب عليك
ما اعرف من نصيحتك وصدق حديثك وكنت ارجو المعرفة
بحلمك ان لا تكون فعلت ذلك فان ايرخت وان كانت اتت
عظيمًا واغلظت فى الفعل فانها لن تفعل ذلك لعداوة ولا طلب
مضرة ولكنها فعلته للغيرة وقد كان ينبغى لى ان اعرض عن ذلك
واحتمله وان يكون عفوتى اصغر مما امرتك به وانما امسكت
عن الغضب عنك لعلمى ان الذنب لى وان كنت مستيقنا انك
تعلم انى لم امرك بما امرتك فيها ولا احب ان يكون ذلك وانى

نادم على ما امرتك به ولكنك يا بلار اردت ان تحيرني وتتركني
في شك من امرها وخفنا ان يكون اعترفت عقوبتي وان اكون
كنت مجدا في ذلك معاذ الله او كان ذلك من رايي او كنت فاعلا
بك ذلك وقد اتخذت عندي يدا وهي اعظم الايادي وانا
شاكر لك فانطلق واتني بها فخرج بلار من عند الملك فرحا
وامرها ان تتزين وتلبس فاخر ثيابها وانطلق بها الى الملك
فلما دخلا عليه سجدت ايرخت للملك وقالت احمد الله واحمد
الملك على ما كان من احسانه الي اذ اذنبت هذا الذنب العظيم
الذي لم اكن اهلا للحياة بعده فامر الملك بعفوه عني ثم
انه بسعة حلمه ورافته وكرم طبعه ندم على ذلك ثم احمد
بلار الوزير الذي اخر امري ولجاني من الهلكة ورافة
الملك وسعة حلمه وكرم جوهره ووفاء عهده قال الملك
لبلار ما اعظم يدك عندي وعند ايرخت وعند ساير الناس
اذ احييتها بعد ان امرت بقتلها فانت الذي وهبتها لي
اليوم ولم ازل واثقا بنصيحتك عالما بحسن عقلك وتدبيرك
وقد ازددت عندي اليوم علما فانت مسلط على ملكي كله
فافعل في ذلك ما تراه انه صواب واحكم فيه فقد جعلت
ذلك اليك جميعه فقال بلار ايها الملك دام لكم ملككم
في السرور والزيادة والبقا فلست محمودا على ذلك فانما انا

عبدكم ولكن حاجتي الى الملك ان لا يعجل في الامر الجسيم
الذي يندم عليه ويكون عاقبته الهم والحزن ولا سيما في
مثل امر هذه المراة لا يوجد مثلها في الارض وهي العفيفة
الصالحة الناصحة الشفيقة الامينة قال الملك قد فعلت
ما قلت وقد قبلت قولك وانا عامل به في صغار الامور
وكبارها لا انفذ امرا الا بعد حسن النظر والموامرة والمشورة
فكيف الامور العظام ثم احسن الملك جايزة ايرخت وبلار
ثم ايتمر الملك بعد ذلك هو وبلار في قتل اوليك البراهمين
الذين ارادوا قتل ثقاته واحبابه بتاويلهم الرويا فقتلوا وابادهم
من الارض وقرت عين الملك وعيون اهل مملكته وحمد الله وشكر
كباريون الحكيم الفيلسوف لانه بعلمه تخلص الملك وامراته
ايرخت وولده جوير وكال الكاتب سرم ووزيره بلار الصالح
الناسك من القتل الذي اشارت به البراهمة في رويا
الملك ثم امر الملك بقتل من وجد من البراهمة فقتلوا عن
آخرهم باب الاسوار واللبوة والشعهر وهو باب من ترك
لضره ضر غيره فينصرف بما يتعظ به من ضره قال دبشليم
الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت المثل الذي اذا عمل
به الملك كرم على رعيته وثبت ملكه وحفظ ارضه فاضرب
لي مثل الرجل الذي يدع ضر غيره لما يصيبه من ضر نفسه

فيكون ذلك زاجرا له عن ارتكاب الظلم قال بيدبا انه
لا ينبغي للملك ان يترك مشاورة العلما واهل الفضل
ويقتحم على اهل الجهاله لسوء نظرهم والذي يظلم الناس
ويطلب مساويهم ولا يبالي اذا اصاب معيشة من هلك
من اهل الجهالة ولا يفكر في العواقب لقلة علمه لمجاري
الدول فمن سلم منهم في الدنيا اغتر بسلامته ولم يعلم
انه لا يسلم في الآخرة وكل ما هو آت فقريب وربما اتعظ
الجاهل بمرض يصيبه وانه يبلغ الى غيره كما بلغ عليه ومن امثال
ذلك مثل اللبوة والاسوار والشعهر قال الملك وكيف كان
ذلك قال الفيلسوف زعموا ان لبوة كانت في غيضة ولها
شبلان وانها خرجت في طلب الصيد وخلفتهما فمر بهما
اسوار فحمل عليهما ورماهما فقتلهما وسلخ جلديهما واحتقبهما
وانصرف الى منزله فرجعت اللبوة فرات شبليها قد كشط
جلديهما وقد وقعت الغربان عليهما فلما شاهدت ما
حل بها من الامر الفظيع الهايل وسخنة العين اضطربت
ظهرا لبطن وصاحت وضجت وكان الى جانبها شعهرا
هو جار لها فلما سمع ذلك من صياحها اتاها وقال لها
ما هذا الذي تصنعين بنفسك وما الذي نزل بك فاخبريني
به لاشاركك فيه واسليك عنه قالت اللبوة اسوار مر

على شبلي فقتلهما وسلخ جلديهما واحتقبهما والقاهما بالعرا
كما ترى قال الشعهر لا تجزعي ولا تضجي وانصفي من نفسك
واعلمي ان هذا الاسوار لم يات اليك شيئا الا وقد كنت تفعلين
مثله وتاتين الى غير واحد مثل ذلك ممن كان يجد بحميمه
مثل ما تجدين فاصبري على بلا غيرك كما صبر غيرك على بلاك
فانه قد قيل كما تدين تدان ولكل عمل ثمرة فكل يجد ثمرة
عمله من الثواب والعقاب على قدر العمل في الكثرة والقلة
كالبذار اذا زرع رفع الى زارعه يوم حصاده على قدر بذره
قالت اللبوة بين لي ما تقول وافصح قال الشعهر كم اتى
عليك من السنين قالت مايه سنة قال الشعهر فما الذي
كان يقوتك وتعيشين به قالت اللبوة كنت اكل لحوم الوحش
واعيش منها قال الشعهر من كان يطعمك ذلك اللحم قالت
اللبوة نفسي كانت تطعمني كنت اصيد الوحش فاكلها قال
الشعهر ارايت الوحش الذي كنت تاكلين اما كان لها آباء اما
كان لها امهات قالت بلى قال الشعهر فما لي لا ارى ولا اسمع
لتلك الآبا والامهات من الضجة والجزع ما اسمع منك
اما انه لم ينزل بك ما نزل الا من سوء نظرك في العواقب وقلة
تفكرك فيها وجهلك بما يرجع اليك من ضرهما فلما سمعت
اللبوة ذلك من كلام الشعهر عرفت ان ذلك مما جنت على نفسها

من الجناية وان عملها كان جورا وظلما وان من عمل بغير
العدل والحق انتقم منه عاجلا واجلا في دنياه واخرته
فتركت اللبوة الصيد وانصرفت عن اكل اللحم الى اكل الثمار
واخذت في النسك والعبادة واقبلت على ثمار تلك الناحية
وكان في تلك الغيضة ورشان فقال لقد لقيت من هذه
اللبوة بمجاورتها البلاء اذ دخلت علينا في اكل الثمار
وكنا نعلم ان غيضتنا هذه اكثر الغياض ثمارا فاقبل
على اللبوة وقال لها لما رايت اليوم قلة الثمار ظننت ان
الشجر لم تحمل شيئا واذا انت تاكلينها وانت اكلة لحم قد تركت
طعامك وغذاك للعفة وعدلت الى طعام غيرك فاغتصبتيه
وقد دخل علينا الضر منك فويل لمن كان معيشته من الثمر
ما اسرع هلاكه لما دخل عليهم في ارزاقهم وغلبهم عليه من
ليس له فيه حق ولا نصيب فلما سمعت اللبوة ذلك من الورشان
تركت اكل الثمار ايضا واقبلت على اكل الحشيش واخذت في
النسك والعبادة وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الجاهل
ربما انصرف لضر يصيبه عن ضر الناس كاللبوة التي انصرفت
عن اكل اللحم لما لقيت في شبليها فالناس احق بحسن النظر
في ذلك والاخذ بالذي لهم في الحظ فانه قد قيل ما لا
ترضاه لنفسك لا ترضاه لغيرك فان ذلك هو العدل وفيه

رضا الله والناس باب الناسك والصايغ وهو باب
اصطناع المعروف الى غير اهله والى ما يصير عاقبة مصطنعه
قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت مثل من يدع لضر
ضر غيره فينصرف بما اتعظ من ضره عن ضر الناس فاضرب
لي مثل من يصطنع المعروف الى غير اهله وماذا يصير عاقبة
مصطنعه والذي يريد ان يصنع الخير ويرجوا شكره وعرفه
قال الفيلسوف ان الملوك وغيرهم ينبغي لهم ان لا يرجون
من كان عنده حمدا وشكرا وعفافا وصدقا ولا ينظرون
الى قراباتهم وخاصتهم والى الاشراف وانما شرفوا بتشريف
الملوك اباوهم ولكن ينبغي لهم ان يجربوا الناس صغارهم
وكبارهم في شكرهم وحفظهم الود في عذرهم وقلة شكرهم
وحفظهم فانما الطبيب انما يعرف الداء بالنظر الى البول
واللمس للعروق من الايدي ثم يداويهم والعاقل ربما
حذر الناس ولم يامنهم على نفسه وربما اخذ ابن عرس
فادخله الى كمه وياخذ الطاير فيدعه على يده كما قال الحكيم
في مثله الذي ضرب زعم انه لا ينبغي لاحد من الناس
ان يحقر صغيرا ولا كبيرا ولا من البهايم ايضا ولكن
ينبغي له ان ينظر الى شكرهم فيضع معروفه عندهم على قدر
ذلك ومن امثال ذلك مثل الصايغ والسايح قال الملك

وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا ان عدة نفر
انطلقوا الى مغارة فحفروا فيها ركية لصيد السباع فوقع
فيها رجل صايغ وببر وقرد وحية فمر بهم رجل سايح
فاشرف على الركية فبصر بالرجل والببر والحية والقرد
ففكر في نفسه وقال لست اعمل عملا لاخرتي افضل من
ان اخلص هذا الرجل من بين هولاء الاعدا فاخذ حبلا فادلاه
في الركية فتعلق به القرد لخفته ثم ادلاه ثانيا فتعلقت
به الحية ثم ادلاه ثالثا فتعلق به الببر فلما صاروا جميعا
على الارض شكروا له صنيعه وقلن له لا تخرج هذا الانسان
فانه لا شيء اقل من شكر الانسان ثم هذا الرجل خاصة
فقال له القرد ان منزلي في جبل قريب من مدينة اوارخت
قال الببر وانا في اجمة في جانب تلك المدينة قال الحية
وانا في سور تلك المدينة فان مررت بنا يوما من الدهر
فصوت الينا حتى ناتيك ونجازيك على ما اسديت
من المعروف فلم يلتفت السايح الى ما ذكروه من قلة شكر الانسان
وادلى الحبل فخرج اليه الصايغ فسجد له وقال لقد اوليتني
من المعروف ما لا اقدر على شكرك فان اتيت يوما مدينة
فاسال عن منزلي فانا رجل صايغ لعلي اكافيك بما
صنعت الي من المعروف وانطلق الصايغ الى مدينته وانطلق

السايح في حاجته فقضي ان السايح بعد ذلك عرضت له حاجة
الى تلك المدينة فانطلق نحوها فاستقبله القرد وقبل يديه
ورجليه واعتذر اليه وقال له تعلم ان القردة لا يملكون شيا
ولكن اقعد حتى اتيك فانطلق القرد فاتاه بفاكهة طيبة
فوضعها بين يديه فاكل منها حاجته ثم ان السايح انطلق
حتى قرب من باب المدينة فاستقبله الببر فخر له ساجدا
وقال انك قد اوليتني معروفا فاطمين حتى اتيك فانطلق
الببر حتى علا دار الملك ودخل الى ابنة الملك فقتلها واخذ
حليها واتاه به من غير ان يعلم السايح من اين هو فقال
في نفسه هذه البهايم قد اولتني هذا المعروف فيما اتيت اليها
فكيف لو قد اتيت الصايغ فانه وان كان معسرا لا يقدر ان
يكافيني بشيء فانه يقدر ان يبيع لي هذا الحلي فيزودني بعضه
وياخذ بعضه فانطلق حتى اتى الصايغ فلما راه رحب به وادخله
الى منزله فلما بصر بالحلي معه عرفه لانه هو الذي صاغه
لابنة الملك فقال للسايح اقعد واسترح حتى اتيك بطعام
فاني لست ارضى لك ما في منزلي ثم خرج وهو يقول قد اصبت
نعيتي اريد ان انطلق الى الملك وادله على هذا فتحسن منزلتي
عنده فانطلق الى باب الملك واستاذن عليه فلما دخل عليه
قال ان الرجل الذي قتل ابنتك واخذ حليها عندي محبوس

فارسل الملك الاعوان الى بيت الصايغ فقبض على السايح
واحضر بين يدي الملك فلما راى الحلي معه لم يمهله دون
ان امر به ان يعذب ويطاف به المدينه ثم يصلب فلما فعلوا
به ذلك جعل السايح يبكي ويقول لو اني اطعت الحيه والببر
والقرد فيما امروني لم يصر امري الى هذا ولا رايت هذا البلا
وجعل يردد هذا فسمعت الحيه قول السايح فخرجت من جحرها
فعرفته فاشتد عليها امره فتفكرت في الحيله في خلاصه
فانطلقت الى ابن الملك فلدغته ثم انطلقت الى اخيها
من الجن فاخبرتها بما صنع الناسك اليها من المعروف وما
الذي قد وقع فيه فرقت له وانطلقت الى ابن الملك فتخايلت
وقالت له اعلم انك لا تبرا حتى يرقيك هذا السايح الذي قد
ظلمتموه وضنيتموه وحبستموه وانطلقت الحيه الى السجن
الى عند السايح وقالت له قد نهيتك عن هذا الانسان فلم
تطعني ثم انته بورق من شجرة ينفع من المها وقالت له اذا
جاؤك لترقي ابن الملك فاسقيه من هذا الدوا فانه يبرا
وسوف يسالك عن حديثك فتنجوا من هذا الامر ان شا الله
تعالى ثم ان الملك دعا بالادويه والدرياقات فلم ينفع
فيه شيا فقال لابيه رايت في منامي كان قايلا يقول لي
انك لا تبرا حتى ياتيك هذا السايح ويرقيك فانكم امرتم

بعذابه وصلبه وانتم له ظالمون فدعا الملك بالسايح واحضره
وامره ان يرقي ولده فقال لا اعرف الرقية ولكن اسقوه
من هذا الورق فانه يبرا باذن الله تعالى فلما شرب ابن الملك
ذلك الورق برى ففرح الملك بذلك وقال للسايح اخبرني
ما الذي اقدمك الى هذه المدينه ومن اين كان لك هذا
الحلي فقص عليه السايح قصته واخبره بما كان من صنيعه
الى الصايغ فاستدعى الملك بالصايغ وقرره فاقر بما ذكر
السايح فخلع الملك على السايح واحسن جايزته وامر بالصايغ
فصلب لكذبه ومجازاة الجميل بالقبيح **باب الناسك
والضيف** وهو باب من ترك عملا يحسنه وتعاطى عملا
غيره فلم يضبطه فرجع الى عمله وقد نسيه قال دبشليم
الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاخبرني
عن الذي يدع عمله الذي يليق به ويشاكله ويطلب غيره
فلا يدركه فيرجع الى الذي في يده فلا يقدر عليه فيبقى
حيرانا مترددا قال الفيلسوف ان من ترك عملا يليق به
ويشاكله وطلب غيره اصابه ما اصاب الناسك والضيف
قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا
انه كان بارض الكرج ناسك مجتهد فنزل به ذات يوم
ضيف فدعا الناسك بتمر ليطرفه عنده ثم فاكلا منه

جميعاً فقال الضيف ما احلى هذا التمر واطيبه فليت ان
في بلادي انا ساكنها نخل مع ما اني لست براغب فيه وان
ارضنا كثيرة الثمار فما حاجتي من كثرة ثمارها الى التمر مع
وخامته وقلة موافقته للجسد فقال له الناسك انه
لا يعد حكيما سعيدا من احتاج الى ما لا يجد وليس بمقدور
عليه فتشره لذلك نفسه ويقبل عليه ضرر وندخل
عليه المشقة من ذلك وانك لانت حكيم سعيد الجد
في فعالك اذا قنعت بذلك الذي تجد وزهدت فيما
لا تجد وصبرت نفسك عنه ورضيت قال الضيف قد
وفقت ورشدت وكان الناسك يتكلم بالعبرانية
فاستحسن الضيف كلامه واعجبه فقال للناسك قد سمعت
منك كلاما عبرانيا وقد اعجبني واستحسنته فلو
علمتنيه فان لي فيه رغبة وانا عليه حريص فتكلف الضيف
ان تعلمه وعالج نفسه على ذلك اياما فقال الناسك
لضيفه ما اخلقك ان تقع فيما تركت من كلامك وتكلفت
من تعلم كلام العبرانية فتكون مثل ما وقع فيه الغراب
قال الضيف وكيف كان ذلك قال الناسك زعموا ان
غرابا راى حجلة تدرج فاعجبه مشيها فراض نفسه اياما
فلم يقدر عليه ولا على احكامه فايس منها فاراد ان يعود

الى مشيته التي كان يحسنها فاذا هو قد نسيها وصار اقبح الغربان مشيا
وانما ضربت لك هذا المثل لما رايت انك تركت لسانك واقبلت على
اللغة العبرانية ولا تشاكلك واخاف ان لا تدركها وتنسى لسانك
فترجع الى اهلك واخس اشرهم لسانا فانه قد قيل انه يعد جاهلا
من تكلف من الامور ما لا يشاكله وليس من اهله ولم يؤدبه عليه اباؤه
واجداده من قبل ولا يعرفون بمثله واعلم ان الولاة بقلة تعاهدهم
ذلك من الرعية للوم ولسوء تدبير لاهل مملكتهم في تركهم الناس
ينتقلون من الطبقات والمنازل من بعضها الى بعض غير الذي وصفوا به
وكثرت فيه تجارتهم وجرت لهم بها معايشهم وتادبوا بها الاشراف
باب ابن الملك واصحابه وهو باب القدر قال دبشليم الملك
لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل الرجل لا يصيب
الامر الا بعقله ورايه وتثبته في الامور فما شان الرجل الجاهل
قد يصيب الرفعة والشرف والخير والحليم العاقل قد يصيب الضر والبلاء
قال بيدبا كما ان الانسان لا يسمع الا باذنيه ولا يبصر الا بعينيه
كذلك العمل انما هو بالحلم والعقل والتثبت غير ان القدر غالب على
ذلك كله ومثل القدر في الاعمال كلها مثل نفس الانسان حين
ينفصل انما قوام الجسد به فليس يبيد الا اذا علة سببه اما ان يحيى
واما ان يهلكه ومن امثال ذلك ابن الملك الذي كتب على باب مطرون
قيل ان العقل والقوة والاحتيال والجمال في امر الدنيا وما سوى

ذلك ملاك القدر قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف
زعموا ان اربعة نفر اصطحبوا في طريق احدهما ابن ملك والثاني
ابن شريف والثالث ابن تاجر والرابع ابن اكار وكانوا محتاجين
جميعهم وقد اصابهم جهد شديد في ارض غربة وكانوا لا يملكون
الا ما كان عليهم من الثياب فبينما هم يمشون اذ تفكروا
في امورهم فقال كل انسان منهم راجع الى طباعه وما كان
ياتيه من الخير فقال ابن الملك انما ملاك الدنيا بالقدر
وقال ابن التاجر العقل افضل من كل شيء فقال ابن الشريف
ان الجمال افضل مما ذكرتم قال ابن الاكار ليس في الدنيا افضل
من الاجتهاد في العمل فلما قربوا من المدينة التي قصدوا نحوها
وكان يقال لها مطرون جلسوا ناحية منها يتشاورون فقالوا
لابن الاكار انطلق فاكتسب لنا باجتهادك طعاما ليومنا
هذا فانطلق ابن الاكار حتى دخل المدينة فسال عن عمل اذا عمله
الانسان يومه كله كسب فيه طعام اربعة نفر فقالوا له ليس في
هذه المدينة اعز من الحطب وكان الحطب على فرسخ فانطلق
ابن الاكار فاحتطب حزمة من الحطب واتى به الى المدينة فباعه
بدرهم واشترى به طعاما ثم خرج وكتب على باب المدينة عمل
يوم واحد اذا جهد الرجل فيه ونصب قيمته درهم ثم انطلق
الى اصحابه بالطعام فاكلوا فلما كان من الغد قالوا ينبغي للذي

قال انه ليس شيء افضل من الجمال ان يكون اليوم نوبته فانطلق
ابن الشريف ليأتي المدينة ثم فكر في نفسه وقال انا لا ارجع الى
اصحابي ولا احسن عملا فيما يدخلني المدينة ثم استحيى ان يرجع
الى اصحابه بغير طعام وهم بمفارقتهم فانطلق فاسند ظهره
الى شجرة كانت هناك ونام فمرت به امراة من عظماء المدينة
فاعجبها حسنه فقالت لجاريتها ايقظي ذلك الغلام والحقيني به فانطلقت
الجارية الى الغلام وانبهته وقالت له مولاتي تدعوك فتبعها الغلام
الى منزلها فظل عندها نهاره اجمع فلما كان عند المساء امرت له
بخمسمائة درهم فاشترى لاصحابه من الطعام ما يقوم بهم وخرج
فكتب على باب المدينة جمال يوم واحد ثمنه خمسمائة درهم فلما
اصبحوا في اليوم الثالث قالوا لابن التاجر انطلق فاكتسب
لنا بعقلك وتجارتك طعاما ليومنا فانطلق ابن التاجر حتى
اتى الى ساحل البحر فبصر بسفينة من سفن البحر عظيمة كبيرة قد قدمت
الى ساحل البحر فخرج اليها من التجار خلق يريدون ان يبتاعوا
ما فيها من المتاع فجلسوا ناحية عن المركب يتشاورون فقال
بعضهم لبعض ارجعوا بنا يومنا هذا وندعهم حتى يكسد المتاع
الى اعينهم ونسترخصه منهم فسمع ابن التاجر كلامهم وقولهم
فجاء الى اصحاب المركب فابتاع جميع ما فيه بمائة الف دينار نسيئة
واظهر انه يريد ان يحمله الى بلد آخر فلما سمع التجار الذي بالبلد

خافوا ان يخرج المتاع عن ايديهم فاربحوه على ما كان اشتراه
مائة الف درهم فاخذ منهم الربح وتقبل اصحاب المركب على التجار
بالثمن واخذ ربحه وعاد يطلب اصحابه وكتب على باب المدينه
عقل يوم واحد ثمنه مائة الف درهم فلما كان في اليوم الرابع
قالوا لابن الملك انطلق انت فاكتسب لنا شيء فانطلق ابن الملك
حتى دخل المدينة واتى الى باب الملك واتفق ان ملك تلك
المدينة توفي في ذلك اليوم ولم يخلف ولدا ولا احدا من
اقربايه فمروا بجنازة الملك والغلام جالس لا يقوم ولا
يتحرك فانكره البواب وشتمه وقال له من انت يا كلب وما
يجلسك على باب الملك ولا تحزن لموت ملكنا فلم يجبه الغلام
بشيء فضربه وطرده عن الباب فلما ذهب البواب عاد راجعا
فجلس في مكانه فلما عادوا من الجنازة بصره البواب في الموضع
فقال له الم انهك عن الجلوس في هذا الموضع واخذه
فلما كان من الغد اجتمع اهل المملكة يتشاورون فيمن
يملكون عليهم وكل منهم يحسد صاحبه فقال لهم البواب
ان الذي حبس امس لا شك انه ابن ملك فبعثوا واحضروا
الغلام وسالوه عن حاله ومن هو وما اقدمه مدينتهم
فقال لهم الغلام انا ابن ملك توران وانا لما مات
ولدي غلبني اخي على الملك فهربت منه خوفا على نفسي

حتى انتهيت الى هذه الغاية ووصلت هذه المدينه فلما ذكر
الغلام ما ذكره من امره عرفه اناس منهم كانوا يتجرون
في ارضهم فاثنوا على ابيه خيرا فاختاروا الغلام وملكوه
عليهم ورضيوا به وكان لاهل المدينة سنة اذا ملكوا
عليهم ملكا يركب فيلا ابيض ويطاف به المملكه ففعلوا بالغلام
ذلك وطافوا به المدينة فلما خرج ظاهر المدينة بصر بالكتابة
الاجتهاد في العمل يوما واحدا ثمنه درهم وجمال يوم واحد
ثمنه خمس مائة درهم وعقل يوم واحد ثمنه مائة الف
درهم فامر الملك ان يكتب على بابها ان الاجتهاد والجمال
والعقل وما اصاب الرجل في الدنيا من الخير والشر
انما هو بقضاء وقدر وقد اعتبرت بما ساق الله الي من
الكرامة والخير الى اصحابي ثم عاد الى مجلسه فجلس على
سرير ملكه وارسل الى اصحابه الذين كانوا معه فاحضرهم
فاشرك صاحب العقل مع الوزرا وجعل صاحب الاجتهاد
ناظرا على المزارعين وامر لصاحب الجمال بمال كثير ونفاه
عن المدينه كيلا يفتن النسوان وجمع علما ارضه وذوي الراي
منهم فقال لهم يا اصحابي ان الذين يرزقهم الله عز وجل
من الدنيا ما رزقهم انما هو بقضاء وقدره وانا احب ان تعلموا
ذلك وتستيقنوه فان الذي رزقني الله تعالى انما هو بقضاء

وقدر فان امري لم يكن من قبل الاجتهاد ولا من قبل العقل
ولا من قبل الجمال وما كنت ارجوا اذ طردني اخي ان اصل
الى ارض الغربة فاملك عليهم ولا اصيب هذه المنزلة لاني
قد رايت في هذه المدينة من هو اجلد مني وافضل رايا واجمل
جمالا واني لو اجتهدت في شيء مما رزقني الله تعالى لم اكن
اصيب ذلك ولا امله وكان اخي قد غلبني على الملك فهربت
منه فساقني القدر الى ان اتيت ارض غربة فملكت الامر ووجدته
قد قدر من السماء ولا والله ما كنت ارجوا ان اعيش عيشا فيه
خير فكيف كنت ارجوا الملك وكان في ذلك الجمع رجل سايح فاستوى
قايما وقال انك قد تكلمت بكلام عقل وحكمة والذي
وصلت اليه على قدر نيتك وحسن ظنك بربك والذي ساق
الله تعالى اليك كنت له اهلا بما قسم الله لك من العقل
والراي وان اسعد الناس في الدنيا والاخرة من رزقه
الله عقلا ورايا وقد احسن الله الينا اذ ملكك علينا
وكرمنا بك ثم قام سايح اخر فحمد الله واثنى عليه فقال ايها
الملك انى كنت اخدم وانا غلام رجلا من اشراف المدينة
فلما بدا لي رفض الدنيا فارقت ذلك الرجل وكان قد اعطاني
عن حق خدمتي دينارين فاردت ان اتصدق باحدهما
واستبقي الاخر فقلت لا ادري ما يكون فاتيت الى السوق فوجدته

مع رجل من الصيادين زوج هدهد فساومته فيهما فابا الصياد
ان يبيعهما الا بالدينارين فجهدت ان يبيعهما بدينار واحد
فابا فقلت اشتري احدهما واترك الاخر ثم فكرت وقلت
لعلهما يكونا ذكر وانثى فافرق بينهما فادركتني لهما رحمة وخشيت
ان فرقت بينهما يموت كل واحد منهما حزنا على صاحبه واسفا
فتوكلت على الله تعالى وابتعتهما بالدينارين واشفقت
ان ارسلتهما في ارض عامرة ان يصادا ولا يقدران على
الطيران من الهزال وما لقيا من الجوع ومن عنف الصياد
فانطلقت بهما الى مكان كثير المرعى والشجر فارسلتهما فطارا
فوقعا على شجرة مثمرة فلما صارا على الشجرة شكرا لي وانصرفت
راجعا فسمعت احدهما يقول للاخر ان هذا السايح قد خلصنا
من الاسر فينبغي لنا ان نجازيه بالخير وقد ابدلنا جميع ما كان
يملكه وان في اصل الشجرة جرة مملوءة دنانير فلو احتفرها واستخرجها
وانتفع بما فيها فقلت لهما كيف دللتماني على كنز لم تره
العيون ولم تبصرا الشبكة حين نصبها لكما الصياد فقالا
ان القضا اذا نزل صرف العيون عن مواضع الخير وغشى
البصر وانما صرف القضا اعيننا عن الشبكة ولم يصرفها
عن الكنز فاستحفرت واستخرجت الجرة وهي مملوءة دنانير
فدعوت لهما بالعافية وقلت الحمد لله الذي علمكما ما ارى

وانتما تطيران بين السماء والارض واخبرتماني بما تحت
الارض فقال لي ايها العاقل اما تعلم ان القدر غالب
على كل شيء حتى لا يستطيع احد من الناس ان يتجاوزه
فهذا خبري ايها الملك وانا آتيك بالمال لتاخذ منه
ما تحب فقال له الملك المال موفر عليك ولكم عندنا
اضعافه ثم قال الملك للسائح فليعرف اهل النظر في الامور
والعلم بها ان الاشيا كلها بقضاء وقدر لا يجلب احد منها
الى نفسه خيرا ولا يدفع عنها مكروها وان ذلك من الله عز وجل
يفعل فيه ما اراد ويمضي ما احب فلتسكن الى ذلك الانفس
ولتطمئن اليه القلوب فان ذلك توفيق لمن الهمه الله عز وجل
اياه ووفقه له واسعده فانه احسن معتقد وبه يتم التوفيق
فلما انتهى بيدبا الفيلسوف الى هذا المكان قال للملك دبشليم
ايها الملك عشت الف سنة وملكت الاقاليم واعطيت من كل
شيء سببا وبلغت ذلك في سرور منك وقرة عين من رعيتك
ومساعدة من القضا والقدر فانه قد كمل فيك الحلم والعلم
فلا يوجد فيك نقص ولا في كلامك سقط ولا توجد جبان
عند اللقا ولا ضيق الصدر فيما نابك وينوب من الاشياء
فقد احصنت للامور واجبتك عما سالتني عنه واجتهدت
في ذلك برايي ومبلغ فطنتي التماسا لقضا حقك وحسن

النية فيك فيما وصفت لك مع انه ليس الامر بالخير باسعد
من المطيع له فيه ولا الناصح باولى من المنصوح له فيه ولا
المتعلم بابعد من العلم ممن يعلم تم كتاب كليلة ودمنة
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وكان الفراغ من
نسخه في اوايل شوال من يد العبد الفقير حسين بن
داود في سنة ثمانين وثمانما